البحث الدلالي عند الشريف الرضي

رسالة تقدم بها

مجيد جابر محسن الخفاجي

إلى مجلس كلية التربية في الجامعة المستنصرية وهي جزء
من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف الأستاذ الدكتور

غالب فاضل المطلبي

شعبان ١٤١٩هـ — تشرين الثاني ١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من حلّت محلّ النفس من النفس ..

إلى روح والدتي الطاهرة ..

طموحاً طالما انتظرته في شخصي

ولكنّ الله شاء .

وإلى والدي ...

إحساناً وعرفاناً .

مجيد

اشهد بأن اعداد هذه الرسالة جرى تحت اشرافي في الجامعة المستنصرية - كلية التربية ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وادابها .

التوقيع
الاستاذ الدكتور
غالب فاضل المطلبي

بناء على التوصيات المتوافرة ارشح هذه الرسال للمناقشة

التوقيع
الاستاذ الدكتور
غالب فاضل المطلبي
رئيس قسم ولجنة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية

نحن اعضاء لجنة المناقشة ، نشهد بأننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (البحث الدلالي عند الشريف الرضي) والمقدمة من قبل الطالب (مجيد جابر محسن الخفاجي) وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة ماجستير في اللغة العربية وادابها بتقدير (   )

التوقيع
الاسم :
عضو

التوقيع
الاسم :
عضو

التوقيع
الاسم : الاستاذ الدكتور
غالب فاضل المطلبي
عضو (المشرف)

التوقيع
الاسم :
رئيس اللجنة

صدقت من قبل مجلس كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية

التوقيع
الاسم : الاستاذ الدكتور
صباح محمود محمد
عميد كلية التربية

التاريخ /   /   / ١٩٩٩

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١ ـ ٤
التمهيد	٥ ـ ٨
الفصل الاول	
مقدمات البحث الدلالي	
المبحث الاول : الدلالة في اللغة والاصطلاح	٩ ـ ١٣
المبحث الثاني : مصادر البحث الدلالي عند الشريف الرضي	١٤ ـ ٢٥
المبحث الثالث : القراءات القرانية واثرها في توجيه المعنى	٢٦ ـ ٣٨
المبحث الرابع : اثر الشواهد الشعرية في الدلالة على المعنى	٣٩ ـ ٤٣
الفصل الثاني	
الدال والمدلول	
المبحث الاول : اللفظ والمعنى	٤٤ ـ ٥٣
المبحث الثاني : الدلالة الوضعية والدلالة الانتقالية	٥٤ ـ ٦٧
المبحث الثالث : التغير الدلالي	٦٨ ـ ٨١
الفصل الثالث	
ظواهر دلالية	
المبحث الاول : الترادف	٨٢ ـ ٩٩
المبحث الثاني : المشترك اللفظي	١٠٠ ـ ١١١
المبحث الثالث : التضاد	١١٢ ـ ١١٩
المبحث الرابع : التقابل	١٢٠ ـ ١٢٥
الخاتمة	١٢٦ ـ ١٢٧
المصادر والمراجع	١٢٨ ـ ١٣٦
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية	١

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله على نعمه السوابغ ، والشكر له على ما ساق من توفيق ، والصلاة وازكى السلام على نبي الرحمة محمد واله الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وبعد .

عني العرب ، لغويين واصوليين وفلاسفة وفقهاء ، بالبحث الدلالي عناية مؤكدة وفي الحق ان افكارهم ومباحثهم في هذا الشأن تمثل عملا متقدما جدا يحتاج منا ان نلتفت اليه التفاتا يبرز حقيقة الاثر الخطير الذي تركه اولئك الاسلاف العظام في تاريخ البحث الدلالي في العالم ، واخال أنّ من المهم في هذا الشان ايضا أنْ نقوم بدراسة تلك الافكار والملاحظات وتحليلها تحليلا علميا ليتسنى لنا بيان التقويم الحقيقي لجهودهم في هذا المجال .

وهذه الرسالة محاولة متواضعة في تتبع ملاحظات وافكار في البحث الدلالي خلفها لنا علم من اعلام الثقافة العربية هو الشريف الرضي الشاعر ، الكاتب ، المحقق ، الاديب ، وهي ملاحظات وافكار جديرة بالتأمل والتحليل والتفسير .

إنّ طائفة من الافكار النظرية في البحث الدلالي عند الشريف الرضي تقدم جهدا مبرزا في النظرية الدلالية عند العرب وتبين الاسهامة العميقة التي قدموها في تأسيس علم الدلالة .

إنّ افكارا من قبيل الانتقال من الحقيقة الى المجاز يمثل جزءاً من العملية اللغوية نفسها وإنّ الالفاظ مطايا للمعاني ، و العلاقة بين الدال والمدلول انما هي علاقة انفصال ، و اتجاه التغير الدلالي يأخذ منحى في الانتقال يكون فيه الاصل ذا طبيعة حسية في الاغلب ، وكل هذه الافكار تنم على فكر دلالي فلسفي عميق ، ولعل الشريف الرضي قد اقتبس شيئا من ذلك عن شيخ عظيم من شيوخه هو القاضي عبد الجبار رأس المعتزلة ومفكرهم الاكبر .

وفي الحق إنّ الشريف الرضي قد صرح في غير موضع الى اقتباسات من هذا الاستاذ العظيم على الرغم من أنّ الشريف الرضي لم يكن من المعتزلة .

اقتضت الضرورة أنْ تكون هذه الدراسة على ثلاثة فصول مع خاتمة تسبقها مقدمة وتمهيد ، جاء التمهيد عن حياة الشريف الرضي مقتضبا ، اذ كثرت في الكلام على

ذلك الدراسات واغلبها تذكر ترجمته لكن الذي ذكرته في التمهيد مصادر ترجمة الشريف الرضي مرتبة ترتيبا زمنيا ، ولا ادعي هذا العمل بكرا بل سبق بمحاولة الاستاذ العلامة كوركيس عواد في كتاب (الشريف الرضي ، دراسة في ذكراه الالفية) لمجموعة من الباحثين .

جاء الفصل الاول تحت عنوان : (مقدمات البحث الدلالي) ، وقسمناه على اربعة مباحث .

* المبحث الاول : علم الدلالة ، وفيه وقفنا على مفهوم الدلالة في اللغة والاصطلاح ثم علم الدلالة والشريف الرضي .
* المبحث الثاني : مصادر البحث الدلالي عند الشريف الرضي ، وفيه وقفنا على طرق نقله من المصادر اما ان يكون هذا النقل بالنص او بالقراءة اوالسماع او النقل بالمعنى وهي اكثر الطرق استعمالا عنده .
* المبحث الثالث : القراءات القرانية واثرها في توجيه المعنى ، ولما كانت القراءات رافدا كبيرا في توجيه المعنى فقد اورد منها كثيرا في توجيه دلالات الفاظ اي الذكر الحكيم فنراه مرة يفضل قراءة على اخرى عند ما يذكر الدليل ونراه اخرى لا يفضل احداهما على الاخرى لان دليلي القراءتين متكافئان فيعمل بهما معا ، وقد بينا ذلك في موضعه .
* المبحث الرابع : اثر الشواهد الشعرية في الدلالة على المعنى ، وهو ايضا المعين الذي لا ينضب في توجيه المعنى ، واورد اشعارا كثيرة وكلها من العصر الجاهلي والاموي ولم يحتج بالشعر العباسي على الرغم من كثرته في عصره لانه شعر مولد .

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان : (الدال والمدلول) وقسمناه على ثلاثة مباحث :

* المبحث الاول : اللفظ والمعنى ، وفيه وقفنا على ان الشريف الرضي لا يجيز حمل المعنى على اللفظ بل يجب رد المتشابه الى المحكم فهو - اي المحكم - عنده اصل يجب الرجوع اليه ، وهذا منهج اعتمده في كل كتبه .

المبحث الثاني : الدلالة الوضعية والدلالة الانتقالية ، وفيه وقفنا على ذكر الحقيقة في اللغة والاصطلاح ، وانواع الحقيقة (اللغوية والعرفية والشرعية) ثم المجاز واسباب استعمال المجاز .

* المبحث الثالث : التغير الدلالي ، وفيه وقفنا على مظاهر التطور الدلالي ثم عوامل التطور وما لهذا التطور من علاقة في الاستعمال المجازي اذ يكون هو سببا في هذا الاستعمال .

وجاء الفصل الثالث تحت عنوان (ظواهر دلالية) وقسمناه على اربعة مباحث

* المبحث الاول : الترادف ، وفيه وقفنا على معنى الترادف في اللغة والاصطلاح ثم رأي الشريف الرضي بهذه الظاهرة ايقر بوجودها ام ينكر ، ثم ذكر اسبابها فهو عند ذكره كلمات مترادفة ، اما ان يشير الى ان جميع هذه الالفاظ بمعنى واحد ، او كلاهما بمعنى واحد ، اولم يشر الى ذلك بل يفهم ضمنا من سياق الكلام .

* المبحث الثاني : المشترك اللفظي ، وقفنا عند تعريفه ثم الاسباب التي ادت الى نشوئه ، وفي الحق ان الشريف الرضي لم يصرح بهذه الظاهرة كما هو في ظاهرة الترادف لكن يمكن ان نلمس ذلك من خلال تأويله للتعبير القراني .

* المبحث الثالث : التضاد ، وقفنا عند تعريفه ثم الاسباب التي ادت الى نشوئه .

* المبحث الرابع : التقابل ، ووقفنا عند تعريفه ثم ان هذا الموضوع من الموضوعات الدلالية المعاصرة وبسبب تداخله مع مصطلحات بلاغية اخذنا بتعريف جملة منها مثل : (المطابقة او الطباق ، والمقابلة ، ثم اقسام التقابل في العربية .

وتأتي الخاتمة وفيها ذكرنا خلاصة البحث

اما المصادر التي اعتمدنا في هذه الدراسة فلعل في مقدمتها كتب الشريف الرضي وهي : حقائق التأويل في متشابه التنزيل ، وتلخيص البيان في مجازات القران ، والمجازات النبوية ، وان كان كتاب حقائق التأويل فقدت اجزاؤه التسعة فانصبت الدراسة على الجزء الخامس ، ولما كان هذا النقص كبيرا فلا بد ان يؤثر في بناء تصورات كلية للمباحث الدلالية عند الشريف الرضي اذ ان الكتاب في طلبه يقع في هذا الشأن .

ومن المعجمات التي اعتمدنا معجم العين فهو المنهل الذي تأخذ منه كل المعجمات ، ومعجم مقاييس اللغة كونه يذكر اصول الجذور اللغوية ، وقد افادني كثيرا في مبحث التغيير الدلالي ، ومصادر ومراجع اخرى تجمع بين القديم والحديث .

إنّ الصعوبة الحقيقية في هذه الدراسة متأتية من كون ملاحظات الشريف الرضي

في الدرس الدلالي مقتطعة موجزة ملمحة اكثر منها مصرحة مما يحتاج الباحث الى تأمل امثلته ، وتحليل تعليقاته الموجزة ، ثم تصنيف تلك الامثلة في ضوء علاقاتها الدلالية ليتسنى له استخراج مادة علمية موثوق بها في هذا الشان من اجل بناء اطر نظرية التفكير الدلالي عند الشريف الرضي وبناء هيكل منسجم مع نفسه للبحث الدلالي عنده ، واخال ان القارئ يتلمس تلك الصعوبة تلمسا مؤكدا وهو يقرأ هذه الرسالة ولعله من اجل ذلك يغفر للباحث هفواته .

وختاما ومن منطلق (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) ، اذكر لكل ذى حق حقه علي وممن كان له يد خير في انجاز هذه الدراسة حتى استوت على هذا النحو ، اساتذتي الافاضل وفي مقدمتهم استاذى وشيخي الدكتور غالب فاضل المطلبي ، الذى يعود له الفضل الاكبر في اضاءة جوانب كثيرة بارشاداته وملاحظاته الدقيقة وفكره النير الثاقب ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

واستاذى الفاضل المرحوم الدكتور خليل ابراهيم العطيه الذى لم يبخل علينا بمشورة او ابداء رأى او اعارة كتاب ، فكان ابا واخا ، واستاذا ، اسأل الله تعالى ان يغمره بواسع رحمته ، واستاذتي الفاضلة الدكتورة لطيفه عبد الرسول عبد ، والاخ سامي كريم فرح ، والاخ عبد الصاحب جابر والاخ برهان سلمان والاخ علي جابر والاخ احمد عاشور .

واشكر عاملات المكتبة المركزية واخص منهن بالذكر الاخت وسن علي ، وعاملات مكتبة كلية التربية واخص منهن الاخت زينب حسين واروى الياسرى ، فجزاهن الله عني خير الجزاء .

وختاما انني بذلت جهدا كانت ثمرته هذا البحث الذى ارجو ان القى الضوء على نتاج هذا العلم الفذ ، وحسبي انه خلاصة جهد وحصيلة عناء طويل عسى ان اكون قد وفقت فيه ، فان احسنت فذلك من الله تعالى ، والا فعذرى ان هذا مبلغ علمي وقصارى جهدى ، وان الانسان جبل على النقص ، وفوق كل ذى علم عليم .

احمد الله واشكره اولا واخرا ، عليه توكلت ، واليه انيب وهو حسبي وحده .

الباحث
١/ ١٢/ ١٩٩٨

التمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد

كثيرة هي الدراسات التي كتبت ترجمة عن الشريف الرضي ، قديمة وحديثة ، وهو بمكان يجعله في غنى عن التعريف ، وان كان لابد لنا من تمهيد لهذه الدراسة فسيكون من قبيل التعريف بالمعروف ، المشهور والتنويه بالسائر المأثور ، وعلى سبيل الايجاز والاختصار .

اسمه :

ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)

ولد في مدينة السلام سنة ٣٥٩ هـ مدينة الثقافة وعاصمة الشرق ، وكان ابوه جليل القدر في الدولة العباسية ودولة بني بويه .

حفظ القران في مدة وجيزة بعد ان جاوز الثلاثين ، عرف في الفقه ، والفرائض وكان عالما وشاعرا واديبا ، فصيح النظم ضخم الالفاظ .

شيوخه :

١. ابو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت ٣٦٨ هـ)
٢. ابو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)
٣. ابو علي الحسن بن احمد الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)
٤. ابو الحسن القاضي عبد الجبار بن احمد (ت ٤١٥ هـ)
٥. ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٤٠٣ هـ)
٦. ابو القاسم عيسى بن علي بن عيسى الجراح (ت ٣٩١ هـ)
٧. ابو الحسن علي بن عيسى الربعي (ت ٤٢٠ هـ)
٨. الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ)

اثـــاره :

١ . نهـج البـلاغـة : وهـو مـا جمـعه من كلام الامـام علي (عليه السلام)

٢ . حقائق التاويل في متشابه التنزيل . ويتالف من عشرة اجـزاء كلها مفقودة الا الجـزء الخامس .

٣ . تلخيص البيان في مـجازات القران : وهو تفسير للقران بالمـعنى العام لكنـه لم يتناول القران اية اية بل تناول كل سورة مـا فيها من الايات المشتمله على المـجاز ، فهـو تفسـير الايات المـجازيـة في كتاب الله العزيز .

٤ . المـجازات النبوية : ويشتمـل على (٣٦١) حديثا من احاديث الرسول (صلـى الله عليه واله) .

٥ . سـيرة والـده الطاهـر

٦ . رسائل الصابي والشـريف الرضي

٧ . الحسـن من شـعر الحسـين

٨ . اخبـار قضـاة بغـداد

٩ . ديـوان شـعره

وفــاتــه :

توفـي يـوم الاحـد ٦ محـرم ٤٠٦ هـ ودفن في داره ثم نقـل الى الحـائر .

مصادر ترجمة الشريف الرضي مرتبة ترتيبا زمنيا

٠١	يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر للثعالبي	(ت ٤٢٩ هـ)	٢/ ٢٩٧
٠٢	الرجال ، لاحمد بن علي النجاشي	(ت ٤٥٠ هـ)	٣١٠
٠٣	تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي	(ت ٤٦٣ هـ)	٢/ ٢٤٦
٠٤	المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي	(ت ٥٩٧ هـ)	٧/ ٢٧٩
٠٥	الكامل في التاريخ لابن الاثير	(ت ٦٣٠ هـ)	٩/ ٢٦١
٠٦	انباه الرواة على انباء النحاة للقفطي	(ت ٦٤٦ هـ)	٣/ ١١٤
٠٧	شرح نهج البلاغة ، لابن ابي الحديد	(ت ٦٥٦ هـ)	١/ ١
٠٨	وفيات الاعيان ، لابن خلكان	(ت ٦٨١ هـ)	٤/ ٤١٤
٠٩	تذكرة الحفاظ ، للذهبي	(ت ٧٤٨ هـ)	٣/ ١٠٦٥
١٠	العبر في خبر من غبر ، للذهبي	(ت ٧٤٨ هـ)	٣/ ٩٥
١١	سير اعلام النبلاء ، للذهبي	(ت ٧٤٨ هـ)	١١/ ٦٤
١٢	الوافي بالوفيات ، للصفدي	(ت ٧٦٤ هـ)	٢/ ٣٧٤
١٣	البداية والنهاية في التاريخ ، لابن كثير	(ت ٧٧٤ هـ)	١٢/ ٥٣
١٤	عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ، لاحمد ابن علي بن عنبه	(ت ٨٢٨ هـ)	١٩٦
١٥	لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني	(ت ٨٥٢ هـ)	٥/ ١٤١
١٦	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردى	(ت ٨٧٤ هـ)	٤/ ٢٤٠
١٧	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي	(ت ٩١١ هـ)	
١٨	كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون حاجي خليفة	(ت ١٠٦٧ هـ)	١/ ١٨٢
١٩	شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي	(ت ١٠٨٩ هـ)	٣/ ١٨٢
٢٠	روضات الجنات في احوال العلماء والسادات للخوانساري	(ت ١٣١٣ هـ)	٥٤٦

٢١ • تاريخ اداب اللغة العربية ، جرجي زيدان (ت ١٣٣٢ هـ) ٢ / ٢٩٩

٢٢ • الشريف الرضي ترجمته ، محمد رضا كاشف الغطاء (ت ١٣٦٦ هـ)

٢٣ • اعيان الشيعة ، محسن الامين (ت ١٣٧١ هـ) ٤٤/ ١٧٣

٢٤ • تاريخ الادب العربي ، بروكلمان (ت ١٣٧٥ هـ) ٢/ ٦٢

٢٥ • معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة (ت ١٣٧٩ هـ) ٩/ ٢٦١

٢٦ • الاعلام ، خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) ٦/ ٩٩

٢٧ • مقدمة ديوان الشريف الرضي ، دار صادر ١ ـ ٥

٢٨ • الشريف الرضي وجهوده النحوية ، د • حازم سليمان الحلي

٢٩ • الشريف الرضي بلاغياً ، د • مناهل فخر الدين فليح

٣٠ • نسيب الشريف الرضي ، د • عاتكه الخزرجي

٣١ • الحماسة في شعر الشريف الرضي ، محمد جميل شلش

٣٢ • الشريف الرضي ، دراسة في ذكراه الالفية ، بحث الاستاذ كوركيس عواد : ٣٢٩

الفصل الاول

مقدمات البحث الدلالي

المبحث الاول

الدلالة في اللغة والاصطلاح

الدلالة في اللغة :

ذكر اصحاب المعجمات معاني عدة لهذه اللفظة منها :

تاتي بمعنى الهداية ، وهي من دَلَّ فلان ، اذا هدى ، ويدل على الشيء دَلاً ، ودَلالة : سدد اليه[١] ، وأدللتُ الطريقَ : اهتديت اليه[٢] .

قال الجوهري : الدليل : ما يستدل به ، والدليل : الدال ، وقد دله على الطريق ، يدله دَلالة ، ودِلالة ، ودُلولة ، والفتح اعلى[٣] .

وادل ، اذا افتخر ، وفلان يدل عليك بصحبته ادلالا ، ودلالا ، اي يجزئ عليك ، ودله على الشيء ، يدله دلا ودلالة ، فاندل : سدد اليه ، ودللته فاندل ، والدليل ما يستدل به[٤] .

يشير المعنى لمادة (دلل) على الهداية والارشاد ، فقول ابن منظور ودله على الشيء ، يدله دلا ، ودلالة فاندل : سدده اليه ، ودللته فاندل .

ويفهم من ذلك ان الدلالة تعني في اللغة ، الهداية والارشاد ، اذ انها ترشد وتهدى الى معاني الحقيقة التي يريد المتكلم ايصالها الى السامع .[٥]

وبالرغم من تعدد المعاني الموضوعة لهذه اللفظة الا ان معنى الهداية هو الذى يناسب مقام البحث اذ هو يهدينا الى معرفة معنى اللفظة باعتبارها الاداة الرئيسة للدلالة[٦] .

---

(١) لسان العرب (دلل) : ١١/ ٢٤٨
(٢) اساس البلاغة (دلل) ١/ ١٤٣
(٣) الصحاح (دلل) : ٤/١٦٩٨
(٤) لسان العرب (دلل) : ١١/ ٢٤٨
(٥) ابن جني وعلم الدلالة : ١٢
(٦) دلالة الالفاظ : ٣٨ ، والتطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران الكريم : ٦٩

وذلك ان الالفاظ هي المواد الاولية التي تشكل انظمة مختلفة لتقدم مفهوما محددا [١] .

وللسياق دور فاعل في تحديد دلالة اللفظة اذ لا يمكن ان يكون البحث في معاني الالفاظ مستقلا عن السياق الذى وردت فيه هذه اللفظة ، اذ ان القول بمعنى لفظة معينة لا يفي بالغرض المراد ما لم يتم وضع هذه اللفظة في سياق معين لكي نصل الى المعنى المطلوب .

الدلالة في الاصطلاح :

(هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء اخر ، والشيء الاول هو الدال ، والثاني هو المدلول) [٢] .

انواع الدلالة : [٣]

قسم العلماء الدلالة الى انواع هي :

١ . الدلالة اللفظية :

وهي اعلى انواع الدلالات باعتبار اللفظ عنصر من عناصر اللغة ، ولاتصال الالفاظ الوثيق بالتفكير [٤] .

٢ . الدلالة العقلية :

ان تكون بين الدال والمدلول ملازمة عقلية ، مثل دلالة لفظة البيت على السقف الذى هو جزء منه ، او تكون بين الدال والمدلول ملازمة ذاتية ، كالنار والدخان .

٣ . الدلالة المطابقية :

ان يدل اللفظ على تمام المعنى ، اى ان يعتبر اللفظ بالنسبة الى تمام معناه ، كدلالة الانسان والاسد والفرس على هذه الحقائق المخصوصة .

---

(١) التطور الدلالي : ٦٩
(٢) التعريفات : ١٣٩
(٣) اعتمدت في هذا التقسيم كتاب معجم المصطلحات البلاغية ، د . احمد مطلوب
(٤) دلالة الالفاظ : ٦

٤ . الدلالة التضمنية :

هي اعتبار اللفظ الى جزئه من حيث هو كذلك ، نحو دلالة الانسان والاسد على معانيها التي تضمنتها ، كالانسانية والحيوانية ، فالمعنى يدل على اللفظ ، لان كل من اللفظ والمعنى متضمن احدهما الاخر .

وهناك دلالات اخرى ، كالدلالة الخطية ، ودلالة الاشارة ، والدلالة الصوتية ، والدلالة الشرعية ...

ومما سبق نخلص الى ان الاداة الرئيسة للدلالة هي اللفظة [١] ، وذلك ان الالفاظ هي المواد الاولية التي تشكل حسب انظمة مختلفة لتقدم مفهوما محددا [٢] .

وللسياق دور مهم في تحديد دلالة اللفظة ، اذ لايمكن ان يكون البحث في معاني الالفاظ مستقلا عن السياق الذى وردت فيه اللفظة فالقول اذن بمعنى لفظة معينة لا يفي بالغرض المطلوب ما لم يتم وضع هذه اللفظة في سياق معين لنصل من خلاله الى المعنى المراد .

---

(١) دلالة الالفاظ : ٢٨ ، والتطور الدلالي : ٦٩

(٢) التطور الدلالي : ٦٩

علم الدلالة والشريف الرضي :

علم الدلالة ، هو العلم الذى يدرس المعنى ، او ذلك الفرع عن علم اللغة الذى يتناول نظرية المعنى (١) ، والمعاني ، هي الصور الذهنية من حيث انه وضع بازائها الالفاظ والصور الحاصلة في العقل فمن حيث انها تقصد باللفظ سميت معنى ومن حيث انها تحصل من اللفظ سميت مفهوما" (٢) .

ان علم الدلالة اوعلم المعنى صار مركزا" للدراسات اللغوية فان اية دراسة في اى فرع من فروع اللغة انما تهدف الى فهم المعنى او تحديده ، واللغة بحد ذاتها ليست الا وسيلة من وسائل التفاهم ، بين البشرية ، ولا يتم الفهم الا عن طريق الالفاظ ، وهذه مصدر الفهم والافهام (٣) . فالانسان يكتسب الفاظ اللغة ودلالتها من تجارب الحياة وتتشكل الدلالات وتتلون بظلال متباينة ثم تستقر عندها فتصبح تلك الالفاظ جزءا" من عقله ومن نفسه (٤) .

ولما كان علم الدلالة علما" بارز المكانة في حقل الدراسات اللغوية فقد كتب فيه اللغويون ، والاصوليون ، والبلاغيون ، والمفسرون ، وغيرهم (٥) .

والشريف الرضي من العلماء المبدعين الذين خاضوا في اكثر من ميدان فنراه مرة شاعرا" ، اديبا" واخرى ناقدا" بلاغيا" ، ولغويا" ، وغيرها مفسرا" ومؤولا" . .

تظهر غلبة الجانب العقلي على الشريف الرضي فهو يقف امام النص القراني ويعرض اراء العلماء ويناقش ما لا يراه مناسبا" للمعنى مبرزا" الادلة والبراهين التي تثبت ذلك ، ونراه تارة اخرى يرجح ويفضل هذا على ذلك ثم يعرض في نهاية المطاف ، فيقول : وعندى في ذلك قول اخر ، ويظهر

---

(١) علم الدلالة احمد مختار : ١١
(٢) التعريفات : ٢٢٠
(٣) ابن جني وعلم الدلالة : ٣٦
(٤) دلالة الالفاظ : ١١
(٥) البحث اللغوى عند الفخر الرازى : ٢٨٩

ذلك واضحا في كتابه (حقائق التاويل في متشابه التنزيل) .

وتظهر الغلبة العقلية عنده في صورة نقاش بين فيه الجيد العميق فهو يستخرج الدليل من القران الكريم ، ويمكننا القول انه يفسر القران بالقران ، وهذا ما لاحظناه في كتابيه حقائق التاويل ، وتلخيص البيان .

والذي يبدو من خلال استعراضنا ودراستنا لمظان البحث ، ان الاثر الاعتزالي واضح في فكره اذ ان تلمذته على يد راس المعتزلة ومفكرهم الاعظم قاضي القضاة عبد الجبار بن احمد ، وابي علي الجبائي كانت لها اثرها الواضح في فكره وتركت بصماتها في نتاجه .

المبحث الثاني

مصادر البحث الدلالي عند الشريف الرضي

اخذ الشريف الرضي مادته من مجموعة من المصادر المتنوعة ، وقد تبين من خلال استقراء كتبه (مظان البحث) انه اتبع ثلاث طرق في الاخذ من هذه المصادر وهي :

* • طريقة النقل الحرفي
* طريقة النقل بالقراءة او السماع .
* طريقة النقل بالمعنى .

وتبدو شخصية الشريف الرضي واضحة في كل الطرق التي اتبعها في النقل فهو لا يقبل المسائل والقضايا مسلمة ، بل يناقشها ويعلق عليها ويبدى فيها صريح الرأى ، ويوضح هل انها قريبة من العقل او بعيدة منه ، ومن الشواهد على ذلك :

قوله في تأويل قول الله تعالى : (جاءتهم رسلهم بالبينات فردّوا أيديهم في أفواههم) (١) ، قال : (في هذا التأويل بعد وتعسف الا اننا نذكره لحاجتنا اليه) (٢) .

وقال : (وهذا عندى بعيد من السداد ، وغيره من الاقوال اولى منه بالاعتماد) (٣) .

وفي تأويل قوله تعالى : (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) (٤)
قال : (وفي هذا القول بعض التخليط ، والذى اذهب اليه في ذلك ما ذكرته في كتابي الكبير على شرح واستقصاء) (٥)

---

(١) ابراهيم : ١٤/ ٩
(٢) تلخيص البيان : ١٨٠
(٣) تلخيص البيان : ١٨١
(٤) الكهف : ١٨/ ١١
(٥) تلخيص البيان : ٢٠٧

وفي تأويل قوله تعالى : (خُلِقَ الانسانُ من عَجَلٍ)(١) ، قال معقبا على قول من فسر العجل بالطين : (فأما من قال من اصحاب التفسير ان العجل ههنا اسم من اسماء الطين ، واورد عليه شاهدا من الشعر فلا اعتبار بقوله ولا التفات الى شاهده ، فانه شعر مولد)(٢) .

وفي موضع اخر قال : (وهذا من غريب القول)(٣) .

وقال في مجاز قول الرسول (صلى الله عليه واله) : (لااسلال ولا اغلال) (وقد قال بعضهم : المراد بالاسلال ههنا سل السيوف ، وبالاغلال ، لبس الدروع ، وهذا القول غير معروف)(٤)

وفي مجاز حديث اخر هو : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) ، قال : (وفي هذا القول تعسف واستكراه ... لان ذلك بعد عن سنن الفصاحة ودخول في باب الفهاهة)(٥)

ومرة اخرى تظهر شخصيته واضحة في تأويل قوله تعالى : (يَومئذٍ يَوَدُّ الذين كَفَروا وَعَصَوا الرسولَ لو تُسَوّى بهمُ الارضُ ولا يكتمونَ اللهَ حَديثاً)(٦) ، اذ قال بعد ان عرض للعلماء اراء عدة : (وعندي في ذلك وجه اخر لم يمض بي لمن تقدم)(٧)

وسنورد امثلة تبين ما اخذه الشريف الرضي بكل طريقة من الطرق التي اتبعها ، مراعين بذلك الترتيب الزمني لوفيات الاعلام الذين اخذ عنهم او نقل منهم .

---

(١) الانبياء : ٢١/ ٣٧
(٢) تلخيص البيان : ٢٣٠
(٣) تلخيص البيان : ٢٨٧
(٤) المجازات النبوية : ١٣٧
(٥) المجازات النبوية : ١٤٠ ـ ١٤١
(٦) النساء : ٤ / ٤٢
(٧) حقائق التأويل : ٥/ ٢٣٥

٠ ٠ طريقة النقل الحرفي :

نقل عن علي بن حمزه الكسائي (ت ١٨٩ هـ) في مواضع عدة واغلبها عن القراءات القرانية وقد اشرنا الى طائفة منها في هذا البحث [١]، كما نقل عنه في موضع واحد ، عن تأويل قوله تعالى : (وإذْ أخَذَ اللّهُ ميثاقَ النبيِّين لَما آتيتُكم من كتابٍ وحِكمةٍ) [٢] ، اذ قال :

ووجه اخر ذكره الكسائي قال : (معنى قوله : واذ اخذ الله ميثاق النبيين ، يريد ميثاق القوم الذين منهم النبيون يعني بني اسرائيل لان الانبياء كثروا فيهم فسمي اتباع النبيين باء سمائهم لكثرتهم فيهم) [٣]

نقل رأيا ليحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) في تأويل قوله تعالى : (يَرونَهُم مِثلَيهِم رأيَ العين) [٤]

قال : حكي عن الفراء انه قال : معنى يرونهم مثليهم راى العين : ان يروهم ثلاثة امثالهم ، قال : (لانك اذا قلت : عندي الف واحتاج الى مثليها ، فانت تحتاج الى ثلاثة الاف) [٥] .

ونقل رأيا لابي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١١ هـ) ، اذ قال :

ما روى عن ابي عبيدة انه سئل عن وجه هذه القراءة وهي قوله تعالى : (ونادوا يا مالُ ليَقضِ علينا ربُّك) [٦] ، فقال : (ان اهل النار لفي شغل عن الترخيم) [٧] ، يومئ الى ذلك ان الترخيم من اتساعات الكلام .

---

(١) ينظر مبحث القراءات القرانية من هذا البحث ، وينظر حقائق التأويل : ٥/ ١١ ، ٩٩ ، ٣٣٥ ، وتلخيص البيان : ١٢٨ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٨٥ ، ٢٣٤ ، ٢٥٤ ، ٢٧٨ ، ٣٢١ ، ٣٦٧ .

(٢) ال عمران : ٣/ ٨١

(٣) حقائق التأويل : ٥/ ١٤١ ، وينظر : ص ٢٠٥

(٤) ال عمران : ٣/ ١٣

(٥) حقائق التأويل : ٥/ ٣٦

(٦) الزخرف : ٤٣/ ٧٧

(٧) حقائق التأويل : ٥/ ٣٣٢

ونقل للاخفش سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥ هـ) رأيا في تأويل قوله تعالى : ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) (١) .

قال : وقال الاخفش: (انما قال تعالى : ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب ، كما قال الرجل : مالي نصير ، فيقول القوم : نحن نصيرك وما لي انصار ، فيقول الواحد : انا انصارك ، وهو يشبه ، دعني من تمرتان على الحكاية ، يعني اذا قال القائل لصاحبه : ما عندي الا تمرتان ، فيجيبه الاخر بحكاية قوله) (٢) .

ونقل عنه ايضا قوله في جواز الزواج بشهادة رجل وامرأتين وهو : (العرب تقول للمرأة : هذه شاهدي ، وقد تقول : هذه شاهدتي) (٣) ، فحكى ان لغة العرب الفصحى تجري على المرأة اسم الشاهد ، كما تجريه على الرجل .

وذكر رأيا لابي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) في تأويل قوله تعالى : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) (٤) .

قال : وكان ابو حاتم يقول : (ان الوقف على قوله تعالى (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) لانه قد حذف من الكلام (اما) ، وكأنه تعالى قال : (واما الراسخون في العلم فيقولون امنا به) ، وزعم انه انما جاز حذفها لانه قد جرى ذكرها ، وهو قوله تعالى :

---

(١) ال عمران : ٣/ ٧
(٢) حقائق التأويل : ٥/ ٤
(٣) حقائق التأويل : ٥/ ٨٦ ، وينظر : ص ٢٩٤
(٤) ال عمران : ٣/ ٧

(فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) ، قال : و (اما) لاتكاد تجيء في القران مفردة حتى تثنى او تثلث او تزاد على ذلك ، كقوله سبحانه : (فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر) [١] ، فلما قال سبحانه : (فالذين في قلوبهم زيغ) قدرنا ان (اما) مرادة مع (الراسخين في العلم) ، فكانه تعالى قال : واما الراسخون في العلم) [٢] .

ونقل عن ابي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) في تاويل قوله تعالى : (وجعلنا ابن مريم وامه آية) [٣] ، اذ قال : (قلت انا : وقد قال ابو العباس المبرد في هذا المعنى قولا حسنا .. وهو انه قال : انما وحد سبحانه صفتهما فقال : جعلناهما اية ــ وهما اثنان ــ لان المعنى الذي اعجز منهما شيء واحد ، وذلك ان مريم (عليها السلام) ولدت من غير ذكر ، وولد عيسى (عليه السلام) من غير اب ، فلو كان هناك زوج لكان اباه وزوجها ، فلما كان المعنى المعجز منهما شيئا واحدا ، حسن ان يقول سبحانه : جعلناهما اية وهما اثنان) [٤] .

وفي تاويل قوله تعالى : (ليس علينا في الاميين سبيل) [٥] ، نقل الرضي مذهبا لابي علي الجبائي (ت ٣٠٣ هـ) اذ قال : وذهب ابو علي الى : (ان قولهم (ليس علينا في الاميين سبيل) انما يعنون به ليس علينا لهم سلطان ولا قدرة فلا يجب علينا اتباعهم ولا النزول تحت حكمهم

---

(١) الضحى : ٩٣/ ٩ ــ ١٠
(٢) حقائق التاويل : ٥/ ١٣ ــ ١٤
(٣) المؤمنون : ٢٣/ ٥٠
(٤) حقائق التاويل : ٥/ ٦
(٥) ال عمران : ٣/ ٧٥

يريدون بذلك النبي (ص) واصحابه فلذلك استحلوا اموالهم) [١]

ونراه عندما ينقل عن شيخه ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) يكرر عبارات الاجلال والاحترام ، ويظهر ذلك في كل المواضع التي وردت في كتبه ، اذ قال في تأويل قوله تعالى : « وَمَنْ كانَ في هٰذِهِ أَعْمى فَهُوَ في الآخِرةِ أَعْمى وأَضَلُّ سبيلا » [٢] ، وكان شيخنا وصديقنا ابو الفتح النحوي يقول : (اما قولهم عور وحول فالاصل فيه اعور ، واحول ، لان جميع نظائره كذلك ، ولان العور والحول ادخل في باب الخلقة من الالوان ، وليس يقال في الالوان : حمر ولا سود ، فدل على ان اصل عور وحول ، التشديد ، والاصل اولى بهذه الاشياء) [٣] .

وذكر في موضع اخر من تأويل قوله تعالى : « وَنادَوا يا مالُ لِيَقْضِ علينا رَبُّكَ » [٤] ، اذ قال : (كان شيخنا ابو الفتح النحوي عمل في اخر عمره كتابا يشتمل على الاحتجاج بقراءة الشواذ [٥] ، ناحيا به نحو ابي علي الفارسي في عمله كتاب الحجة ، وهو الاحتجاج للقراء السبعة ، فقال فيه محتجا لقراءة من قرأ في الزخرف : « ونادوا يا مالُ لِيَقْضِ علينا رَبُّكَ ... ٧٧ » بالترخيم بعد ذكره وجوها في ذلك : (يجوز ان يكون انما ذكر ذلك على وجه الحكاية لكلام الكفار وهم في اطرار العذاب ... وقد ضعفت قواهم وخفيت اصواتهم وضعفوا عن تتميم اسم مالك عند ندائهم له ضعف انفاس وخفوت اصوات فحكى سبحانه قولهم ذلك على وجهه) [٦]

---

(١) حقائق التأويل : ٥/ ١٢٦ ، وينظر : ص ٢٠٢
(٢) الاسراء ١٧/ ٧٢
(٣) حقائق التأويل : ٥/ ٣٠ ، وينظر : ص ٥١ ، ص ٢١٤
(٤) الزخرف : ٤٣/ ٧٧
(٥) الكتاب مطبوع تحت عنوان : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات وهو من مصادر هذا البحث .
(٦) حقائق التأويل : ٥/ ٣٣١

ونقل عن قاضي القضاة ابي الحسن عبدالجبار بن احمد (ت ٤١٥ هـ) ، بعد ذكره طرفا من الخلاف في تأويل قوله تعالى : ﴿ وما يعلمُ تأويلَهُ الاّ اللّهُ والرّاسخون في العلمِ يقولون آمنّا بهِ كلٌّ من عندِ ربّنا وما يذّكّرُ الاّ أُولو الالبابِ ﴾ (١) .

قال : (وما يقوله من حمل العطف على حقيقته وجعل للعلماء نصيبا من علم التأويل على تفصيله او جملته ، واما ان يكون المراد بذلك عنده ، وما يعلم تأويله الا الله والا الراسخون في العلم مع علمهم بتأويله يقولون امنا به ، او يكون المراد انهم يعلمون تأويله في حال قولهم (امنا به كل من عند ربنا) ، ومن قال بذلك استدل بظاهر العطف ، وانه يقتضي مشاركة الثاني للاول في ما وصف به الاول واخبر به عنه) (٢) .

٢ . طريقة النقل بالقراءة او السماع :

نقل عن شيخه ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في تأويل قوله تعالى : ﴿ كنتُم خيرَ امّةٍ أُخرجتْ للنّاسِ ﴾ (٣) ، وقوع (كان) ملغاة ، اذ قال : وانشدنا شيخنا ابو الفتح النحوي (٤) :

سَراة بني ابي بكر تسامى   على كان المسومةِ العراب

ومما استشهد به النحاة على وقوع (كان) ملغاة في الكلام قول الشاعر :

فكيف اذا رأيت ديار قوم   وجيرانٍ لنا كانوا كرامِ

والمراد بذلك : وجيران لنا كرام .

---

(١) ال عمران : ٣/ ٧
(٢) حقائق التأويل : ٥/ ١٠ ، وينظر : ص ١٨٤
(٣) ال عمران : ٣/ ١١٠
(٤) حقائق التأويل : ٥/ ٢٢١

وقال : وقد جمعت اليد التي هي الجارحة على ، ايد وأياد ، وهو شاذ فيها ، اى : اياد شاذ في معنى الجارحة ، وجمعت اليد التي هي العطية على ، اياد وايد ، وهو شاذ فيها ، اى : ايد شاذ في معنى العطية ، وجاء في جمعها ، يدى ،

وقال : (وانشدنا شيخنا ابو الفتح عثمان بن جني ... واظنه من ابيات الكتاب) (١) :

وَلَنْ أذْكُرَ النّعمانَ الاّ بصالحٍ فانّ له عندى يُدِيّاً وأنعما (٢)

ونقل عن قاضي القضاة عبد الجبار بن احمد (ت ٤١٥ هـ) في تأويل قوله تعالى : (ولدينا كتابٌ ينطقُ بالحقِّ وهُم لا يُظلَمون) (٣) انه قال : (سمعت قاضي القضاة ابا الحسن يجيب بذلك من يسأله : هل يجوز أن يوصف القديم تعالى بانه ناطق كما يوصف بانه يتكلم ؟ فمنع من ذلك .. فوصف سبحانه القران بالنطق مبالغة في وصفه باظهار البيان واعلان البرهان) (٤)

وقال : وفيما علقته عن قاضي القضاة ابي الحسن عبد الجبار ابن احمد ـ ادام الله توفيقه ـ عند قراءتي عليه كتابه الموسوم (بتقريب الاصول) أن المراد من قوله تعالى : (ولا تُطِعْ مَنْ أغْفَلْنا قلبَه عن ذكرِنا واتّبَعَ هواهُ وكانَ أمرُه فُرُطا) (٥) ، اى لا تطع من صادفنا قلبه غافلا (٦) .

وقال : ومما علقته عن قاضي القضاة ابي الحسن عبد الجبار بن احمد عند بلوغي في القراءة عليه الى الكلام في الرؤية الى من شرط في قبول خبر الواحد ان يكون راويه عدلا (٧) .

---

(١) لم اهتد اليه ضمن شواهد الكتاب ، ينظر الكتاب : ٥/ ٧٦
(٢) المجازات النبوية : ٦٧ ، وينظر : ص ٢٦، ٥٢، ٣٢، ٦٨، ١٦٨، ٢٥١، ٢٨٥، ٢٨٩، ٤٣٦
(٣) المؤمنون : ٢٣/ ٦٢
(٤) تلخيص البيان : ٢٤٢
(٥) الكهف : ١٨/ ٢٨
(٦) تلخيص البيان : ٢١٢ ـ ٢١٣
(٧) المجازات النبوية : ٤٨ وينظر : ص ٣٦٢

٢ ـ طريقة النقل بالمعنى :

اورد الشريف الرضي اراء كثيرة للعلماء في تأويل الايات القرانية الكريمة بالمعنى ، ويظهر ذلك واضحا في كتابه (حقائق التأويل) اذ يلخص الاراء ويرد على الرأي الذي لا يوافقه بعد عرض الحجج والبراهين الواضحة ونراه في احيان كثيرة لا ينسب الاراء الى اصحابها بل يذكر عبارة (وقال بعضهم) ، والذي يبدو من ذلك ، اي عدم ذكر اسماء الاعلام الذين اخذ عنهم ، ان اصحاب هذه الاراء معروفون عند الشريف الرضي وغيره الى الحد الذي لا يستوجب ذكر اسمائهم .

ولنقف عند نقله عن ابي مسلم بن بحر في تأويل قوله تعالى : (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)[1] ، قال ابو مسلم : يحتمل المعنى وجهين الاول : يكون معناه ، صرتم خير امة بامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر[2] .

رد عليه الشريف الرضي بقوله : (فيه بعد شديد عن سنن فصاحة اللسان العربي وذلك ان (كان) بمعنى (صار) وان استعملت على بعض الوجوه فليس بالفصيح الجيد ولا يحتمل القران الا على اللغة الفصحى والطريقة المثلى)[3] .

ونراه مرة اخرى يرجح رأيا على اخر فيقول : (والاصح من هذه الوجوه في نفسي)[4] .

وسنورد امثلة توضح ما نقله بالمعنى :

---

(١) ال عمران : ٣/ ١١٠
(٢) حقائق التأويل : ٥/ ٢١٨
(٣) حقائق التأويل : ٥/ ٢١٨
(٤) حقائق التأويل : ٥/ ٢٣٣

نقل عن علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ) في تأويل قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة) (١) اذ قال : تقول العرب : القه من يدك ، والق به من يدك ، واطرحه من يدك ، واطرح به من يدك ، كلام عربي صحيح (٢) .

وفي تأويل قوله تعالى : (بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره) (٣) ، نقل عن الكسائي بالمعنى اذ قال : وقال الكسائي : المعنى بل على نفس الانسان بصيرة فجاء على التقديم والتأخير اى عليه من الملائكة رقيب (٤) .

ونقل عن يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ابطاله قول بعض الكوفيين في تأويل قوله تعالى : (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف) (٥) ، وهو مضارعة (الا) ههنا (الواو) فيكون تقدير قوله تعالى : ولا ما قد سلف ، وكان الفراء يبطل ذلك بقوله : (الا) لاتجري مجرى (الواو) الا بعد تقدم الاستثناء ولم يتقدم ههنا ، فيحتمل ان يكون المعنى ، لكن ما قد سلف ، فانه كان فاحشة وهو غير محلل لكم (٦)

ونقل عن ابي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١١ هـ) في تأويل قوله تعالى : (يرونهم مثليهم رأي العين) (٧) ، اذ قال : حكي عن ابي عبيدة : ان من قراء ، يرونهم بالياء فالمراد ان المشركين يرون المسلمين مثليهم رأي العين لالقاء الرعب في قلوب المشركين وتخويفهم من المؤمنين (٨) .

---

(١) الممتحنة : ٦٠/ ١
(٢) تلخيص البيان : ٣٣١
(٣) القيامة : ٧٥/ ١٤ ـ ١٥
(٤) تلخيص البيان : ٢٥٥
(٥) النساء : ٤/ ٢٢
(٦) حقائق التأويل : ٥/ ٣١٧ ، وينظر : ص ٣٦٦ ، ٣٠٥
(٧) ال عمران : ٣/ ١٣
(٨) حقائق التأويل : ٥/ ٣٦ ، وينظر : ص ٥٩ ، ٣٠٧

وقال في تأويل قوله تعالى : «وقالوا قلوبنا غلفٌ» (١) ، قال ابو عبيده : كل شيء في غلاف فهو اغلف ، يقال : سيف اغلف وقوس غلفاء ... فمن قراء غُلُف على جمع أغلف فيكون المعنى : قلوبنا في اغطية عما يقوله اى النبي (صلى الله عليه واله) (٢) .

ونقل عن الاخفش سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥ هـ) تأويل قوله تعالى : (ولقد كنتم تمنّون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) (٣) .

قال الاخفش: النظر هنا بمعنى الرؤية ، وكرر تعالى القول للتوكيد كقوله تعالى : «فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» (٤) فالقلب لا يكون الا في الصدر ولكن للتوكيد ، كقول القائل : رأيته بعيني وسمعته باذني (٥)

ونقل عن محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) رأيا في جملة الحروف المزيدة في القران الكريم ، وهو اعتقاده انه ليس شيء من الحروف جاء في القران الا لمعنى مفيد ولا يجوز ان يكون خاليا من الفائدة (٦)

وفي موضع اخر نقل رأيا لابي العباس المبرد ، اذ سئل عن معنى قوله تعالى : «هذا بلاغٌ للناس ولينذروا به» (٧) لما كانت اللام لام كي فما معنى ادخال الواو عليها ان لم نقدرها مزيدة ؟ فقال ابو العباس: إن قوله تعالى (هذا بلاغ) مصدر ، وقوله (ولينذروا به) فعل موضوع موضع المصدر لان الافعال تدلل على مصادرها ، فالتقدير يكون : هذا بلاغ للناس وانذار (٨) .

---

(١) البقرة : ٢/ ٨٨
(٢) تلخيص البيان : ١١٦ ، وينظر : ص ٢٥٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٢ ، ٣٥٥
(٣) ال عمران : ٣/ ١٤٣
(٤) الحج : ٢٢/ ٤٦
(٥) حقائق التأويل : ٥/ ٢٥٥ – ٢٥٦ ، وينظر : ص ٢٨٨
(٦) حقائق التأويل : ٥/ ١٦٥ – ١٦٦
(٧) ابراهيم : ١٤/ ٥٢
(٨) حقائق التأويل : ٥/ ١٦٨ ، وينظر : ص ٢٤٠ ، ٢٥٥ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠

وفي تأويل قوله تعالى : (كَلاّ إنها لَظى نزّاعةً للشوى تَدعو مَنْ أدبَرَ وتَولى) [(١)] ، قال الشريف الرضي : حكي عن المبرد انه قال : تدعو من ادبر وتولى : اى تعذبه [(٢)] .

ونقل عن ابي علي الجبائي (ت ٣٠٣ هـ) في تأويل قوله تعالى : (رَبَّنا لا تُزِغْ قلوبنا بعدَ إذْ هَدَيْتنا) [(٣)] ، قال الرضي : سألوه تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عن الثواب ويلطف بهم في فعل الايمان ، ويقيموا عليه ولا يتركوه فيزيغ الله قلوبهم عن الثواب ، لانه لا يجوز ان يسألوا الله تعالى الا يعاقبهم اذا كانوا مؤمنين الا على هذا المعنى ، اما الثواب فهو شرح الصدر وكتابة الايمان في القلب وقال : وهذه طريقة ابي علي الجبائي [(٤)]

ونقل عن قاضي القضاة ابي الحسن عبد الجبار بن احمد (ت ٤١٥ هـ) في تأويل قوله تعالى : (رَبَّنا لا تُزِغْ قلوبنا بعدَ إذْ هَدَيْتنا وَهَبْ لنا مِنْ لَدُنكَ رحمةً إنَّكَ أنتَ الوهّاب) [(٥)] ، قال : ليس كل من سأل ربه الا يفعل به شيئا تدل مسألته على انه تعالى يختار ذلك الشيء ، ويفعله فاما ان يكون معنى هذا الدعاء : لا تشدد علينا المحنة في التكليف فتزيغ قلوبنا بعد الهداية واما ان يكون الا يعدل بهم عن زيادة الهدى والالطاف [(٦)] .

---

(١) المعارج : ٧٠/ ١٧
(٢) تلخيص البيان : ٣٤٦ ، وينظر المجازات النبوية : ٣٧٨
(٣) ال عمران : ٣/ ٨
(٤) حقائق التأويل : ٥/ ٢٠ ، وينظر : ص ٥٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٩٢ ، ١١٦ ، ١٣٥ ، ٢٥٩ ، ٢٨١ ، ٣٣٣ ، وتلخيص البيان : ١٦٧
(٥) ال عمران : ٣/ ٨
(٦) حقائق التأويل : ٥/ ٢٢ ـ ٢٣

المبحث الثالث

القراءات القرانية واثرها في توجيه المعنى :

تدبر العلماء القدماء وجوه الخلاف في القراءات القرانية ، وقد عدها ابن قتيبه (ت ٢٧٦ هـ) سبعة اوجه [١] .

١ . الاختلاف في اعراب الكلمة او في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، ولا يغير معناها كقوله تعالى : (هؤلاءِ بَناتي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُم) [٢] وأَطْهَرَ لكم ، وقوله تعالى : (وَهَلْ نُجازى الاّ الكَفورَ) [٣] ، وهل يجازى الا الكفور .

٢ . ان يكون الاختلاف في اعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قوله تعالى : (رَبَّنا باعِدْ بينَ أَسفارِنا) [٤] وربَّنا باعَدَ بين اسفارِنا ، وقوله : (إذْ تَلَقَّونَه بألسِنَتِكم) [٥]، وتلقونه .

٣ . ان يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها بما يغير معناها ، ولا يزيل صورتها نحو قوله تعالى : (وَانْظُرْ الى العِظامِ كيفَ نُنْشِزُها) [٦] ، وننشرها ، وقوله تعالى : (حَتّى إذا فُزِّعَ عن قُلوبِهِم) [٧] ، وفرغ .

٤ . ان يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله تعالى : (إنْ كانَتْ إلاّ صَيْحَةً واحِدةً) [٨] ، وزقية .

٥ . ان يكون الاختلاف في الكلمة يزيل صورتها ومعناها نحو قوله تعالى : (وطلع منضود) في موضع (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ) [٩] .

٦ . ان يكون الاختلاف بالتقديم والتاخير نحو قوله تعالى : (وَجاءَتْ سَكْرَةُ المَوتِ بالحَقِّ) [١٠] ، وجاءت سكرة الحق بالموت .

---

(١) تاويل مشكل القران : ٢٨ وما بعدها

(٢) هود : ١١/ ٧٨

(٣) سباء : ٣٤/ ١٧

(٤) سباء : ٣٤/ ١٩

(٥) النور : ٢٤/ ١٥

(٦) البقرة : ٢/ ٢٥٩

(٧) سباء : ٣٤/ ٢٣

(٨) يس : ٣٦/ ٢٩

(٩) الواقعة : ٥٦/ ٢٩

(١٠) ق : ٥٠/ ١٩

٧ . ان يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِم ﴾ وما عملته ايديهم [١] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [٢] وان الله الغني الحميد .

وقد عد باحث محدث ان وجوه القراءات التي يتبعها تغير في دلالة اللفظة او معنى الاية يمكن ان تقسم على ثلاثة اقسام [٣] : ـ

١ . الاختلاف في اعراب الكلمة .

٢ . الاختلاف في بناء الكلمة .

٣ . الاختلاف في حروف الكلمة .

اورد الشريف الرضي قراءات شتى لبيان دلالة الالفاظ التي جاءت في كتابيه (حقائق التاويل ، وتلخيص البيان) ، فهو قد يورد قراءتين مختلفتين للفظة الواحدة في النص القراني الكريم ثم يرجح قراءة على اخرى ويحمل المعنى على التي رجحها ، او ياخذ بالقراءتين من دون ترجيح ، بيد اننا نلاحظ ان القراءات التي اوردها كانت قراءات صحيحة غير شاذة مروية عن الائمة السبعة وهم : ـ

١ . عبد الله بن عامر المتوفى بدمشق سنة ١١٨ هـ .

٢ . ابن كثير المتوفى بمكة سنة ١٢٠ هـ .

٣ . عاصم بن ابي النجود المتوفى بالكوفة او بالسماوة سنة ١٢٧ هـ .

٤ . ابو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ هـ .

٥ . حمزه بن حبيب الزيات المتوفى بحلوان سنة ١٥٦ هـ .

٦ . نافع بن عبد الرحمن المتوفى سنة ١٦٩ هـ .

٧ . علي بن حمزه الكسائي المتوفى سنة ١٨٩ هـ .

وسنورد امثلة توضح ذلك :

---

(١) يس : ٣٦/ ٣٥

(٢) لقمان : ٣١/ ٢٦

(٣) التاويل اللغوي في القران الكريم : حسين حامد : ١٤٢

ذكر الشريف الرضي قراءة (رياشاً) مع قراءة (ريشاً) من قوله تعالى: (يابَنِي آدمَ قَدْ أنْزَلْنا عَلَيكُم لِباساً يُواري سَوْءاتِكُمْ ورِيشاً ولِباسُ التَّقوى ذلكَ خَيْرٌ) [١].

قراء النبي (صلى الله عليه واله) [٢] (ورياشاً)، والحسن وعاصم من رواية المفضل الضبي، كما قراء ابو عمرو من رواية الحسين بن علي الجعفي [٣]

ذكر الطبري هذه القراءة وقال: (فمن قراء (ورياشاً) فانه محتمل ان يكون اراد به جمع الريش ويحتمل ان يكون اراد به مصدراً من قول القائل: راشه الله بريشه رياشاً، وريشاً، والرياش في كلام العرب الاثاث وما ظهر من الثياب والمتاع مما يلبس او يحشى من فراش او دثار، والريش انما هو المتاع والاموال عندهم وربما استعملوه في الثياب والكسوة دون سائر المال) [٤].

وعنها قال الرضي: المراد بهما اللباس [٥]، وسمي بذلك تشبيهاً بريش الطائر، ومن كلام العرب: اعطيته رجلاً بريشه، اى بكسوته [٦].

والذي يظهر ان لفظة الريش ذات دلالة عامة فهي تدل على المال، والمتاع، ولفظة (رياشاً) فهي ذات دلالة خاصة لانها تدل على اللباس وما يتصل به [٧]، لكن الرضي لم يفصل بين اللفظتين من جهة الدلالة، ويشم من ذلك أنه حملها على المفرد والجمع، فالرياش جمع ريش، مثل شعب وشعاب [٨].

اختلف المفسرون في قراءة (لباس التقوى)، فقراء نافع وابن عامر والكسائي بالنصب (لباس) [٩]، وقراء الباقون بالرفع [١٠]، وفسر الرضي قراءة النصب على انه مفعول به للفعل انزل [١١]، فيكون تقدير الكلام: انزلنا عليكم لباس التقوى [١٢]، اما الرفع فعلى معنى الابتداء ويكون (خير) خبراً له، فيكون المعنى: ولباس التقوى خير وهو (اسد القولين في هذا المعنى) [١٣]، وبهذا فضل الرضي قراءة على اخرى بعد ان ذكر وجه كل قراءة ويظهر التفضيل واضحاً في قوله: (وهو اسد القولين)

---

(١) الاعراف: ٧/ ٢٦
(٢) المحتسب: ١/ ٢٤١
(٣) تلخيص البيان: ١٤٣،
(٤) تفسير الطبري: ٨/١٠٩
(٥) العين (ريش): ٦/ ٢٨٣
(٦) تلخيص البيان: ١٤٣
(٧) تفسير الطبري: ٨/ ١٠٩
(٨) المحتسب: ١/ ٢٤٦
(٩) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٤٦٠، وينظر التبصرة في القراءات: ٢٠٢، واتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٤٦
(١٠) المصادر نفسها
(١١) تلخيص البيان: ١٤٣!
(١٢) الكشف: ١/ ٤٦٠، واتحاف: ٢/ ٤٦
(١٣) تلخيص البيان: ١٤٤، وينظر الكشف: ١/ ٤٦٠، واتحاف فضلاء البشر: ٢/ ٤٦

وقال في معنى لفظة (حمئة) من قوله تعالى : (وَجَدَها تَغْرُبُ في عَيْنٍ حَمِئَةٍ)[١] وقرئ (حامية) ، قراء ابن عامر وابو بكر وحمزه والكسائي (حامية) غير مهموز على وزن (فاعلة) وقراء الباقون (حمئة) على وزن (فعلة)[٢] .

قال الرضي : من قراء (حمئة) من الحمأة[٣] وهي الطين الاسود المنتن[٤] وبهذا يكون معنى عين حمئة اى عين ذات حماة[٥] ، ومن قراء (حامية) من الحمي اى حارة[٦] ، والذى يبدو من خلال توجيه الرضي للقراتين ، ان اللفظتين تحملان معنيين مختلفين تبعاً لتغير البنية الصرفية لكل منهما ، اذ ان المعاني تبع للمباني ، فالاولى (حمئة) وهي دلالة عامة لان صفة العين الحمئة تشمل صفة العين الحامية فضلاً عن صفتها الاصلية ، وبهذا تكون اشمل واعم صفة .

اما الدلالة الثانية (حامية) بمعنى (محمية) فان العين ليست هي القائمة بفعل الحرارة كي تكون بهذا الحال ، وانما بفعل ظروف طبيعية جعلتها حارة ، وهذا لا ياتي الا بفعل ومشيئة الخالق تبارك وتعالى .

وزاد الرضي قائلاً : (ان تكون العين على الصفتين معاً ... فتكون حارة وحماة والا كان يجب الا تجوز احدى القراتين لان من اصله ان كل كلام احتمل حقيقتين ولم يكن هناك دلالة على ان المراد به احدى الحقيقتين دون الاخرى فواجب حمل الكلام عليهما جميعاً حتى يكونا مرادين بذلك)[٧]

نلاحظ مما سبق ان الشريف الرضي يوجه المعنى من خلال دلالة اللفظة وصولاً الى المعنى العام في قراتين مختلفتين من دون ان يرجح احدهما على الاخرى ، ويظهر ذلك جلياً في قوله : (فحمل الكلام عليهما جميعاً)

---

(١) الكهف : ١٨/ ٨٦
(٢) الكشف عن وجوه القراءات : ٢/ ١٧٣ ، وينظر التبصرة في القراءات : ٢٥١
(٣) حقائق التاويل : ٥/ ١٠-١١
(٤) العين (حمي) : ٣/ ٣١١
(٥) ينظر العين (حمي) : ٣/ ٣١١ ، والكشف عن وجوه القراءات : ٢/ ١٧٣ ، واتحاف فضلاء البشر : ٢/ ٢٢٣ .
(٦) العين (حمي) : ٣/ ٣١٢ ،
(٧) حقائق التاويل : ٥/ ١٠-١١

وذكر قراءة (وضعت) من قوله تعالى : (واللهُ أعلمُ بما وَضَعْتُ) [١]، قرئت بإسكان التاء وضمها ، قرأ ابو بكر ، وابن عامر (بما وَضَعْتُ) بضم التاء وإسكان العين ، وقرأ الباقون (بما وَضَعَتْ) بفتح العين واسكان التاء [٢].

وعند الشريف الرضي ان قراءة من قرأ بالضم (وَضَعْتُ) فان الله تعالى عالم بما وضعت لكن من قبيل التعظيم ، والخضوع ، والاستسلام [٣]، وعلى رأي ابي علي الفارسي [٤]، ان قراءة الاسكان (وَضَعَتْ) أجود لانها قالت : (رَبِّ إنّي وَضَعْتُها أُنثى) فلا يحتاج ان تقول : (واللهُ أعلمُ بما وَضَعْتُ) [٥]، وهذا القول غير بعيد عند الشريف الرضي ـ على حد قوله ـ اذ لا يمنع ان يكون ذلك من قول أم مريم وتقول مع ذلك : (والله اعلم بما وضعت على مجرى العادة في خطاب المعظم من العدول معه من كاف المواجهة الى هاء الغياب وفي القرآن مثل ذلك كثير [٥]، كقوله تعالى : (الحَمدُ للهِ ربِّ العالمين) [٦]، ثم قال تعالى (إيّاكَ نَعبُدُ وإيّاكَ نَستَعين) [٧]، والى قوله تعالى : (حَتّى إذا كُنْتُم في الفُلكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِريحٍ طَيِّبَةٍ) [٨].

اما قراءة الضم انها لما قالت (ربِّ إنّي وَضَعتُها أُنثى) فهي على طريق الاخبار لانها لم تأمن ان يظن بها فبينت بقولها : (واللهُ أعلمُ بما وَضَعتُ) ، ارادت بقولها : (رَبِّ إنّي وَضَعتُها أُنثى) إظهار ما لحقها من الخوف ، اذ ادخلت في النذر من ليس اهله [٩].

---

(١) ال عمران : ٣/ ٣٦

(٢) الحجة في القراءات : ٢/ ٣٥٤ ، وينظر الكشف عن وجوه القراءات : ١/ ٣٤٠ ، والتبصرة في القراءات : ١٧٠ ، واتحاف فضلاء البشر : ١/ ٤٧٥ .

(٣) حقائق التأويل : ٥/ ٨٨ ، وينظر الحجة في القراءات : ٢/ ٣٥٤

(٤) الحجة في القراءات : ٢/ ٣٥٤

(٥) الحجة في القراءات : ٢/ ٤ ٣٥٤ ، وينظر حقائق التأويل : ٥/ ٨٨

(٦) الفاتحة : ١/ ١

(٧) الفاتحة : ١/ ٤

(٨) يونس : ١٠/ ٢٢

(٩) حقائق التأويل : ٥/ ٨٩

وفي معنى (تسوى) من قوله تعالى : (يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الذينَ كَفَرُوا وَعَصَوا الرَّسولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الارضُ ولا يكتمونَ اللهَ حَديثاً) (١) .

قرأ ابن كثير وعاصم وابو عمرو (تُسوى) بضم التاء وتخفيف السين ، وقرأ نافع وابن عامر (تَسَّوّى) مفتوحة التاء مشددة السين ، وقرأ حمزه والكسائي (تَسَوّى) مفتوحة التاء ، مخففة السين وممالة مشددة (٢) .

وجه الشريف الرضي هذه القراءات من خلال تغيير بنية الكلمة وما تؤول اليه من دلالة ، فمن قرأ : (تُسَوّى) اراد (تُفَعَّل) من التسوية ، اى تمنوا البقاء على ما كانوا عليه في قبورهم ولم يبعثوا بعد موتهم لاستواء الارض بهم لكن اذا ما خرجوا منها اختلفت اوصافها ، فتكون مواضع القبور مبثوثة وباقي الارض مستو (٣) .

ومن قرأ (تسّوى) بتشديد السين ، فالمراد لو تتسوى ، فادغم التاء في السين لقربها منها من جهة المخرج ، ثم استبعد الرضي اكراه اجتماع التشديد (٤) ، لوروده في القران الكريم ، كقوله تعالى : (اطّيّرنا بِكَ وبِمَن مَعَكَ) (٥) ، ونحو ذلك .

ومن قرأ (تسَوى) خفيفة السين فهو من التسوية كما في القراءة الاولى وحذفت التاء التي ادغمت في قراءة (تسّوى) بتشديد السين .(٦)

من خلال ما اورده الشريف الرضي من قراءات في قوله تعالى : (تسوى) وهي قراءة في التخفيف والتضعيف ، نجد ان ذلك التغير في بناء الكلمة ترك اثراً في دلالتها ، وان من قرأ على الوجه الاول والثاني كان يرمي الى معنى بعينه ، لكن الرضي لم يرجح قراءة على اخرى .

---

(١) النساء : ٤/ ٤٢

(٢) الكشف عن وجوه القراءات : ١/ ٣٩٠ ، وينظر التبصرة في القراءات : ١٨٣ ، واتحاف فضلاء البشر : ١/ ٥١٣ ، وينظر حقائق التأويل : ٥/ ٣٣٥

(٣) حقائق التأويل : ٥/ ٣٣٤

(٤) حقائق التأويل : ٥/ ٣٣٦

(٥) النمل : ٢٧/ ٤٧

(٦) حقائق التأويل : ٥/ ٣٣٧

وقوله تعالى : ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الذينَ كَفَروا أنَّما نُمْلي لَهُم خَيْرٌ لأنفُسِهِم إنَّما نُمْلي لَهُم لِيَزْدادوا إثماً ولَهُم عذابٌ مُهينٌ﴾ (١) ، قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي (يَحْسَبَنَّ) (٢) ، وقرأ نافع وابن عامر (يَحْسِبَنَّ) (٣) ، وقرأ حمزه (تَحْسَبَنَّ) (٤) .

لم يجوز الشريف الرضي كسر (ان) من قوله تعالى : (أنَّما نُملي لَهُم خَيرٌ لأنفُسِهِم) في قراءة من قرأ بالياء وذلك أنّ (إنّ) يتلقى بها القسم كما يتلقى بلام الابتداء وتدخل كل واحدة منهما على المبتداء والخبر فكسرت (إنّ) بعد (يحسبنّ) وعلق عنها الحسبان كما يفعل ذلك مع اللام فقال تعالى : (لايحسبن الذين كفروا إنما) بالكسر (٥) ، وجوز ذلك الزجاج على قبحه ذلك (أن الحسبان ليس بفعل حقيقي فعمله يبطل مع ان . كما يبطل مع اللام ، تقول : حسبت لعبد الله منطلق ، ولذلك قد يجوز على بعد حسبت ان عبد الله منطلق) (٦) .

وقوله تعالى : ﴿وإنْ كانَ مَكرُهم لِتزولَ منه الجِبالُ﴾ (٧) ، فيه قراءتان الاولى :(لِتَزولَ) بكسر اللام الاولى وفتح اللام الاخرى ، وبها قرأ القراء السبعة الاّ الكسائي .

الثانية :(لَتَزولُ) بفتح اللام الاولى وضم الاخرى ، وبها قرأ الكسائي وحده (٨) .

وجه الرضي المعنى من خلال القراءة الاولى اذ قال : يكون موضع (إن) موضع نعم كقوله (إنّ وراكبها) لانها قد ترد مثقلة ومخففة ويكون المعنى واحدا (٩) وكذلك (أنْ) المفتوحة ، وتقدير الكلام في الاية : نعم كان مكرهم لتزول منه الجبال (١٠)

---

(١) ال عمران : ٣/ ١٧٨
(٢) الحجة في القراءات : ٢/ ٣٩٨ ، وينظر الكشف عن وجوه القراءات : ١/ ٣٦٥
(٣) الحجة في القراءات : ٢/ ٣٩٨ ، وينظر الكشف عن وجوه القراءات : ١/ ٣٦٥
(٤) التبصرة في القراءات : ١٧٦ ، وينظر اتحاف فضلاء البشر : ١/ ٤٩٥
(٥) حقائق التأويل : ٥/ ٢٨٩
(٦) ينظر حقائق التاويل : ٥/ ٢٨٩
(٧) ابراهيم : ١٤/ ٤٦ (٨) تلخيص البيان : ١٨٥
(٩) مغني اللبيب : ١/ ٣٦ ، وينظر تفسير القرطبي : ٩/ ٣٨٠
(١٠) تلخيص البيان : ١٨٥

وذكر (فاجمعوا) من قوله تعالى : (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً)[(١)] ، قراء رويس من طريق ابي الطيب ، والقاضي ابو العلاء عن النحاس بوصل الهمزة وفتح الميم (فَاجْمَعُوا) من الجمع وهو مصدر جمعت الشيء جمعاً اي ضممته[(٢)] ، وقراء الباقون (فأجْمِعُوا) من الاجماع[(٣)] ، يقال : اجمعت على الامر اجماعاً : عزمت عليه ، واجمع القوم على الامر اتفقوا عليه[(٤)] .

قال الشريف الرضي : على قراءة من قراء (فاجمعوا) من الاجماع يكون المعنى : اشتوروا في امركم واجمعوا له بالكم ، وبالغوا في قدح الرأي بينكم حتى لايكون امركم غمة عليكم ، وهو مأخوذ من غم الهلال ، اذا تغطى ببعض الموانع التي تمنع رؤيته .[(٥)]

وبهذا ذكر الرضي قراءتين على الاختلاف في الحروف ، اي في بنية كلمتي الجمع والاجماع ، ويمكننا القول ان اثر الاختلاف في المعنى كان محدوداً جداً اذ يبدو ان المعنيين متقاربان بين الجمع والاجماع ، فالجمع الذي هو الضم يقارب معنى الاجماع ، وهو الاتفاق او ضم الاراء بعضها الى بعض فلم يكن هناك فرق بين المعنيين يترك اثراً ذا بال في تأويلهما بحيث يلفت نظر الرضي ، فاكتفى بتوجيه المعنى من خلال قراءة واحدة ، ولم يشر الى افضلية هذه القراءة او تلك .

وفي معنى (سراجاً) من قوله تعالى : (تَبَارَكَ الذى جَعَلَ فى السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فيها سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً)[(٦)] ، قرئت (سُرُجاً) على الجمع ، وهي قراءة حمزه والكسائي ، وقراء الباقون (سِراجاً) من القراء السبعة على التوحيد[(٧)] ،

---

(١) يونس : ١٠/ ٧١
(٢) العين :(جمع) : ١/ ٢٤٠
(٣) اتحاف فضلاء البشر : ٢/ ١١٧
(٤) معجم مقاييس اللغة (جمع) : ١/ ٤٨٠ ، وينظر المنجد في اللغة والادب والعلوم : ١٠١
(٥) تلخيص البيان : ١٥٦
(٦) الفرقان : ٢٥/ ٦١
(٧) الكشف عن وجوه القراءات : ٢/ ١٤٦ ، وينظر التبصرة في القراءات : ٢٧٧ ، واتحاف فضلاء البشر : ٢/ ٣١٠

وعن هاتين القراءتين قال الشريف الرضي : من قراء (سُرجاً) أراد النجوم ، ويقوى ذلك انها من شعائر الليل ، ولاهتداء الناس بالنجوم ليلاً شبهت بالسرج التي يهتدى بها [١] ، كقوله تعالى : (وبالنجم هم يهتدون) [٢] .

ومن قراء (سِراجاً) اراد الشمس ويقوى ذلك قوله تعالى : (وجَعَل الشمس سِراجاً) [٣] .

والذى اخلص اليه من كل ذلك هو أن أثر القراءة ظاهر في تأويل الاية القرآنية الكريمة بما لايحتاج الى بيان كما إن سياق الحال ملحوظ تماماً في تأويلهما .

وفي قوله تعالى : (حَتّى إذا فُزِّعَ عَن قُلوبِهِم قالوا ماذا قالَ رَبُّكُم قالوا الحَقَّ وهُوَ العَليُّ الكَبير) [٤] ، قراء السبعة (فُزِّع) بالزاى والعين الا ابن عامر [٥] ويعقوب [٦] ، قرءا بفتح الفاء والزاى ، وقراء الحسن (فُرِّغ) بالغين المعجمة [٧] .

قال الشريف الرضي : المراد بقراءة من قراء (فُزِّع) : أُزيل الفزع او الذعر [٨] عن قلوبهم كقول القائل : قذيت عينه اذا ازلت عنها القذى [٩] ، ورغب عنه اى رفعت الرغبة عنه [١٠] ، والمراد بقراءة من قراء (فرغ) اخرج ما كان في قلوبهم من الخوف ففرغت منها وخلت [١١] ، وذهب بالخوف [١٢] ، ويجتمع معنى (فزع) مع معنى (فرغ) اذ ان الفزع قلق ومفارقة للموضع ، والفراغ اخلاء الموضع فيلتقيان من هنا [١٣] .

وبسبب من كون (فُزِّع وفُرِّغ) بمعنى واحد فاننا لم نلمح فرقاً في المعنى يشار اليه ، ويدل على ذلك قول الرضي (... فيلتقيان من هنا)

---

(١) تلخيص البيان : ٢٥٤ (٢) النحل : ١٦/١٦
(٣) نوح : ٧١/ ١٦
(٤) سبأ : ٣٤/ ٢٣
(٥) الكشف عن وجوه القراءات : ٢/ ٢٠٥ ، وينظر التبصرة في القراءات : ٣٠٢
(٦) اتحاف فضلاء البشر : ٢/ ٣٨٦
(٧) المحتسب : ٢/ ١٩١
(٨) معجم مقاييس اللغة : (فزع) ٤/ ٥٠١
(٩) العين (قذى) : ٥/ ٢٠٢ (١٠) تلخيص البيان : ٢٦٦
(١١) معجم مقاييس اللغة (فرغ) : ٤/ ٤٩٣
(١٢) العين (فرغ) : ٤/ ٤٠٨ ، وينظر تلخيص البيان ٢٦٦
(١٣) المحتسب : ٢/ ١٩٢

وقال في معنى (فواق) من قوله تعالى : (وَمَا يَنْظُرُ هؤلاءِ إلاّ صَيْحَةً واحِدةً مالها مِنْ فَواق)[١] .

قرأ حمزة والكسائي[٢] وخلف[٣] بضم الفاء (فُواق) وقرأ الباقون بالفتح (فَواق) ، وعن ابي عبيدة[٤] ، من فتح اراد مالها من راحة فتكون تلك الصيحة لا افاقة من سكرتها كما يفيق المريض من علته ، اي لا راحة للقوم منها[٥] .

ومن قرأ بالضم اراد ما لها في اهلاكهم من مهلة بمقدار فواق الناقة وهي : رجوع اللبن في ضرعها بعد حلبها[٦] .

والذي يبدو ان المعنيين متقاربان من جهة الدلالة فلفظة (فَواق) التي من معانيها الراحة ، وهذه تدل على سعة وفسحة واطراد[٧] ، ولفظة (فُواق) التي تدل على سكينه ووقار[٨] ، ويؤول المعنيان الى الاطمئنان لذا نرى ان الشريف الرضي ذكر وجهي القراءتين من دون ترجيح .

وفي قوله تعالى : (ومِنَ الليلِ فَسَبِّحْهُ وأَدْبارَ النّجوم)[٩] ، قرأ السبعة (أَدبار) بفتح الهمزة على أنها مصدر للفعل (أدبر)[١٠] ، وقرأ سالم بن ابي الجعد بالفتح ايضاً[١١] .

وان المراد باعقاب النجوم : أواخرها اذا إنصرفت والواحد منها دبر[١٢] وهي من صفات الحيوان الذى يوصف بالحركة لكن استعملت للاتساع .

ومن قرأ (إدبار) بالكسر فالمراد كأنه سبحانه وصفها بالادبار بعد الاقبال والافول بعد الطلوع[١٣] .

وجه الرضي اللفظتين من خلال ما حملت كل منهما من معنى ، فالاول وهو

---

(١) ص : ٣٨/ ١٥
(٢) الكشف عن وجوه القراءات : ٢/ ٢٣١
(٣) اتحاف فضلاء البشر : ٢/ ٤١٩
(٤) مجاز القران : ٢/١٧٩
(٥) تلخيص البيان : ٢٧٨
(٦) العين (فوق) : ٥/ ٢٢٤
(٧) معجم مقاييس اللغة (روح) : ٢/ ٤٥٤
(٨) العين (مهل) : ٤/ ٥٧
(٩) الطور : ٥٢/ ٤٩
(١٠) مجاز القران : ٢/ ٢٣٤
(١١) المحتسب : ٢/ ٢٩٢ وينظر تفسير القرطبي : ١٧/ ٨٠
(١٢) مجاز القران : ٢/ ٢٣٤
(١٣) تلخيص البيان : ٣١٥

قراءة الفتح (أدبار) حمل معنى المصدرية، أما المعنى الثاني وهو قراءة الكسر (إدبار) فحمل معنى الوصف، والذى يبدو ان المعنى الاول أعم من المعنى الثاني وعليه قراءة السبعة .

وفي معنى (نصوحاً) من قوله تعالى : (ياأيُّها الذينَ آمَنُوا تُوبُوا الى اللّه تَوبَةً نَصُوحاً) [١]، قراء ابوبكر بن عياش منفرداً عن عاصم (نُصوحاً) بضم النون [٢]، ووافقه الحسن [٣]، وقراء الباقون بفتح النون [٤] .

وعند الشريف الرضي ان قراءة الفتح، المراد صفة التوبة فيكون المعنى توبة مبالغة في النصح لانفسكم [٥]، وفعول من اسماء الفاعلين يستعمل للمبالغة في الوصف، يقال : رجل شكور، وصبور، ونصوح، اذا كان كثير الشكر، والصبر، والنصح لمن يستنصحه، ولما كانت التوبة بالغة غاية الاجتهاد في تلاقي الذنب كأنها بالغة في نصح صاحبها، ودلالة على طريق النجاة بها .

ومن قراء بالضم فالمراد توبة تنصحون فيها نصوحاً وهو مصدر نصح [٦]، والوصف بالمصدر للمبالغة، فأن النصوح هي التوبة التي يناصح فيها نفسه ويبذل مجهوده في اخلاص الندم والعزم على ترك معاودة الذنب [٧]

وفي معنى (وطاء) من قوله تعالى : (إنَّ ناشِئَةَ الليلِ هي أشَدُّ وَطْاءً وأقومُ قيلاً) [٨]، قراء ابو عمرو وابن عامر بكسر الواو وفتح الطاء والمد، (وِطَاءً)، وقراء الباقون بفتح الواو واسكان الطاء من غير مد (وَطْاءً) [٩] .

وجه الشريف الرضي المعنى من خلال ما حملته كل قراءة من دلالة فقال :

---

(١) التحريم : ٦٦/ ٨
(٢) الكشف عن وجوه القراءات : ٢/ ٣٢٦، وينظر التبصرة في القراءات : ٣٥٤
(٣) اتحاف فضلاء البشر : ٢/ ٥٤٨
(٤) تلخيص البيان : ٣٣٧
(٥) حقائق التأويل : ٥/ ١٥٨
(٦) حقائق التأويل : ٥/ ١٥٨
(٧) تلخيص البيان : ٣٣٧
(٨) المزمل : ٧٣/ ٦
(٩) الكشف عن وجوه القراءات : ٢/ ٣٤٤، وينظر التبصرة في القراءات : ٣٦٣

من قراء (وَطْئًا) اى أشد مواطأة وهو مصدر ، يقال : واطأه مواطأة اى يواطئ فيها السمع القلب واللسان العمل لقلة الشواغل فيكون البال فيها اجمع والقلب افرغ والقراءة اقوم ، والمراد أن قيام الليل أصعب وأشق كقول القائل : هذا الامر شديد الوطأة عليّ [١] ، وذلك لان الليل في نظام الحياة كما شرعها الباري تعالى جعله للراحة ، اذ يقول عز من قائل : (وَجَعلنا الليلَ سُباتا) اى جعلناه للراحة والسكون [٢] .

ومن قراء (وِطَاءً) فالمراد اسم لما يستوطن ويفترش كالمهاد مثلا فانه ذهب الى ان عمل الليل أصعب وأشق على فاعله لان الليل موحش ومخوف [٣] .

---

(١) تلخيص البيان : ٣٥١
(٢) معجم مقاييس اللغة (سبت) : ٣/ ١٥٤
(٣) تلخيص البيان : ٣٥٢

من خلال الامثلة التي اوردناها في توجيه الشريف الرضي لمعنى اللفظة عند الاختلاف في القراءات القرآنية يعتمد على انماط التغير التالية :

١ - التخفيف والتضعيف اي الاختلاف في بنية الكلمة وما يتركه هذا التغير في الدلالة مثل : (تَسّوى) ، و (تُسَوّى) ، و (تَسّوى) .

٢ - تحويل بناء الفعل من المتكلم الى الغائب كما في (وَضَعَتُ) و (وَضَعَتْ) .

٣ - الافراد والجمع مثل (ريشاً) و (رياشاً) ، و (سِراجاً) و (سُرجاً)

٤ - وجه المعنى من خلال العموم الخصوص مثل (أدبار) وهو المصدر من ادبر ، اذ الوصف به للمبالغة ، و (إدبار) التي هي صفة للنجوم ومعناها اضيق من معنى المصدر .

٥ - وقد يكون اختلاف المعنى محدوداً جداً فلم يترك اثراً ذا بال في توجيه الاية القرآنية عند التأويل مثل (فاجمعوا) من الاجماع و (فاجمعوا) من الجمع ، و (فُزِّع) و (فُرِّغ) ، ولفظة (فَواق) و (فُواق) وكل لفظة من هذه الالفاظ تقارب الاخرى من حيث الدلالة فلم نلحظ ثمة فرقاً بين المعنيين .

وكل هذه الظواهر المعهودة في القراءات القرانية هي ظواهر عامة لها اثارها الواضحة في دلالة الكلمة وفي تأويل الاية القرآنية وقد اشرنا الى ذلك في موضعه .

وقد تكون هناك ظواهر اخرى من الاختلاف في بناء الكلمة بين القراءات غير انها لم تترك اثاراً تذكر في المعنى فيحمل الكلام عليهما جميعاً لعدم وجود دلالة على ان المراد به احداهما دون الاخرى مثل : (حمئة) و (حامية)

المبحث الرابع

اثر الشواهد الشعرية في الدلالة على المعنى

تدل الشواهد الشعرية الكثيرة والمبثوثة في كتب الشريف الرضي ـ مظان البحث ـ على انه ضطلع في اعراق الادب العربي ، فهو لم يستشهد بشاعر واحد من المولدين وان كثروا في عصره وقبل عصره ، ولكنه وقف عند العصر الجاهلي والعصر الاموى ، فقال معقباً على قول من فسر (العجل) بالطين من قوله تعالى : (خُلِقَ الانسانُ من عَجَلٍ)[(١)] :
(من قال من اصحاب التفسير ان العجل ههنا اسم من اسماء الطين واورد عليه شاهداً من الشعر فلا اعتبار بقوله ، ولا التفات الى شاهده فانه شعر مولد)[(٢)] ، ولعله قد ذهب هذا المذهب لانه يجد ان . ليس بالامكان تفسير استعماله الدلالة في نص قديم باستعمال محدث ومذهبه هذا صحيح من قبل معايير علم الدلالة ، ولا سيما أنه يؤمن بالتغير الدلالي بمرور الازمان واختلاف البيئات على نحو ما سيتوضح عندنا بعد حين .

والشاهد الشعرى كما اثبته محقق كتاب تلخيص البيان هو :

والنَّبْعُ في الصَّخرةِ الصَّماءِ مُنبتُهُ ... والنَّخلُ ينبتُ بين الماءِ والعَجَلِ

ولم يكن الشريف الرضي اول من استدل بالشعر العربي بل سبق بمحاولات كثيرة بدءً من ابن عباس (رضي الله عنه) الذى يعد أول من فسّر القران بالشعر الى عصر الشريف الرضي ، وقد افاد من هذه الشواهد الشعرية في جوانب دلالية منها :

١ . يتخذ منه دليلاً للوصول الى دلالة لفظة معينة اكسبها السياق دلالة جديدة .

---

(١) الانبياء : ٢١/ ٣٧
(٢) تلخيص البيان : ٢٣٠

ومن ذلك تفسيره لدلالة (زاغ) الذى ورد في سياق قوله تعالى : ﴿ ربّنا لا تُزِغْ قلوبَنا بعد اذ هَدَيْتَنا وهبْ لنا من لدُنك رحمةً انك انتَ الوهّاب ﴾[١] ، فقد اتخذ الرضي من الشاهد الشعري سبيلاً للوصول الى دلالة الفعل ، فقال : زاغ ، اى عدل عن الامر كقول لبيد بن ربيعة[٢]

وأَحبُ المُجامِلَ بالجميلِ وصَرمُهُ   باقٍ اذا ظلَعتْ وزاغَ قوامُها

اى : اذا عدلت النفس عن سنن الاستقامة .

ودلالة لفظة (المقوين) من قوله تعالى : ﴿ نحنُ جَعلناها تذكرةً ومتاعاً للمُقْوين ﴾[٣] ، قال : المقوون هم ركاب القواء وهي الارض القفر ، او هم النازلون القواء والساكنون فيها ، ومثله : انجد واتهم واشأم القوم ، اذا ساروا فبلغوا هذه المواضع ، والاعرف ان يقال للنازل تهامة ونجد ، سكن تهامة ونجد ومنه قول الشاعر :[٤]

نَبيٌّ يَرى مالا ترون وذكرُه   أغارَ لعَمري في البلادِ وأَنجَدا

اى : ذهب ذكره هنا وهناك .

ودلالة لفظة (النفس) تأتي بمعنى العين واورد قول الشاعر[٥]

أَصابتكَ نفسٌ فاجتنبتَ مودّتي   وكلُّ حسودٍ للمحبِّ عيونُ

وتفسيره لكلمة (عرض) التي وردت في سياق الاية الكريمة : ﴿ وسارعوا الى مَغفرةٍ من ربّكم وجنّةٍ عَرْضُها السّماواتُ والارضُ أُعِدَّتْ للمُتّقين ﴾[٦] ، فقد ذهب الى ان معنى (العرض) : الواسع واستدل لذلك بقول الشاعر[٧] :

ودونَ يد الحجّاجِ مِنْ أنْ تنالني   بساطٌ لأيدى الناعجاتِ عريضُ

---

(١) ال عمران : ٣/ ٨
(٢) حقائق التأويل : ٥/ ٢٨
(٣) الواقعة : ٥٦/ ٧٣
(٤) حقائق التأويل : ٥/ ٥١
(٥) حقائق التأويل / ٥/ ٨١
(٦) ال عمران : ٣/ ١٣٣
(٧) حقائق التأويل : ٥/ ٢٣٩

وكلمة (طِرْف) التي وردت في سياق قوله تعالى : ((أوَلم يَرَوا أنّا نأتي الارضَ ننقُصُها من أطرافها)) [١] ، قال : الأطراف: جمع طِرْف لاجمع طَرَف ، والطِّرف هو الشيء الكريم وعلى ذلك قول أبي الهندى الرياحي [٢]

شَربنا شربةً من ذاتِ عرقٍ   باطرافِ الزّجاج من العصير

اى : بكرائم الزجاج .

وكلمة (نعجة) التي وردت في قوله تعالى : ((إنّ هذا أخي لهُ تسعٌ وتسعونَ نعجةً ولي نعجةٌ واحدةٌ فقال اكفلنيها وعزّني في الخطاب)) [٣] قال الشريف الرضي : النعجة كناية عن المرأة وجاء في الشعر كناية عنها بالشاة وعلى ذلك قول الاعشى [٤] :

فَرميتُ غفلةَ عينهِ عن شاتهِ   فأصبتُ حبّةَ قلبها وطحالَها

اى : عن امرأته

والامثلة على ذلك كثيرة لاتكاد تخلو منها صفحة : [٥]

ودلالة لفظة (اليد) التي وردت في حديث الرسول (صلى الله عليه واله) (المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم ويرد عليهم اقصاهم وهم يد على من سواهم) [٦] ، قال : اليد : هم انصار الرجل واعوانه ، وذكر قول الراجز على هذا المعنى [٧] :

اعطى فاعطاني يداً ودارا   وباحة خولها عقارا

وفسر (الضوى) من حديث الرسول (صلى الله عليه واله) : (اغتربوا ولا تضووا) [٨] ، اذ قال : الضوى : هو ضؤولة الجسم ودقته واورد الشاهد الشعرى على ذلك [٩] :

فتىً لم تلدْهُ بنتُ عمٍّ قريبةٍ   فَتَضوى وقد يَضوى رَديدُ القرائبِ [١٠]

---

(١) الرعد : ١٣/ ٤١   (٢) تلخيص البيان : ١٧٩
(٣) ص: ٣٨/ ٢٣   (٤) تلخيص البيان : ٢٧٩
(٥) ينظر تلخيص البيان : ١٩٥و٢٠٢و٢٠٤و٢١١و٢٤٩و٢٨٣و٣٠٨و٣٢٢و٣٤٤و٣٤٧
(٦) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث والاثر : (المسلمون تتكافأ دماؤهم) : ٤/ ١٨٠
(٧) المجازات النبوية : ١٣   (٨) النهاية في غريب الحديث : ٣/ ١٠٦
(٩) المجازات النبوية : ٩٢
(١٠) رديد القرائب : مردود القرائب ، اى المولود من الزوجات القريبات

٢ • يتخذ من الشاهد الشعري دليلاً لتوجيه دلالة اية واسلوباً من اساليب التعبير القرآني او الحديث النبوي الشريف ، ومن ذلك قوله في تأويل الذكر الحكيم : (لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ) (١) ، اذ قال : المراد : ان قلوبهم خالية من عزائم الصبر والجلد ، والعرب يسمون الجبان يراعة جوفاء اى ليس بين جوانحه قلب ، واورد شاهداً شعرياً على ذلك وهو قول جرير يهجو قوماً ويصفهم بالجبن • (٢)

قل لخفيف القصبات الجوفان جيئوا بمثل عامر والعلهان

ولما كان القلب محل الشجاعة لذا وصف الجبان بانه لاقلب له ، فاذا نفي المحل نفي الحال فيه •

وفي تفسيره لقول الله تعالى : (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ) (٣) ، قال : المراد فيما ظهر من امتلائها وبان من اغتصاصها باهلها بمنزلة الناطقة بانه لامزيد فيها ولا سعة عندها ، كقول الشاعر : (٤)

امتلاء الحوضُ وقالَ قَطْني مهلاً رويداً قد مَلأتَ بطْني

فلما ظهر امتلاء الحوض كان حاله ناطقة او جارية مجرى القول •

وفي تأويله لقول الرسول (صلى الله عليه واله) : (لاتسبّوا الابلَ فانّها رُقوءُ الدّم) (٥) ، اذ قال : لما كانت الابل تعطى في الديات فهي السبب لانقطاع الدم والثارات ، فشبه الرسول (صلى الله عليه واله) تلك الحال بالدم السائل الذي اذا ترك انهمر ، واذا عولج انقطع وعلى هذا المعنى اورد قول الكميت ابن زيد الاسدي : (٦)

ولكنّي رقوءُ دم وراقٍ لأدواءِ الضّغائنِ والذُّحُولِ (٧)

---

(١) ابراهيم : ١٤/ ٤٣
(٢) تلخيص البيان : ١٨٤
(٣) ق : ٥٠/ ٣٠
(٤) تلخيص البيان : ٣١١
(٥) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث : ٢/ ٢٤٨ (لاتسبوا الابل فان فيها رقوء الدم)
(٦) المجازات النبوية : ٣٢٧
(٧) الراق : من الرقية ، والادواء : جمع داء ، والضغائن : الاحقاد ، الذحول : جمع ذحل وهو النار •

٣ . ويتخذ منه دليلاً لبيان دلالة حرف من الحروف ، كما جاء في تأويل قوله تعالى :
﴿ قالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١) ، قال الرضي :
والصراط منصوب بنزع الخافض ، والمراد : لاقعدن لهم على صراطك المستقيم ،
واورد الشاهد الشعري :

كَمَا عَسَلَ الطريقَ الثَّعلبُ

اي : عسل في الطريق الثعلب ، والشاهد كما اورده الدكتور محمد عبد الغني (٢)

لَدْنٌ بِهَزِّ الكفِّ يعسلُ مَتْنُه   فيه ، كما عَسَلَ الطريقَ الثَّعلبُ

ومما سبق نخلص الى ان الشاهد الشعري عند الشريف الرضي كان ذا اثر كبير في الوصول الى كثير من الدلالات سواء اكانت دلالة لفظة معينة او اسلوباً من أساليب التعبير القرآني او حرف من الحروف ، وما هو ملاحظ ان ما اورده من شواهد شعرية كانت شواهد من العصر الجاهلي والاموي مما يدل ان شعر هذه الحقبة عند الشريف الرضي هو الحجة الاقوى لاسناد ما يقول في تأويل الذكر الحكيم ، لانه لا يمكن تفسير دلالة الالفاظ الا بالرجوع الى شواهد لغوية تنتمي الى الحقبة نفسها ، ولا يعول على مادة لغوية طراء عليها تغيير على نحو ما في شعر المولدين واقوالهم ، فهي ليست بحجة على ما هو اذهب في القدم منها .

---

(١) الاعراف : ٧/ ١٦
(٢) تلخيص البيان : ١٤٣ ، وينظر اوضح المسالك لابن هشام : ٢/ ١٦

الفصل الثاني
الدّال والمَدلول

المبحث الاول

اللفظ والمعنى

كثيرة هي الدراسات التي تناولت موضوع اللفظ والمعنى بدءاً من الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) وسيبويه (ت ١٨٠ هـ) وابن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، وصولا الى الدراسات اللغوية الحديثة [(١)] ، وقد بلغت هذه الدراسات ذروتها في العصر العباسي الذى تعددت فيه الفرق الاسلامية [(٢)] فالمعتزلة الذين ينزهون الله تعالى عن كل ما يشبه المخلوقات ، يلجئون الى التأويل في اى الذكر الحكيم ، وبهذا فهي – اى المعتزلة – تنظر نظرة تختلف عما هي عليه عند الظاهرية ، الذين يحملون الايات الكريمة على ظاهرها [(٣)] وكل فرقة تدافع عن رأيها بالادلة ، لذلك كثرت الدراسات في هذا المجال .

ذكر ابن جني بابا في خصائصه [(٤)] ، (في امساس الالفاظ اشباه المعاني) قال : اعلم ان هذا موضع شريف لطيف وقد نبه عليه الخليل وسيبويه وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته [(٥)] .

---

(١) من الدراسات التي تناولته :
* الكتاب : ١/ ٢٤
* البيان والتبيين : ١/ ١١٤ وما بعدها .
* الخصائص : ٢/ ١٥٤ وما بعدها .
* دلائل الاعجاز : ٢٤٩ وما بعدها .
* المزهر : ١/ ٤٦ وما بعدها .
* نظرية اللفظ والمعنى : ١٢٤ وما بعدها .

(٢) ينظر الملل والنحل : ١٠٤ ، والبحث الدلالي في كتب معاني القران : ٣٩

(٣) ينظر نظرية اللفظ والمعنى : ١٢٤

(٤) الخصائص : ٢/ ١٥٤ .

(٥) الخصائص : ٢/ ١٥٤ ، والمزهر : ١/ ٤٨ وما بعدها .

وللناس اراء ومذاهب في اللفظ والمعنى فمنهم من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعله غايته ويذهب الى فخامة الكلام وجزالته [١] ، ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ ، فيطلب صحته فلا يهمه قبح اللفظ وخشونته [٢] .

واكثر الناس يفضلون اللفظ على المعنى ، لان (اللفظ اغلى من المعنى ثمنا ، واعظم قيمة ، واعز مطلبا ، فان المعاني موجودة في طباع الناس يستوى الجاهل فيها والحاذق ، ولكن العمل على جودة الالفاظ ، وحسن السبك ، وصحة التاليف) [٣] .

والشريف الرضي له راى خاص بذلك وقد صرح به واكد في تاويل قوله تعالى : ((والذين تبوّءوا الدّار والايمان من قبلهم)) [٤] ، قال : (... وانا اقول ابدا : ان الالفاظ خدم للمعاني ، لانها تعمل في تحسين معارضها وتنميق مطالعها) [٥] .

والذى يبدو ان ليس هناك افضلية للفظ على المعنى او المعنى على اللفظ فكلاهما يشتركان في تحقيق الهدف المنشود ، اذ ان قوله (خدم) ليس المراد به التمايز بين الطبقات وافضلية هذا على ذاك بل اراد القول ، ان الالفاظ اداة نصل من خلالها الى المعنى المراد فهي تعمل في تحسين معارض المعاني وتنميق مطالعها ، لان (اللفظ اذا كان على وزن من الاوزان ثم نقل الى وزن اخر اعلى منه فلا بد ان يتضمن من المعنى اكثر مما تضمنه اولا ، لان الالفاظ ادلة على المعاني فاذا زيدت في الالفاظ وجب زيادة المعنى ضرورة) [٦] ، فالعلاقة وطيدة بينهما بحيث ان اى تغيير في احدهما حتما يؤدى الى تغيير الثاني .

---

(١) العمدة : ١/ ١٢٤
(٢) العمدة : ١/ ١٢٦
(٣) العمدة : ١/ ١٢٧
(٤) الحشر : ٥٩/ ٩
(٥) تلخيص البيان : ٣٣٠
(٦) البرهان في علوم القران : ٣/ ٣٤

ومما اشار اليه الشريف الرضي إنّ دلالة اللفظ لا يمكن أنْ تحمل دائماً على ظاهرها ، وتحديداً الايات المتشابهة من الذكر الحكيم ، لانها لو حملت دلالتها على ظاهرها لتغير المعنى المراد فيجب رد المتشابه الى المحكم[١] لان (المحكم أصل للمتشابه يقدح به فيظهر مكنونه ويستثير دفينه)[٢]

ومن الامثلة على ذلك :

قوله تعالى : «وَجَاءُوا على قميصِهِ بدمٍ كَذِبٍ»[٣] ، قال : الدم لا يوصف بالكذب على الحقيقة ، والمراد ، بدم مكذوب فيه ، والتقدير : بدم ذي كذب ، ووصف الدم بالمصدر (كذب) للمبالغة لان الدعوى التي تعلقت بذلك الدم هي في غاية الكذب[٤] ، وفي الجملة حذف كما بينه الشريف الرضي ، وتقديره : بدم ذي كذب .

ومثله قوله تعالى : «واسأل القريةَ التي كنّا فيها والعيرَ التي أقبلْنا فيها»[٥] ، قال : المراد ، اسأل اهل القرية ، واصحاب العير[٦]

ومما يكشف ذلك قوله تعالى : «وَنَجَّيْناهُ مِنَ القريةِ التي كانتْ تَعملُ الخبائثَ إنّهم كانوا قومَ سوءٍ فاسقين»[٧] ، وفي الاية محذوف دل عليه العقل هو اهل القرية واصحاب العير حيث تستحيل صحة الكلام عقلاً الا بتقدير هذا المحذوف[٨] ، حيث القرية ، والعير لا يسألان ولا يجيبان فيعلم ان المطلوب غيرهما .[٩]

---

(١) حقائق التأويل : ٥/ ١٣ ، ٢٣
(٢) حقائق التأويل : ٥/ ٢
(٣) يوسف : ١٢ : ١٨
(٤) تلخيص البيان : ١٧٠ وينظر ص ٢٠١ ، وينظر تفسير غريب القران لابن قتيبه : ٣١٣ وامالي المرتضى : ١/ ١٠٥ ، ومن بديع لغة التنزيل : ١٦٢
(٥) يوسف : ١٢/ ٨٢
(٦) تلخيص البيان : ١٧٣
(٧) الانبياء : ٢١/ ٧٤
(٨) البرهان في علوم القران : ٣/ ١٠٨
(٩) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القران المجيد للمبرد : ٣١

اما سبب تأنيث ضمير القرية (التي كنا فيها) حملاً على اللفظ وكذلك ضمير العير لانها مؤنثة [1]، وقوله تعالى: ((ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين)) [2]، جعل تعالى ما بعد القرية مؤنثاً لانها مؤنثة فقال (التي كانت تعمل الخبائث) وبقية الكلام مذكراً (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) فصار الكلام قسمين، الاول: عائد على اللفظ والثاني عائد على المعنى [3].

وذكر الشريف الرضي ان هناك الفاظاً اطلقت على الجزء ويراد بها الكل، كما جاء في قوله تعالى: ((بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن)) [4] قال: اقبل على عبادة الله سبحانه وجعل توجهه اليه بجملته لا بوجهه دون غيره [5].

والعرب تستعمل لفظة وجه الشيء وهم يريدون نفسه الا انهم ذكروه باللفظ الاشرف [6]، كما جاء في قوله تعالى: ((كل شيء هالك الا وجهه)) [7] اي هو.

ولفظة (من) لفظها واحد وتدل على المفرد والمثنى والجمع من المؤنث والمذكر ففي تأويل قوله تعالى: ((وله أسلم من في السماوات والارض طوعاً وكرهاً)) [8]، قال: (من لفظها واحد مذكر الا انها اذا وقعت تقع على الواحد والاثنين والجماعة من المؤنث والمذكر فاذا وقعت في شيء من ذلك كنت فيه بالخيار فان شئت اجريت اللفظ عليها في نفسها وان شئت اجريته على معناها في التثنية والجمع والتأنيث) [9].

---

(١) تلخيص البيان: ١٧٤
(٢) الانبياء: ٢١/ ٧٤
(٣) تلخيص البيان: ٢٣١
(٤) البقرة: ٢/ ١١٢
(٥) تلخيص البيان: ١١٨
(٦) ينظر مجمع البيان في تفسير القران: ١/ ١٨٦-١٨٧، وتلخيص البيان: ١٤٤ ومجاز القران: / ١٠٤
(٧) القصص: ٢٨/ ٨٨
(٨) ال عمران / : ٣/ ٨٣
(٩) حقائق التأويل: ٥/ ١٥٤

كما جاء في قوله تعالى : ((ومنهم مَنْ يَستمِعُ اليكَ)) [١] ، وقوله تعالى : (ومنهم مَنْ يستمعونَ اليكَ) [٢] .

ومن في السماوات والارض تشمل العقلاء وغير العقلاء لكنه عبر عنهم بـ (من) لاختلاط العقلاء مع غيرهم في استيطان الارض فغلبت صفة العقلاء على غير العقلاء [٣] ، ثم اورد قول لبيد كشاهد لما قاله :

فَعَلا فروعُ الأيهقانِ فاءطفلتْ بالجلهتين ظِباؤها ونَعامُها [٤]

وكما هو معروف ان النعام لاتطفل بل تبيض الا انه لما خلط مايلد بما لايلد اجراه مجراه في الصفة ، لان الاول اعلى طبقة من الثاني [٥]

واشار الى لفظة (هن) وهو ضمير جمع مؤنث ، ولفظة (ام الكتاب) وهو اسم مفرد فجعل الواحد صفة للجمع ، وذلك في قوله تعالى :

(هُوَ الذي أنزَلَ عليكَ الكتابَ منهُ آياتٌ مُحكَماتٌ هُنَّ أمُّ الكتابِ وأُخَرُ مُتشابِهاتٌ) [٦] ، قال : المراد بذلك ، إنّ اجتماع هذه الايات وانضمامها الى بعضها في انزالها أُمّ للكتاب ، وليست كل واحدة أُمّاً بانفرادها ، فلما كان الامر على ما قاله الرضي جاز وصف الجمع بالواحد ، اذ كان في تعلق بعضه ببعض بمنزلة الواحد ، ولانه سبحانه لو قال هن أُمهات الكتاب لذهب ظن السامع الى ان كل واحدة من الايات ام لجميع الكتاب وليس هذا المراد [٧]

ومنها استعمال المثنى والمراد به الجمع ، وذلك في قوله تعالى مخاطبا لموسى وهارون عليهما السلام : ((قالَ كَلّا فاذهَبا بآياتِنا إنّا مَعَكُم مُستَمِعونَ)) [٨]

---

(١) الانعام : ٦/ ٢٥
(٢) يونس : ١٠/ ٤٢
(٣) حقائق التأويل : ٥/ ١٥٤
(٤) الايهقان : نوع من الاعشاب
(٥) حقائق التأويل : ٥/ ١٥٥
(٦) ال عمران : ٣/ ٧
(٧) حقائق التأويل : ٥/ ٢ ، وينظر الشريف الرضي وجهوده النحوية : ٤٢
(٨) الشعراء : ٢٦/ ١٥

فقال تعالى : (اذهبا) فثنى ثم قال : (معكم) فجمع ، وهو دليل لمن يستشهد به ان الاثنين جماعة [١] ، وقال في موضع اخر من القران : (لا تخافا إنّني معكما أسمعُ وأرى) [٢] ، فلما نخم تعالى في الموضع الاول ذكره سبحانه بقوله : (إنّا) ، نخم ذكرهما فقال : (معكم) ، ولما ترك ذلك في الموضع الاخر فقال : (إنّني) ، قال : (معكما) بلا تفخيم في الذكرين جميعا [٣] .

وجاء في قوله تعالى : (يا أيّها الذينَ أُوتوا الكتاب آمنوا بما نَزّلنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكم من قَبْلِ أنْ نَطْمِسَ وجُوهاً فَنَرُدَّها على أدبارِها أو نلعَنَهُم كما لَعَنّا أصحابَ السّبتِ وكانَ أمرُ اللهِ مَفعُولا) [٤] ، فلوحظت الاية على ظاهرها لكان معنى الوجوه هو الابعاض المخصوصة ولخالف اللفظ المعنى فأورد الشريف الرضي آراء عدة للعلماء ذاكراً رأيه بها ، اذ قال : ليس المراد بالوجوه الابعاض المخصوصة ، بل هم اماثل القوم ورؤساؤهم ، فيكون المعنى ، من قبل ان نهلك رؤساءهم ، وجاء تعالى بكلمة الطمس مناسبة للفظة الوجوه [٥] ، ويستدل على هذا المعنى بقوله تعالى بعد ذكر الوجوه : (او نلعنهم) ولو حمل الكلام على ظاهره لكان (او نلعنها) و (فنردها على ادبارها) ، وبهذا ناسب اللفظ المعنى .

وفي موضع اخر وفي تأويل قوله تعالى : (يا مَريمُ إنَّ اللّهَ يُبشِّركِ بكلمةٍ منهُ اسمُهُ المَسيحُ) [٦] ، فقال تعالى : (اسمه) ولم يقل اسمها وذلك انه حمل الكلام على المعنى لا على اللفظ فذكر ، لان معنى الكلمة ههنا مذكر وهو المسيح (عليه السلام) [٧] ، ومثله قوله تعالى : (أنْ تقولَ نفسٌ ياحَسْرَتَا على ما فَرّطْتُ في جَنبِ اللّهِ ... بلى قَدْ جاءَتكَ آياتي فَكَذّبْتَ بها) [٨] فالنفس مؤنثة ثم قال (جاءتك) والخطاب للمذكر لانه تعالى عنى الانسان ذو النفس اى حمل اللفظ على المعنى [٩] .

---

(١) حقائق التأويل : ٥/ ٣١١
(٢) طه : ٢٠/ ٤٦
(٣) حقائق التأويل : ٥/ ٣١١
(٤) النساء : ٤/ ٤٧
(٥) حقائق التأويل : ٥/ ٣٥٦
(٦) ال عمران : ٣/ ٤٥
(٧) حقائق التأويل : ٥/ ١٠٠
(٨) الزمر : ٣٩/ ٥٦ـ ٥٩
(٩) حقائق التأويل : ٥/ ١٠٠

ومثله قوله تعالى : (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وإلى اللَّهِ المَصِيرُ) [١] ، قال الرضي المراد من اثبات النفس له تعالى بالرغم من انها من صفات المخلوقين وعلامات المحدثين ، ان الله تعالى يحذرهم عقابه ، ويخوفهم نقمته ، واراد بهذا الاختصاص تحذيرهم من العقاب الذي يأتي من قبله ، ويصدر عن امره لا عقاب المخلوقين ، فناسب اللفظ المعنى ، لان العقاب في الحالة الاولى الذي يأتي منه ناسب استخدام كلمة نفسه للدلالة على الذات الالهية فتكون العقوبة اشد ألماً ، كعقوبات الطوفان والجراد والقمل والضفادع والرياح ... وغيرها [٢] .

وفي قوله تعالى : (وَقِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ ويا سَماءُ أَقْلِعِي وغِيضَ الماءُ وقُضِيَ الأَمْرُ) [٣] ، قال :

امر السماء والارض لا يصح على الحقيقة حيث الامر لمن يعقل ، والمراد : الاخبار عن عظيم قدرة الله تعالى وسرعة امره ، ونفاذ تدبيره ، كما في قوله تعالى : (إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [٤] وهذا اخبار منه تعالى عن وقوع اوامره من غير معاناة [٥] .

وقوله تعالى : (يا ارض ابلعي ماءك) ابلغ من قوله (اذهبي) لان في الابتلاع دليلاً على سرعة ذهاب الماء [٦] ، وقوله : (يا سماء اقلعي) فلفظ الاقلاع هو ايضاً ابلغ من لفظ الانجلاء ، لان فيه الاسراع ، وهذا يدل على سرعة نفاذ القدرة ، وطواعية الامور ، واستجابة هذه الطبيعة العظيمة وخضوعها لاوامره تعالى ، فالمطر الذي يجتاح نواحي الارض والاضطراب في ارجاء الكون ، سكن واستقر وعادت الطبيعة الى هدوئها استجابة لاوامره تعالى [٧] ، فلفظة الابلاع ولفظة الاقلاع لما فيهما من معنى السرعة ناسب اللفظ معناه من حيث قوة الدلالة وحسن العبارة وهو ما لا نجده في نص غيره [٨] .

---

(١) ال عمران : ٣/ ٢٨
(٢) حقائق التأويل : ٥/ ٧٨
(٣) هود : ١١/ ٤٤
(٤) النحل : ١٦/ ٤٠
(٥) تلخيص البيان : ١٦١
(٦) العين (بلع) : ٢/ ١٥١
(٧) من بلاغة القران : ٥٤
(٨) الصورة الفنية في المثل القراني : ١٢٢

وجاء في قوله تعالى : (بَلْ نَقْذِفُ بالحَقِّ على الباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فإذا هُوَ زاهِقٌ ولَكُمُ الوَيْلُ مِمّا تَصِفُونَ) (١) .

قال : حقيقة القذف من صفات الاشياء الثقيلة كالحجارة فجعل تعالى ايراد الحق على الباطل بمنزلة الحجر الثقيل فاورد كلمة (يدمغه) ، ولم يقل يذهبه ويبطله ، ولفظة القذف وهو الرمي بقوة (٢) ، مناسب للدمغ الذى هو الضرب على الرأس حتى يبلغ الدماغ (٣) ، ويكون ناتج عن الاشياء الثقيلة وعلى طريق الغلبة والاستعلاء فكأن الحق اصاب دماغ الباطل فاهلكه (٤) ، وهذه الالفاظ مستعارة والمراد بها شدة الضرب حتى الهلاك لذلك قال سبحانه من بعد : (فاذا هو زاهق) ، والزاهق : الهالك ، والغاية من ذلك كله ، إنّ الحق يغلب الباطل فناسب الالفاظ معانيها .

وفي رد اللفظ على معناه من قوله تعالى : (وَهُوَ الذى خَلَقَ اللَّيلَ والنَّهارَ والشَّمسَ والقَمَرَ كُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (٥) ، وقد اعطى تعالى فعل من يعقل الى ما لايعقل فقال الشريف الرضي : والسبح ، هو التقلب والانتشار في الارض ، ولا يكون الا من حيوان يتصرف ولما جعل تعالى هذه الكواكب مسخرة للتقلب في هذا الفلك حسن ان يعبر به عن الحيوان المتصرف ، فقال : (يسبحون) ولم يقل : (تسبح) ، لان هذه الكواكب في الجرى على الترتيب المتقن اقوى تصرفا من الحيوان غير المميز فاضاف اليها تعالى الفعل على تدبير ما يعقل فحسن أنْ يعبر عنها بالعبارة عما يعقل مناسبة اللفظ للمعنى (٦) ، ومثل ذلك قوله تعالى : (إنّي رأيتُ

---

(١) الانبياء : ٢١/ ١٨

(٢) لسان العرب (قذف) : ٩/ ٢٧٦

(٣) جامع البيان في تفسير القران : ١٧/ ٨-٩ ، وينظر مجمع البيان في تفسير القران : ١٧/ ٤٠ - ٤٢

(٤) تلخيص البيان : ٢٢٨

(٥) الانبياء : ٢١/ ٣٣

(٦) تلخيص البيان : ٢٢٩

أحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً والشَّمسَ والقَمَرَ رأيتُهُم لي ساجِدِين) [١] ،
وقوله تعالى : (قالت نَملةٌ ياأيُّها النَّملُ ادخلوا مَساكِنَكُم) [٢]
فقال : ادخلوا ، ولم يقل ادخلن ، لان خطابها خرج على مخرج خطاب
من يعقل مناسبة اللفظ معناه .

وقوله تعالى : (أُولئكَ الذينَ اشتَرَوا الضَّلالَةَ بالهُدى فَما رَبِحَتْ
تِجارتُهُم وَما كانوا مُهتَدِينَ) [٣] ، قال الرضي :
(اطلق سبحانه وتعالى على اعمالهم اسم التجارة لما جاء في اول
الكلام بلفظ الشرى تأليفاً لجواهر النظام وملاحمة بين اعضاء الكلام) [٤]
فلما ذكر سبحانه وتعالى لفظة الشراء فمن البديهي ان تصاحبها لفظة
البيع ، وان لم تذكر ، فالبيع لا يتحقق الا بالشراء ، والشراء لا يتحقق الا
بالبيع ، فهما عمليتان متلازمتان ، وهما بمعناهما التجارة التي وصفها
سبحانه بالخسارة ، وفي الحقيقة ليست هناك عملية بيع ولا شراء ولا تجارة
وانما ذكرت كما قال الشريف الرضي : ملاحمة بين اعضاء الكلام اى بين
اللفظ والمعنى .

وجاء في قوله تعالى : (قَدْ شَغَفَها حُبّاً) [٥] ، قال : (إنّ حُبّها
تغلغل اليها حتى اصاب شغافها وهو غشاء قلبها كما تقول : بطنت الرجل
اذا اصبت بطنه) [٦] ، فلما كان حبها ليوسف قد بلغ غايته القصوى جاء سبحانه
بلفظ شغفها ، اى تغلغل في احشائها على سبيل المبالغة في الحب
حتى سلبها غشاء القلب كما يقول القائل : والله ما رأيته ولا كلمته ، اى
ما غرت رئته ولا جرحته [٧] .

---

(١) يوسف : ١٢/ ٤
(٢) النمل : ٢٧/ ١٨
(٣) البقرة : ٢/ ١٦
(٤) تلخيص البيان : ١١٤ ، وينظر ص: ١٤٢
(٥) يوسف : ١٢/ ٣٠
(٦) تلخيص البيان : ١٧١
(٧) المزهر : ١/ ٥٧٢ وما بعدها .

هذه امثلة يمكن ان تعكس لنا وجهة نظر الشريف الرضي وموقفه من علاقة اللفظ بالمعنى ، فالمعنى لايقتصر فهمه على ظاهر النص دائما ، وهذا ما صرح به من وجوب حمل المتشابه من اى الذكر الحكيم على المحكم منه لان (المحكم اصل للمتشابه يقدح به فيظهر مكنونه ويستثير دفينه) [١] .

---

(١) حقائق التأويل : ٥/ ٢

المبحث الثاني

الدلالة الوضعية ، والدلالة الانتقالية

الحقيقة في اللغة : هي ما يصير اليه حق الامر ووجوبه ، وبلغت حقيقة هذا : اى يقين شأنه [(١)] .

والحقيقة في الاصطلاح : هي (ما اقر في الاستعمال على اصل وضعه في اللغة) [(٢)] ، ويذكر العلوى ان اجمع تعريف في بيان الحقيقة ما ذكره ابو الحسن البصرى اذ يقول : (ما افاد معنى مصطلحاً في الوضع الذى وقع فيه التخاطب) [(٣)] وعليه فهي اسم لكل لفظ موضوع في الاصل لشيء معلوم [(٤)] ، وكل تعريفات الحقيقة وان اختلفت في الصياغة والاسلوب تؤدى الى معنى واحد هو ان الحقيقة تعني استعمال اللفظة في وضعها الاول ، فلا يتبادر الى الذهن غير ذلك حينما تطلق كاستعمال الارض للدلالة على الكوكب المعروف [(٥)] .

والحقيقة على ثلاثة انواع : [(٦)]

١. الحقيقة اللغوية :

وهي كلمات وضعت للدلالة على معان معينة استعملت في وضعها الاول لانه اصل فيما وضعت له [(٧)] .

٢ . الحقيقة العرفية :

هي نقل اللفظ من معناه اللغوى الى غيره بعرف الاستعمال

٣ . الحقيقة الشرعية :

(هي اللفظ التي يستفاد من جهة الشرع وضعها لمعنى غير ما كانت تدل عليه في اصل وضعها اللغوى) [(٨)] ، وهي حقيقة نقلها الاسلام الى اصل الدين

---

(١) العين (حق) : ٣/ ٦ وينظر مقاييس اللغة (حق) : ٢/ ١٩.
(٢) الخصائص: ٢/ ٤٤٤
(٣) الطراز : ١/ ٤٧
(٤) دراسات في اصول تفسير القران : ٦٧
(٥) ينظر المزهر : ١/ ٣٥٥ ، والبحث الدلالي في تهذيب اللغة : ٣٣
(٦) دراسات في اصول تفسير القران : ٦٧
(٧) ينظر المثل السائر : ١/ ١٣١
(٨) الطراز : ١/ ٥٥

كلفظ الايمان والصلاة والزكاة فهي ليست منقولة الى معان جديدة ، بل استعملت على نطاق اضيق مما وضعت له [١] ، ومن الممكن أن نصطلح عليها بالدلالة الاصطلاحية ايضا .

اما المجاز فهو ما اريد به غير المعنى الموضوع له في اصل اللغة [٢] وهو مأخوذ من جزت الطريق جوازا ومجازا وجوزا ، والمجاز المصدر والموضع والمجازاة ايضا [٣] ، وهو ما كان ضد الحقيقة و (انما يقع المجاز ويعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي : الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه فان عدمت هذه الاوصاف كانت الحقيقة البتة) [٤] .

انقسم علماء اللغة الى ثلاثة اقسام [٥] ، قسم منهم كان يرى ان اكثر الكلام مجاز لا حقيقة [٦] ، وتعده العرب - اى المجاز - من مفاخر كلامها (فهو دليل الفصاحة ورأس البلاغة وبه بانت لغتها عن سائر اللغات) [٧]

وقسم يرى إن اكثر الكلام حقيقة لا مجاز [٨] ، وقسم ثالث يرى إن اللفظ قد يستعمل استعمالا حقيقيا وقد يستعمل استعمالا مجازيا [٩]

والمجاز مشترك بين ثلاثة معان : [١٠] :

١ . بمعنى زمان وقع فيه الحدث فيكون اسم زمان او يستعمل بمعنى الحدث الذى هو الجواز فيكون مصدرا ميميا بمعنى الجواز .

٢ . بمعنى مكان وقع فيه الحدث اى مفعل بمعنى فاعل من جاز اذا تعدى كالمولى بمعنى الوالي سمي به ، لانه متعد من محل الحقيقة الى محل المجاز .

٣ . ان يعدل باللفظ عما يوجبه اصل اللغة وصف بالمجاز لجوازه موضعه الاصلي ، لانه ليس بموضع اصلي لهذا اللفظ ولكنه مجازه ومتعداه يقع فيه .

---

(١) ينظر دراسات في اصول تفسير القران : ٦٧
(٢) المثل السائر : ١/ ١٣١
(٣) العين (جوز) : ٦/ ١٦٥
(٤) الخصائص: ٢/ ٤٤٤ ، وينظر المزهر : ١/ ٣٥٦
(٥) ينظر المثل السائر : ١/ ٢٤
(٦) الخصائص: ٢/ ٤٤٤
(٧) العمدة : ١/ ٢٦٥
(٨) المزهر : ١/ ٢٠٧
(٩) ينظر دلالة الالفاظ : ١٢٧
(١٠) المجاز واثره في الدرس اللغوى محمد بدرى : ٤١-٤٢

والشريف الرضي ممن قالوا بالمعنى الثالث ، اذ يقول : (والواحد منا ـ في الاكثر ـ انما يستعير اغلاق الكلام ويعدل عن الحقائق الى المجازات ، لان طرق القول ربما ضاق بعضها عليه فخالف ... بقية الكلام وربما استعصى بعضها على فكره فعدل الى المطاوعة ...)[١]

ويبدو من قول الرضي إن أحد اسباب المجاز عنده هو انحراف الناس عادة باللفظ عن مجاله المألوف الى غير المألوف اى من الحقيقة الى المجاز ، وذلك حين تعوزهم او تضطرهم الحاجة الى التعبير ، فهم حينما تتزاحم المعاني في اذهانهم ثم لا يسعفهم ما ادخروه من الفاظ يفزعون الى ما عندهم من ذخيرة لفظية معتمدين في ذلك على تجاربهم الجديدة لاءدنى علاقة بين المعنى القديم والمعنى الجديد ، وهو ما اسماه بالمطاوعة ويمكن أن نصطلح عليه بالتوسع المجازى ، وهذا يعني إنّ الانتقال من الحقيقة الى المجاز في الالفاظ عند الشريف الرضي إنما هو ضرب من الاضطرار ، وأنه حاجة لامندوحة عنها تظهر في اثناء استعمال اللغة .

ويبدو ايضاً من قول الشريف الرضي إنّه نسج على منوال شيخه ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) الذى قال : واكثر اللغة مجاز لا حقيقة[٢] ، فيؤكد الرضي ذلك بقوله : (والواحد منا ـ في الاكثر ـ يستعير اغلاق الكلام ويعدل عن الحقائق الى المجازات)[٣] .

وفي تأويله للكلام يستعمل مفردتي المجاز والاتساع ، فعندما يتناول قوله تعالى : (فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت)[٤] ، قال : وهذه استعارة ، لان المتوفي ملك الموت فنقل الفعل الى الموت على طريق المجاز والاتساع .)[٥]

---

(١) تلخيص البيان : ٣٢٦
(٢) الخصائص : ٢/ ٤٤٤
(٣) تلخيص البيان : ٣٢٦
(٤) النساء : ٤/ ١٥
(٥) تلخيص البيان : ١٢٧ ، وينظر الصفحات : ٢١٩ و ٢٢٤ و ٣١٦

ومن المهم انه يستعمله معطوفا على الاتساع ، وهذا يعني من جهة اخرى ان الالفاظ تتصف بشيء من المرونة فهي ليست ضيقة في معانيها منصورة عليها تصرا ، بل هي تتقبل ان تشتمل على معان جديدة متصلة اتصالا بالمعاني القديمة ، وان يكون ذلك عن طريق الاستعمال .

ان مصطلح الاتساع يدفعنا ايضا الى تصور ان الشريف الرضي انما ينظر الى دائرة معنى كل لفظ على انها دائرة غير محددة المحيط تحديدا واحدا دقيقا بل هي حلقات تضيق وتتسع على هدى من الاستعمال ، وهو تصور حديث على نحو ما نعلم .

هذه ملاحظات عامة اخالها مهمة في التمهيد في الكلام على هذه المسألة عند الشريف الرضي ، وان ذلك على طريق الايجاز ، وسنأتي الى دراسة الدلالة الوضعية والدلالة الانتقالية سواء اكانت بالتشبيه ام بالاستعارة ام بالكناية ويظهر ذلك جليا في كتبة (مظان البحث) لانها اختصت بالمجاز ، وقد اخترنا منها ما يناسب المقام هنا

ومن الله السداد .

ومن ذلك ما ورد في دلالة لفظة (مباركاً) من قوله تعالى : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ) (١) ، قال : (مباركاً ، اى ثابت النفع للناس لان اصل البركة مأخوذ من الاستقرار والثبوت ، وهو قولهم : برك بركاً وبروكاً اذا ثبت على حاله ، والبركة ثبوت الخير واستقراره) (٢) .

ومن هذا الكلام نلاحظ أن الشريف الرضي يذهب الى إن هناك دلالة اصلية واخرى تابعة في قوله (اصل البركة) ثم حدث تطور للفظة واصبح يحمل دلالتين - اصلية وتابعة - وهو راى معروف عند اللغويين العرب بيد اننا سنلاحظ أن الرضي يؤكد ذلك تاكيداً في كل تعليق له على هذا الضرب في الالفاظ وسنلاحظ ايضاً أنه يضع المعاني ذات الطبيعة الحسية على أنها دلالات اصلية .

قال الخليل : (البرك : الابل البوارك ، اسم لجماعتها ... وابركت الناقة فبركت والبرك كلكل البعير وصدره الذى يدوك به الشيء تحته ... والبركة ما ولي الارض من جلد البطن وما يليه من الصدر من كل دابة ، اشتق من مبرك البعير لانه يبرك عليه) (٣) ولما كان البعير في وضع البروك ، بل البروك عموماً اكثر استقراراً وثبوتاً من الاوضاع الاخرى كالوقوف والمشي ، فتكون دلالة لفظة (مباركاً) التي هي تطور من لفظة مبرك البعير كما يدل عليها قول الخليل هو الدلالة الاصلية ، اما الدلالة الانتقالية فهي استعمالها (حالاً) للبيت ، والعلاقة التي تربط بين الدلالتين هي الثبوت والاستقرار ، اذ ان البعير ثابت ومستقر في وضع البروك وبيت الله تعالى ثابت المنفعة للناس .

ونستدل ايضاً مما سبق أن من اسباب حدوث المجاز عند الرضي هو التطور الدلالي للفظة ويبين ذلك قوله : (لان اصل البركة مأخوذ من الاستقرار والثبوت) فتكون الدلالة الاصلية هي المعنى الرئيس للفظة والدلالة الانتقالية هي المعنى الثانوى او هي ظلال المعنى اذ أن برك اصل وهو ثبات الشيء ثم يتفرع منه فروع يقارب بعضها بعضاً (٤) .

---

(١) ال عمران : ٣/ ٩٦

(٢) حقائق التأويل : ٥/ ١٧٧

(٣) العين (برك) : ٥/ ٣٦٦-٣٦٨ ، وينظر مقاييس اللغة (برك) : ١/ ٢٢٧

(٤) معجم مقاييس اللغة (برك) : ١/ ٢٢٧

وفي دلالة لفظة (يستهزئ) من قوله تعالى : (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) [١] ، قال : اطلاق صفة الاستهزاء غير جائز على الله تعالى ، والمراد انه يجازيهم على استهزائهم بايعاد العقوبة لهم فسمى الجزاء على الاستهزاء باسمه [٢].

واصل الهزء : السخرية ، يقال هزئ به ، يهزأ ، واستهزأ به ، وتهزأ به [٣] ، اى سخر منه وبه [٤] ، ولما كان فعل الاستهزاء من اعمال العصيان والفجور التي تستوجب الرد المناسب فهي توحي بالخروج بقوة عن الطاقة المألوفة في العصيان اختار الله تعالى في الرد عليهم ان يأتي باسمه دون صفة من صفاته ليوحي بعظمة الاسم المقدس الذى سيتولى الرد على استهزائهم [٥].

ومثله قوله تعالى : (وأنَّه لمّا قامَ عبدُ اللهِ يَدعُوه كادُوا يَكُونُونَ عليهِ لِبَدا) [٦] ، فالمقام مقام تشريف ما بعده تشريف للرسول (صلى الله عليه واله) لان الاضافة الى اسمه تعالى لا الى صفة من صفاته [٧] ، وهذا مهم في الاستعمال المجازى لبعض الافعال ، ولاسباب خاصة تميزها عن غيرها. فتكون الدلالة الاصلية لعمل المشركين هي الاستهزاء والسخرية والدلالة الانتقالية جزاء الاستهزاء اذ ان هذه الصفة لا يجوز اطلاقها على الله تعالى لانها ضد صفات الحكيم ، وهذا امر تعالى الله عنه وهنا توافق في البناء بين الدلالتين .

ونلاحظ ههنا ان الشريف الرضي يفسر دلالات الالفاظ وانتقالها الى دلالات اخرى بسبب من المعنى العام للكلام او بسبب من دلالات بعض الالفاظ في الاستعمال اى ان يضع مستوى الاستعمال نفسه معيارا " مهما " في التحليل الدلالي فلفظ الجلالة نفسه هو الذى يستدعي مثلا " دلالة في الفعل يستهزئ ، غير موجودة فيه في المعجم ، وفي الحق ان هذه المسألة ذات اهمية عالية في الدراسات الدلالية الحديثة

---

(١) البقرة : ٢/ ١٤-١٥

(٢) تلخيص البيان : ١١٣ ، وينظر تفسير غريب القران : ٤٩ ، وتأويل مشكل القران: ٢١٥ وتفسير غريب القران للسجستاني : ٦ ، ومعاني القران واعرابه : ١/ ٥٥ ، والصاحبي : ٢٣١ ، وامالي المرتضى : ٢/ ١٤٥ ، ومجمع البيان : ١/ ٥١ ، وتحفة الاريب بما في القران من الغريب : ٢٧٢ ، ولسان العرب (هزء) : ١/ ١٨٣ ، والبرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ٣/ ٢٩٢

(٣) العين (هزء) : ٤/ ٧٥

(٤) لسان العرب (هزء) : ١/ ١٨٣

(٥) ينظر من بلاغة القران : ٣٢

(٦) الجن : ٧٢/ ١٩

(٧) ينظر خصائص التراكيب : ١٦٢

اذ يوضح القصد وطريقة الاستعمال موضحا "عالميا" في معايير التحليل الدلالي في ذلك المنهج الذي سمي عندهم بالتحليل للالفاظ .

وتعليق الشريف الرضي في معرض كلامه على دلالة لفظة (يقرض) من قوله تعالى : «مَنْ ذا الذي يُقْرِضُ اللهَ قرضاً حسنا" فيضاعِفَهُ لهُ أضعافا" كثيرةً» [١] ، فيؤكد هذه المسألة عنده ، اذ قال : وهذه استعارة لان الغني بنفسه لا يجوز عليه الاستقراض على حقيقته لكن المقرض في الشاهد لما كان اسما" لمن اعطى غيره مالا" على ان يرد عليه عوضه اقام سبحانه توفية العوض عليه مقام رد القرض) [٢]

واصل القرض ، القطع بالناب [٣] ، والقرض ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه وجمعه قروض وهو ما اسلفه من احسان ومن اساءة ، يقال : اقرضت فلانا" وهو ما تعطيه ليقضيه لك [٤] ، والقرض من قوله تعالى (قرضا" حسنا") اسم لان المصدر اقراض اذ ان قرضا" اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء [٥] .

وبهذا تكون ههنا دلالتان ، اصلية وتابعة للفظة يقرض دل عليها قول الرضي (لا يجوز عليه الاستقراض على حقيقته) ، فهنا اذن استقراض على وجه الحقيقة وهي الدلالة الاصلية والاستقراض على وجه المجاز ، وهو الدلالة الانتقالية وهو الانفاق ، وسمي تلطفا" للدعاء الى فعله وتأكيدا" للجزاء عليه فان القرض يوجب الجزاء ، وقد توافق اللفظ بين الحقيقة والمجاز .

---

(١) البقرة : ٢/ ٢٤٥
(٢) تلخيص البيان : ١٢٠.
(٣) العين (قرض) : ٥/ ٤٦
(٤) لسان العرب (قرض) : ٧/ ٢١٦ ، وينظر معاني القران للاخفش : ١/ ١٧٩
(٥) معاني القران واعرابه : ١/ ٣١٩ ، وينظر لسان العرب (قرض) ٧/ ٢١٦

ودلالة لفظة (ذائقة) من قوله تعالى : (كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ) (١) ، قال : (وحقيقة الذوق ما ادرك بحاسة ، وإنما حسن وصف النفس بذلك لما يحس به من كرب الموت وعذابه فكأنها تحسه بذوقه) (٢) ، ومن قول الرضي : (حقيقة الذوق) نخلص الى أن اللفظة لها دلالة وضعية واخرى انتقالية ، واصل الذوق : ذاق يذوق ، ذوقاً ، وذواقاً ، ومذاقه طيب اى طعمه (٣) ، فتكون الدلالة الاصلية هي معرفة الطعم بالحاسة المعروفة ، والدلالة الانتقالية ، تشبّه فعل الذوق الى النفس مجازاً لاسيما في نزعات الموت وكرباته وفي اللحظات الاخيرة من الحياة حتى يقال : مرارة الموت ، وكأنه يستطعم لما تتركه تلك النزعات من مذاق مر عند الاحتظار .

ودلالة لفظة (محيط) من قوله تعالى : (وانّي أخافُ علَيكُم عذابَ يومٍ محيطٍ) (٤) . وهي عنده استعارة من وجهين : الاول ، وصف اليوم بالاحاطة وليس بجسم فيصح وصفه بذلك ، والوجه الاخر ، ان لفظ محيط هنا كان يجب ان يكون صفة للعذاب فيكون منصوباً فجعله تعالى صفة لليوم فكان مجروراً ، اما وصف اليوم بالاحاطة فالمراد به عموم العذاب للمستحقين له يوم القيامة فحسن وصفه بانه محيط بهم ، اما صفة الى اليوم فان العذاب لما كان واقعاً في ذلك اليوم كان كالمحيط به ، لانه ظرف لحلوله ووقت لنزوله (٥) ، والاحاطة ، من حاط يحوط حوطاً وحياطة ، واحاطت الخيل بفلان ، اى احدقت (٦) واحاطت واصبحت كالحاجز او السياج (٧) ، وسمي الحائط ، لانه يحوط فيحدق ما فيه ، ولما كانت الاحاطة من صفات الاجسام فاستعملت مجازاً صفة لليوم وعليه تكون الدلالة الاصلية للفظة (محيط) هي الاحاطة ، والدلالة الانتقالية هي صفة ذلك اليوم الذى سيقع فيه العذاب ، والعلاقة بين الدلالتين هي الشمول والعموم وعدم الخلاص .

---

(١) ال عمران : ٣/ ١٨٥
(٢) تلخيص البيان : ١٢٦
(٣) العين (ذوق) : ٥/ ٢٠٩
(٤) هود : ١١/ ٨٤
(٥) تلخيص البيان : ١٦٥
(٦) العين (حوط) : ٣/ ٢٧٦
(٧) معجم مقاييس اللغة (حوط) : ٢/ ١٢٠

ودلالة لفظة (حصيداً) من قوله تعالى : (فَمَا زَالَت تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ)[١] ، قال : جعل القوم الهالكين بعذابه بمنزلة النبات المحصود الذي انيم بعد قيامه واهمد بعد اشتطاطه واهتزازه[٢] .

والحصد هو جز البر ونحوه[٣] ، او قطعه[٤] ، واستئصاله[٥] ، وهو من صفات النبات ، فتكون الدلالة الاصلية للفظة (حصيداً) هي قطع الزرع واستئصاله والدلالة الانتقالية هي موت الكافرين بعد انزال العقوبة ، والعلاقة بين الدلالتين هي الهلاك والبوار .

اما قوله تعالى (خامدين) فالخمود من خمد القوم اذا لم تسمع لهم حساً وخمدت النار اذا سكن لهبها[٦] ، وهو من صفات النار ، فشبه تعالى همود اجسامهم بعد حراكها بخمود النار بعد اشتعالها[٧] ، فتكون الدلالة الوضعية للفظة (خامدين) هي الهمود بعد الحراك وهي من صفات النار والدلالة الانتقالية هي هلاك الكافرين ، والعلاقة بين الدلالتين هي الفناء والهلاك .

وقوله تعالى (خامدين) ولم يقل (خامداً) الذي هو صفة للحصيد لانه تعالى رد معنى خامدين على القوم الذين هلكوا لا على النبات الذي تشبهوا به[٨] .

---

(١) الانبياء : ٢١/ ١٥
(٢) تلخيص البيان : ٢٢٧
(٣) العين (حصد) : ٣/ ١١٢ ، وينظر قاموس الالفاظ والاعلام القرانية : ٨٤
(٤) معجم مقاييس اللغة (حصد) : ٢/ ٧١
(٥) ينظر مجاز القران : ٢/ ٣٦
(٦) العين (خمد) : ٤/ ٢٢٥ ، وينظر مقاييس اللغة (خمد) : ٢/ ٢١٥
(٧) تلخيص البيان : ٢٢٧ ، وينظر جامع البيان في تفسير القران : ١٧/ ٧-٨
(٨) تلخيص البيان : ٢٢٧

ودلالة نسلخ (نسلخ) من قوله تعالى : (وآيةٌ لهم الليلُ نسلخُ منه النهارَ فإذا هم مظلمون) [١] ، قال : (المراد ، نخرج منه النهار ، ونستقصي تخليص اجزائه حتى لايبقى من ضوء النهار شيء مع ظلمة الليل ... والسلخ اخراج الشيء مما لابسه والتحم به ، فكل واحد من الليل والنهار متصل بصاحبه اتصال الملابس بابدانها والجلود بحيواناتها ، ففي تخليص احدهما من الاخر حتى لايبقى معه منه ظرف ولا عليه منه اثر - اية باهرة ودلالة قاهرة) [٢] ، والسلخ في اللغة كشط الاهاب عن ذيه [٣] ، او اخراج الشيء عن جلده ونزعه [٤] ، فيبراء منه ويزول عنه [٥] ، وهو عمل يلازم اشياء ملموسة ، واستعملت مجازاً لاشياء محسوسة وهي الليل فجعله كالجسم (لان الله سبحانه يضيء الهواء بضياء الشمس فاذا انسلخ منه الضياء اي كشط وازيل يبقى مظلماً) [٦] ، ويذهب بالنهار ، ومن كلام الرضي نخلص الى أن لفظة (نسلخ) لها دلالة اصلية واخرى تبعية ، فالاصلية هي كشط واخراج ونزع الجلود مما لابسها وهي تختص بالاجسام كما اسلفنا اي انها كانت خاصة وبفضل التطور الدلالي اصبحت عامة ، والدلالة الانتقالية هي التخليص اذ أن كلاً من الليل والنهار متصل بصاحبه اتصال الجلود والملابس بابدانها فتخليص الليل من النهار او النهار من الليل ، فلا يبقى اثر لكل منهما في الاخر ، اما العلاقة التي تربط بين الدلالتين فهي زوال اثر احدهما في الاخر .

اما قوله تعالى (مظلمون) اي (قد دخلوا في الظلام ... كما يقال : افجروا اذا دخلوا في الفجر وانجدوا واتهموا اذا دخلوا نجداً وتهامة) [٧]

---

(١) يس : ٣٦/ ٣٧
(٢) تلخيص البيان : ٢٧٤
(٣) العين (سلخ) : ٤/ ١٩٨
(٤) معجم مقاييس اللغة (سلخ) : ٣/ ٩٤ ، وينظر جامع البيان في تفسير القران: ٢٣/ ٤
(٥) البرهان في علوم القران : ٣/ ٤٣٦
(٦) مجمع البيان في تفسير القران : ٢٣/ ٤٢٣ - ٤٢٤
(٧) تلخيص البيان : ٢٧٤ ، وينظر تفسير غريب القران : ٣٦٣ ، وجامع البيان في تفسير القران : ٢٣/ ٤ - ٥ ، ومجمع البيان في تفسير القران : ٢٣/ ٤٢٣-٤٢٤

ودلالة لفظة (يبغيان) من قوله تعالى : (بينهما برزخ لايبغيان) (١) ، قال : ومعنى قوله تعالى (لايبغيان) اي لايغلب احدهما الاخر فيقلبه الى صفته اما الملح على العذب او العكس ، واستعمل لفظة البغي كناية عن غلبة احدهما صاحبه لان (الباغي في الشاهد اسم لمن تغلب عن طريق الظلم بالقوة والبسطة والتطاول والسطوة) (٢) .

والبغي في اللغة : الظلم (٣) ، وهو جنس من الفساد من قولهم : بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد وهذا الاصل ومنه اشتق البغي بمعنى الفجور ، ومنه بغي الانسان على الاخر ، وبغي المطر وهو شدته ومعظمه (٤) ، وبغى : ظلم وتعدى وعدل عن الحق فهو باغ (٥) ، وهذا عمل يتطلب جهوداً قد تكون مضنية كي يسلب حق غيره ، وبذلك يقتصر العمل غالباً على كل ذي روح ولما كان الانسان هو المخلوق الذي يسود الارض ويشرع قوانينها الوضعية (٦) ، فاللفظة اذن تختص بالانسان من دون غيره فانتقلت الدلالة من الخاص الى العام واستعملت مجازاً للماء ويوضح ذلك قول الرضي : (وكنى تعالى بلفظ البغي عن غلبة احدهما على صاحبه) (٧) .

وعليه فالدلالة الوضعية للفظة (يبغي) هي الفساد ، والدلالة الانتقالية لها ، الظلم وسلب الحق بالقوة والتطاول والسطوة ، وهنا غلبة صفة الماء الملح على الماء العذب فيقلبه الى صفته او العكس والعلاقة بين الدلالتين هي الاخذ .

---

(١) الرحمن : ٥٥/ ٢٠
(٢) تلخيص البيان : ٣٢٠
(٣) العين (بغى) : ٤/ ٤٥٣ ، وينظر الوجوه والنظائر في القران الكريم : ٣٥٧
(٤) معجم مقاييس اللغة (بغى) : ١/ ٢٧١
(٥) ينظر قاموس الالفاظ والاعلام القرانية : ٣٥٤
(٦) استثنينا التشريعات السماوية من الكلام لان لفظة البغي من المستحيل ان تطلق على الله تعالى ، واطلاقها عليه تعالى عبث والعبث عليه محال .
(٧) تلخيص البيان : ٣٢٠

ودلالة لفظة (عِصَم) من قوله تعالى : (ولا تُمسِكُوا بِعِصَمِ الكَوافِرِ)[١] .

قال الشريف الرضي : (المراد بها ان لا تقيموا على نكاح المشركات وخلاط الكافرات فكنى سبحانه عن العلائق التي بين النساء والازواج بالعصم وهي ههنا بمعنى الحبال ، لانها تصل بعضهم ببعض ، وتربط بعضهم الى بعض ، وانما سميت الحبال عصما لانها تعصم المتعلق بها والمتمسك بقوتها)[٢] .

والعصمة في اللغة : أنْ يعصمك الله تعالى من الشر ويدفعه عنك ، واعتصمت بالله : امتنعت به من الشر[٣] ، وكل حبل يعصم به شيء فهو عصام وجمعه عصم[٤] ، وبذلك تكون العصمة هي الحبل والسبب[٥] ، والمنع[٦] .

ويبدو من قول الشريف الرضي : (فكنى سبحانه عن العلائق التي بين النساء والازواج بالعصم) أنّ للفظة دلالة اصلية واخرى تابعة فالاصلية هي الحبال لانها تعصم المتعلق بها ، والدلالة التابعة هي الروابط التي بين الزوج والزوجة والتي تنقطع بسبب اختلاف الدين بينهما[٧] .

اما العلاقة التي تربط بين الدلالتين فهي الشد والربط والملازمة .

---

(١) الممتحنة : ٦٠/ ١٠
(٢) تلخيص البيان : ٣٣٢
(٣) العين (عصم) : ١/ ٣١٣
(٤) العين (عصم) : ١/ ٣١٣
(٥) ينظر مجاز القران : ٢/ ٢٥٧ ، وجامع البيان في تفسير القران : ٢٨/ ٤٥-٤٧ وتحفة الاريب بما في القران من الغريب : ١٨٩
(٦) ينظر مجمع البيان في تفسير القران : ٢٨/ ٢٧٢
(٧) ينظر قاموس الالفاظ والاعلام القرانية : ٣٥٧

ودلالة لفظة (الرِّفد) من قوله تعالى: (وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعنةً ويومَ القيامةِ بئسَ الرِّفْدُ المَرفُودُ) (١)

قال الرضي: وحقيقة الرفد، العطية (٢)، يقال: رَفَدَه، يَرْفِدُه رَفْداً ورِفداً بفتح الراء وكسرها، ولما جعلت اللعنة بدلا من الرفد لهم عند انتقالهم من دار الى دار على عادة المنتجع المسترفد او الرجل المتزود، جاز ان تسمى رفداً على طريق المجاز، كما في قوله تعالى: (فَبَشِّرْهُم بعذابٍ اليمٍ) (٣)، والبشارة في الاغلب تكون بالخير لا بالشر ولكن لما جعل اخبارهم باستحقاق العذاب في موضع البشارة لغيرهم باستحقاق الثواب جاز ان يسمى في ذلك بشارة (٤)

ويتضح من قول الشريف الرضي أنّ لفظة الرفد استعملت مرة على سبيل الحقيقة ومرة اخرى على سبيل المجاز وهذا ما صرح به بقوله: (وحقيقة الرفد العطية ... ولكن اللعنة لما جعلت بدلاً من الرفد لهم .. جاز أنْ تسمى رفداً على طريق المجاز)، فللفظة الرفد اذن دلالتان:

دلالة وضعية وهي العطية

دلالة انتقالية وهي اللعنة

---

(١) هود: ١١/ ٩٩

(٢) ينظر العين (رفد): ٨/ ٢٤، وينظر معجم مقاييس اللغة (رفد): ٢/ ٤٢١ وقاموس الالفاظ والاعلام القرانية: ١٤٨

(٣) ال عمران: ٣/ ٢١

(٤) تلخيص البيان: ١٦٧ـ ١٦٨

ومثلها دلالة لفظة (مستطير) من قوله تعالى : ((ويخافون يوما كان شره مستطيرا)) (١) ، قال الرضي : (وحقيقة الاستطارة من صفات ذوات الاجنحة ، يقال : طار الطائر ، واستطرته انا اذا بعثته على الطيران ويقولون ايضا من ذلك على طريق المجاز : استطار لهيب النار : اذا انتشر وعلا وظهر وفشا ، فكأنه سبحانه قال :
يخافون يوما كان شره فاشيا وظاهرا وعاليا منتشرا) (٢) .

واصل (طير) ما دل على خفة الشيء في الهواء ثم يستعار ذلك في غيره وفي كل سرعة ، ومن ذلك الطير (٣) ، والمستطير : المنتشر ، يقال : استطار الفجر : انتشر ضوءه في الافق (٤) ، وفشا (٥) .

ويبدو من قول الشريف الرضي أنّ لفظة (مستطير) لها دلالة اصلية واخرى تابعة وقد صرح بذلك بقوله : (وحقيقة الاستطارة من صفات ذوات الاجنحة) والحقيقة ههنا بمعنى الاصل اي إنّ أصل الاستطارة ما دل على خفة الشيء وعليه تكون الدلالة الاصلية ما دل على خفة الشيء ، والدلالة التابعة فهي ما صرح بها بقوله : (ويقولون ايضا من ذلك على طريق المجاز: استطار لهيب النار اذا انتشر وعلا وظهر وفشا) (٦) ، اي انها الانتشار والظهور والافشاء والعلو ، والجامع بين الدلالتين هو الخفة والسرعة

---

(١) الدهر : ٧٦/ ٧
(٢) تلخيص البيان : ٣٥٦
(٣) معجم مقاييس اللغة (طير) : ٣/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦
(٤) العين (طير) : ٧/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨ ، وينظر تفسير غريب القران : ٥٠٢ ، وجامع البيان في تفسير القران : ٢٩/ ١٢٩
(٥) مجاز القران ٢/ ٣٧٩
(٦) تلخيص البيان : ٣٥٦

المبحث الثالث

التغير الدلالي

اهتم كثير من الدارسين بظاهرة التغير الدلالي ، وذكر اسبابها في اللغة وبينوا اعراضها ومظاهرها [(١)] ، وهذه الاعراض والمظاهر كما ذكرها الدكتور محمود السعران [(٢)] :

١ . التغير الانحطاطي :

ويكون في كلمات ذات دلالات نبيلة نسبيا ، ثم تدنت الى اقل مرتبة مما كانت عليه وفقدت اثرها في النفوس ، كالوصف بكلمة (شر) التي من معانيها (السيد) ثم تغيرت فصارت تطلق على من يتسم بالغفلة والبلادة [(٣)] .

٢ . التغير التسامي :

ويطلق على ما يصيب كلمات ذات دلالات هينة ثم صارت تدل على معان رفيعة محترمة او الى مدلول اهم شأنا ، مثل : لفظة (الخصلة) التي كانت دلالتها الاولى تشمل الفضيلة والرذيلة [(٤)] ، الا انها اختصت بالفضيلة [(٥)] .

٣ . التغير نحو التخصيص :

ويحدث في الفاظ لها دلالات عامة ثم اصبحت تدل على حالة خاصة مثل : لفظة (الحج) التي تعني القصد ، وكل قصد حج ، ثم اختص بهذا الاسم القصد الى بيت الله الحرام [(٦)] .

---

(١) علم اللغة ، السعران : ٣٠٥ وما بعدها
علم اللغة ، وافي : ٣١٢ وما بعدها
دلالة الالفاظ ، ابراهيم انيس : ١٥٢ وما بعدها
علم الدلالة احمد مختار : ٢٣٥ وما بعدها
التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران عوده خليل : ٥٢ وما بعدها
(٢) علم اللغة ، السعران : ٣٠٥ ـ ٣٠٧
(٣) المشترك اللفظي في اللغة العربية ، عبد الكريم شديد : ٣٥
(٤) العين (خصل) : ٤/ ١٨٦ ، ومعجم مقاييس اللغة (خصل) : ٢/ ١٨٧
(٥) لسان العرب (خصل) : ١١/ ٢٠٦
(٦) معجم مقاييس اللغة (حج) : ٢/ ٢٩

٤ . التغير نحو التعميم :

وفيه تنتقل اللفظة من مجال ضيق الى مجال اوسع فيصبح ما تشير اليه الكلمة اكثر مما سبق ، وبذا يتسع مجال استعمالها مثل لفظة (الورد) التي تعني اتيان الماء ثم صار اتيان كل شيء (١) .

٥ . التغير نحو المعاني المتضادة :

ويحدث في استعمال لفظة للدلالة على معنى معين واستعمالها في الوقت نفسه للدلالة على ضده مثل كلمة (الجون) التي تدل على الاسود والابيض .

إنّ التطور الدلالي ظاهرة شائعة لاتقتصر على لغة معينة بل تشمل كل اللغات ، وهي ظاهرة طبيعية دعت اليها الضرورة الاجتماعية الملحة (٢) ، واللغة تحيا على السنة المتكلمين بها وتتغير بتغير الناطق بها بفعل الزمن ، فترقى برقيه وتنحط بانحطاطه (٣) ، فالاصوات والتركيبات والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها كلها معرضة للتغير ، ولكن سرعة هذا التغير تختلف من مدة زمنية الى اخرى ومن بيئة الى اخرى .

يرى الدارسون المحدثون ان اهم ظواهر اللغة ترجع الى قسمين رئيسين هما :

١ . الظواهر الصوتية

٢ . الظواهر الدلالية

وكلا القسمين في تطور مستمر وتتاثر هذه بعوامل مختلفة وتخضع لطائفة من القوانين (٤) .

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة : ٩٦
(٢) دلالة الالفاظ : ١٢٣
(٣) التطور اللغوى ، رمضان عبد التواب : ٥
(٤) علم اللغة ، وافي : ٣١٣ ـ ٣١٤

وترجع اهم ظواهر التطور الدلالي الى ثلاثة انواع : (١)

١ • تطور يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات وتركيب الجمل كقواعد الاشتقاق ، والصرف ، والتنظيم ، كما حدث في اللغات العامية المتشعبة من اللغة العربية الفصحى اذ تجردت من علامات الاعراب وتغيرت فيها قواعد الاشتقاق •

٢ • تطور يلحق الاساليب كما حدث للغة الكتابة في عصرنا الحالي •

٣ • تطور يلحق معنى الكلمة كتخصيص معناها العام او تعميم معناها الخاص او تخرج من معناها القديم فتطلق على معنى اخر تربطه به علاقة •

عوامل التطور الدلالي : (٢)

١• عوامل تتعلق باستعمال اللفظة اذ كلما كثر استعمالها يتغير مدلولها تبعاً لذلك ، فكثرة استعمال العام يزيل مع طول المدة هذا العموم ويقتصر على الحالة التي كثر فيها الاستعمال كالصلاة والصوم والحج والركوع والسجود •••

٢ • قد يحل المعنى المجازى محل المعنى الحقيقي عن غير قصد كالاساليب الشعرية والكتابية •

٣ • يعتمد التغير على وضوح اللفظة في الذهن فيتناسبان عكسياً اذ كلما كان المعنى واضحاً في الذهن قل تعرضه للتغير وبالعكس •

٤ • يتغير معنى المفردات عند انتقال اللغة من عصر الى اخر بسبب من تاثير العوامل الاجتماعية والنفسية التي تؤثر في مدلول الكلمات ، مثل لفظة الحاجب التي تعني في الدولة الاندلسية ما يقابل رئيس الوزراء ، وفي العصر الحديث لاتعني اكثر من الحارس او الخادم • (٣)

---

(١) علم اللغة ، وافي : ٣١٣–٣١٤
(٢) اعتمدت في هذا التقسيم كتاب التطور الدلالي بين لغة الشعر والقران الكريم : ٢٣
(٣) لحن العامة والتطور اللغوى : ٣٢٤

٥ . وللهجات تاثيرها المباشر في التغير الدلالي اذ يتغير مدلول اللفظة عند انتقالها من لهجة الى اخرى او من لغة الى اخرى .

٦ . عوامل تتعلق باختلاف الطبقات والجماعات فكلما اختلفت هذه الطبقات ادى الى اختلاف مدلول الكلمات وخروجها عن معناها الاول [١] .

خواص التطور الدلالي : [٢]

١ . انه يسير ببطء وتدرج ، فلا يتم بشكل مفاجيء بل يستغرق وقتا طويلا فينتقل المعنى الى معنى اخر قريب وهكذا الى ان تصل الكلمة الى معنى بعيد عن المعنى الاول .

٢ . يحدث من تلقاء نفسه لادخل فيه لارادة الانسان .

٣ . انه جبرى الظواهر لانه يخضع في سيره الى قوانين صارمة لادخل لاحد على وقفها او تغيير ما يؤدى اليه .

٤ . ترتبط الحالة التي انتقلت اليها الدلالة بالحالة التي انتقلت منها ترتبط بعلاقة المجاورة او المشابهة مثل لفظة (الظعينة) التي اعتمد انتقال الدلالة على علاقة المجاورة المكانية فتحول معناها من الاصل الذى هو المرأة في الهودج الى معنى الهودج نفسه .

٥ . ان التطور الدلالي مقيد بالزمان والمكان فمعظم ظواهره يقتصر اثرها على بيئة معينة وعصر معين .

٦ . يظهر اثر التطور الدلالي على جميع الافراد الذين يسكنون البيئة التي حدث فيها التطور .

---

(١) علم اللغة ، وافي : ٣٢٤

(٢) اعتمدت في هذا التقسيم كتاب علم اللغة ، وافي : ٣١٤ ـ ٣١٧

اورد الشريف الرضي كلمات اكتسبت دلالات جديدة فضلاً عن دلالتها الوضعية ويمكن تصنيفها في ضوء ما ذكر سابقاً وعلى هدى تعليقات الرضي نفسه .

١ . التغير نحو التعميم .

٢ . التغير نحو التخصيص .

وسندرس التغير نحو التعميم بوصفه شكلاً من اشكال تغير المعنى ونتلمس اثر هذه الظاهرة في مظان البحث والوقوف على ما ضمته بين دفتيها من مظاهرها .

التغير نحو التعميم :

ومن الالفاظ التي اوردها الشريف الرضي واكتسبت دلالات في هذا المجال هي :

ـ الدابر ـ

وهي في اللغة : التابع (١) ، او آخر الشيء (٢) ، وقد أشار الرضي الى اصل هذه الدلالة بقوله : (الاصل في هذه اللفظة ، دابر الفرس وجمعها دوابر وهي ما يلي حافره من خلفه) (٣) ، ذلك في قوله تعالى : (فَقُطِعَ دابِرُ القومِ الذينَ ظَلَمُوا والحَمدُ للّهِ ربِّ العالَمين) (٤) ، وزاد قائلاً : المراد بقوله تعالى : (فقطع دابر الذين ظلموا) اى : قطعت عنهم الامدادات اللاحقة بهم من خلفهم والتالون لهم في غيهم وضلالهم ، او قطع خلفهم من نسلهم فلم تثبت لهم ذرية ولم يبق لهم بقية (٥) ، وبهذا فقد ذكر للفظة (الدابر) دلالتين ذات طابع مادي تطورتا عن دلالة من نفس الطابع وهذه الدلالات هي :

ا . دابرة الفرس وهي الدلالة الاصلية .

ب . الإمداد اللاحقة من خلفهم والتالون لهم في غيهم وضلالهم .

جـ . خَلَفُهُم من نسلهم فلم تثبت لهم ذرية ولم تبق لهم بقية . (٦)

---

(١) العين (دبر) : ٨/ ٣٢

(٢) مجاز القران : ١/ ١٩٢، ومقاييس اللغة (دبر) : ٢/ ٣٢٤، وتحفة الاريب بما في القران من الغريب : ٩٩، وقاموس الالفاظ والاعلام القرانية : ١١٥ـ١١٦

(٣) تلخيص البيان : ١٣٦ (٤) الانعام : ٦/ ٤٥

(٥) تلخيص البيان : ١٣٦

(٦) ينظر جامع البيان في تفسير القران : ٧/ ٢٠٢

- غمر -

وردت في قوله تعالى : (وَلَوْ تَرى إذ الظَّالِمونَ في غَمَرات الموتِ) [١]
والغمر في اللغة : الماء الكثير المغرق [٢] ، فيغمر ما تحته [٣] ، واورد لها الشريف الرضي دلالتين هما :

الاولى : كرب الموت

الثانية : غصص الموت

ثم علل تسمية الكربة ، غمرة ، لانها تغمر قلب الانسان اخذة بكظمه وخاتمة على متنفسه ، والاصل في ذلك عنده غمرة الماء [٤] .

ويلاحظ من ذلك ان التغير الدلالي ههنا تغير متعلق بالاستعمال المجازي ، لان الموت لا يوصف بالغمر الا على سبيل المجاز والاتساع فهو اى الموت من الاشياء المعنوية ، والغمر من الاشياء المادية ، فيكون الاصل عنده مادى تطورت منه دلالات معنوية .

- سبح -

وتعني في اللغة : التبرئة والتنزيه [٥] ، واليها اشار الشريف الرضي في تأويل قوله تعالى : (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بحمدِهِ والملائكةُ من خيفتِهِ) [٦] ، اذ قال : (التسبيح في الاصل تنزيه الله سبحانه عن شبه المخلوقات وتبرئته عن مدانس الاعمال ، وقبائح الافعال) [٧] ، وهذا يعني ان الاصل عنده ههنا معنوى .

---

(١) الانعام : ٦/ ٩٣
(٢) العين (غمر) : ٤/ ٤١٦
(٣) معجم مقاييس اللغة (غمر) : ٤/ ٣٩٢
(٤) تلخيص البيان : ١٣٧
(٥) العين (سبح) : ٣/ ١٥٢ ، ومعجم مقاييس اللغة (سبح) : ٣/ ١٢٥
(٦) الرعد : ١٣/ ١٣
(٧) تلخيص البيان : ١٧٦

ذكر الخليل [١] ، دلالة اخرى لهذه اللفظة اذ تأتي بمعنى الصلاة واستشهد بقوله تعالى : (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) [٢] ، وقوله تعالى : (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ) [٣] ، وأضاف الرضي دلالة اخرى في هذا السياق وهي دلالته على افعاله التي يستحق بها الحمد كما يقول القائل : هذه الدار تنطق بفناء اهلها ، اي تدل على ذلك بخلاء ربوعها وتهدم عروشها ... إن الرعد يضطر الناس الى تسبيح الله سبحانه عند سماعه فحسن وصفه بالتسبيح لاجل ذلك اذ كان هو السبب فيه وهذا معروف في كلامهم) [٤]

وهذا القول يوحي الى التعجب والدهشة ، فالرعد كما هو معلوم اصطدام قطع السحاب بعضها ببعض فتحدث اصواتاً تكون احياناً مرعبة فتقوى بها الدلالة على عظيم القدرة ، ولا يقتصر ذلك على الرعد ، بل دلائل القدرة اكثر مما تحصى ، وبذلك فان كلمة (سبح) حملت في تطورها الذي يمكن أن نطلق عليه (التغير السببي) لأن الرعد كان السبب في التسبيح ، حملت ثلاثة معان هي :

التنزيه ، والتبرئة ، والتعجب .

إن ما يستوجب الاشارة اليه هنا ، أن باحثاً [٥] ، وهم في رده على باحث اخر [٦] ، عد دلالات التسبيح ثلاثاً هي : التبرئة ، والتنزيه ، والتعجب وكان رده على المعنى الثالث ، ورفضه أن يكون دلالة للتسبيح ، ودليله عدم ذكرها في كتب معاني القران (مظان دراسته) ، واهمالهم لها واحد من اثنين الاول : شيوعها فلا تستوجب الوقوف عندها ، والثاني : أن يكون التعجب ليس من معانيها وهو ما رجحه الباحث [٧] .

---

(١) العين (سبح) : ٣/ ١٥٢ ، وينظر مجاز القران : ١/ ٢٦
(٢) الصافات : ٣٧/ ١٤٣-١٤٤
(٣) الروم : ٣٠/ ١٧
(٤) تلخيص البيان : ١٧٧
(٥) البحث الدلالي في كتب معاني القران ، عمار امين : ١١٥
(٦) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران الكريم ، عوده خليل : ١١١
(٧) البحث الدلالي في كتب معاني القران : ١١٦

وما اود ان اقوله ههنا : إن كتب معاني القران لم تعالج كل ما اشكل في القران الكريم ، بدليل أن مؤلفي كتب المعاني عاشوا في حقبة زمنية واحدة وعنوانات كتبهم واحدة ، ثم نجد عندهم فروقاً في معالجة المساءلة على سبيل المثال لا الحصر ، دلالة التسبيح سالفة الذكر قد اختلفوا فيها

ومن جانب اخر أن التسبيح ورد بمعنى مشتمل على التعجب وذلك في القول المروي عن الرسول محمد (صلى الله عليه واله) وهو افصح العرب ، اذ يقول : (اعددت لكل هول لا اله الا الله ، ولكل هم وغم ، ما شاء الله ، ولكل نعمة الحمد لله ، ولكل رجاء ، الشكر لله ، ولكل اعجوبة سبحان الله ...)[1] .

والرعد كما بين الشريف الرضي ، يضطر الناس الى التسبيح لما يحدثه من اصوات تثير الرعب ، والدهشة ، فيكون التسبيح يحمل ثلاث دلالات هي : التبرئة ، والتنزيه ، والتعجب .

- جرز -

وردت في قوله تعالى : (إِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً)[2]

وهي في اللغة : شدة الاكل[3] ، يقال : جرزت الشيء اي قطعته[4] ، وأرض جُرُز : لم يبق عليها نبت كانه أُكِل ، وناقة جَرُوز اي كثيرة الاكل[5] ،

واشار اليها الشريف الرضي بقوله : (... الجُرُز ههنا ، الارض التي لا نبات فيها ، وذلك ماخوذ من قولهم ناقة جروز اذا كانت كثيرة الاكل لا يكاد لحياها يسكنان من قضم الاعلاف ونشط الاعشاب ، ومن ذلك قولهم : سيف جراز اذا كان يبري المفاصل ويقط الضرائب ، وانما سميت الارض جرزاً اذا كانت كانها تاكل نبتها)[6]

---

(١) منازل الاخرة عباس القمي : ١٥
(٢) الكهف : ١٨/ ٨
(٣) العين (جرز) : ٦/ ٦٤
(٤) معجم مقاييس اللغة (جرز) : ١/ ٤٤١
(٥) لسان العرب (جرز) : ٥/ ٣١٦
(٦) تلخيص البيان : ٢٠٦-٢٠٧ ، وينظر مجاز القران : ٢/ ٣٩٣ ، ومعاني القران للفراء ٢/ ١٣٤ ، وجامع البيان في تفسير القران : ١٥/ ١٢٩

فالدلالة الاصلية للفظة (جرز) هي القطع ثم اخذت معاني اخرى وهي صفة الارض خالية النبت ، والناقة كثيرة الاكل ، وصفة للسيف الحاد وهناك دلالات اخرى لهذه اللفظة لم تذكر ههنا [١] .

إن التغير الدلالي الحاصل للفظة (جرز) بسبب وجود معنى عام وهو القطع قاد الى حصول معان خاصة وهي صفة الارض خالية النبت والناقة كثيرة الاكل وصفة للسيف الحاد مما يقع في ظننا تحت طائلة المشترك اللفظي وكأن التغير الدلالي عند الشريف الرضي سبب من اسباب المشترك اللفظي [٢] .

- تزاور -

وردت في قوله تعالى : (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَّزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ) [٣]

والزور في اللغة : الميل والعدول ومنه الكذب [٤] ، والزَّوَر : ميل في وسط الصدر [٥] ، وقد اشار الى ذلك الشريف الرضي بقوله : (والتزاور اصله الميل وهو مأخوذ من الزور وهو الصدر فكأنه سبحانه قال : والشمس تميل عن هذا الموضع كما يميل المتزاور عن الشيء بصدره) [٦] .

إن التغير الدلالي هنا تغير سببي ، فالشمس عدلت عن مسارها المألوف والطبيعي مراعاة منه تعالى لاصحاب الكهف وبسبب هذه الرعاية الالهية لهم مالت ثم اطلقت مجازاً هذه اللفظة على الشمس لان الاصل كما بين الشريف الرضي هو الصدر ، وبذلك حملت دلالة لفظة (الزور) دلالات اخرى هي : الميل والعدول ، والكذب .

---

(١) ينظر العين (جرز) : ٦/ ٦٤
(٢) ينظر المشترك اللفظي في اللغة العربية : ١٣٧ وما بعدها .
(٣) الكهف : ١٨/ ١٧
(٤) العين (زور) : ٧/ ٣٧٩ ، ومعجم مقاييس اللغة (زور) : ٣/ ٣٦
(٥) العين (زور) : ٧/ ٣٧٩ ، ومعجم مقاييس اللغة (زور) : ٣/ ٣٦
(٦) تلخيص البيان : ٢٠٩

ـ الطـــارق ـ

وردت في قولـه تعـالى : (والسَّمـاءِ والطّـارقِ وما أدراكَ ما الطّـارقُ) (١)

والطـرق في اللغـة : الدّق ، وطـرقت منـزلا ً اي جئتـه ليـلا ً (٢) ، وعن ذلك

قال المرضي : الطارق كنـاية عـن النـجم فحقيـقة الطـارق هـو الانسـان الذى يطـرق ليـلا ً، فـلمـا كـان النـجم لا يظـهر الا في حـال الليـل ، حسن ان يسـمى طـارقا ً ، واصـل الطرق هو الدق ومنـه المطرقـة ، وانمـا سـمي الاتي بالليـل طـارقا ً ، لانـه يأتـي في وقت يحتـاج فيـه الى الدق ومـا يقـوم مقامـه للتنبـه على طريقـة الايـذان بـوروده (٣) .

فاصـل الطـرق هـهنـا مـادى ، والتغير الدلالـي حدث بسبب من المجـاورة او الـوقوع في ظـرف واحـد ، فلمـا كان الطارق لا يسـمى طارقا ً الا في الليـل . والنـجم لا يظـهر الا فـي الليـل فانـهمـا وقعـا في ظـرف واحـد ، وعليـه ان الانتقـال الدلالـي سـببي او ظـرفي ، وعنـده ، الحقيـقة بمـعنى الاصـل اى اصـل الطـارق هو الانسـان الذى يطرق ليـلا ً فـدلالـة الطـرق التي هي الـدق حـملت دلالتـين همـا :

الانسـان الذى يطـرق ليـلا ً .

النجـم لانـه لا يظـهر الا في الليـل .

امـا العـلاقة التي تـربط بين الدلالتـين هـي عـلاقة ظـرفيـة او سـببيـة فالطارق سمي بذلك بسبب الطرق الذى يختص في الليـل وسـمي النـجم طارقا ً لان ظهوره يختـص في الليـل .

---

(١) الطـارق : ٨٦/ ١ـ٢

(٢) العين (طرق) : ٥/ ٩٦ ، ومعجم مقاييس اللغـة (طـرق) : ٣/ ٤٤٩

(٣) تلخيص البيان : ٣٦٣

- المصرين -

وردت في قول الرسول (صلى الله عليه واله) : (وَيلٌ لاقماعِ القولِ ويلٌ للمُصِرّين) [١] ،

الصرّ في اللغة : السمو والارتفاع ، والاصل الصِّرار ، وهي اماكن مرتفعة لايعلوها الماء [٢] ، واشار الى ذلك الشريف الرضي بقوله : واقماع القول الذين يكثرون من استماع الاقوال ، فشبه اذانهم بالاقماع التي تفرغ السوائل فهي الطرق الموصلة الى الصدور ، اما المصرين فهي مبالغة في صفة المذمومين وهي من قولهم : أصرَّ الفرس اذنيه اذا نصبهما للتوجس [٣] ،

وبذلك تكون الدلالة الاصلية للفظة المصرّين وهي من الاشياء المادية وقد استعملت صفة لاذني الفرس او الحمار اذا اقامهما ، ثم استعملت صفة لاقماع القول وهما من الاشياء المعنوية وبهذا فالتغير الدلالي عنده يحصل من تطور اشياء مادية الى اشياء معنوية .

- خداعة -

وردت في الحديث النبوى الشريف : (يكونُ قبلَ الدّجّالِ سنونٌ خَدّاعَةٌ) [٤]

والاخداع في اللغة : اخفاء الشيء [٥] ، واليه اشار الشريف الرضي بقوله :

(خدع المطر اذا قل والاصل فيه قولهم خدع الريق اذا جف) [٦] ،

واستدل على ذلك بقول سويد بن أبي كاهل :

أَبيَضُ اللّونِ لَذيذٌ طَعْمُهُ طَيِّبُ الرّيقِ إذا الرّيقُ خَدَع [٧]

(١) الفائق في غريب الحديث :٣/ ٢٢٥ ، والنهاية في غريب الحديث :٤/ ١٠٩

(٢) معجم مقاييس اللغة (صر) : ٣/ ٢٨٢

(٣) المجازات النبوية : ٢٣ ، وينظر العين (صر) : ٧/ ٨١، ومقاييس اللغة (صر) : ٣/ ٢٨٢

(٤) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث : ٢/ ١٤ (تكون قبل الساعة سنون خداعة)

(٥) العين (خدع) :١/ ١١٥ ، ومعجم مقاييس اللغة (خدع) : ٢/ ١٦١

(٦) المجازات النبوية : ٤٢

(٧) لسان العرب (خدع) :٨/ ٦٣

والسنون الخداعة هي التي تخدع زكاء النوء أي تنقصه ، ودينار خادع : ناقص الوزن ، وبهذا حملت كلمة (الاخداع) ثلاثة معان تطورت عن الاصل الذي هو الاخفاء وهو مادي تطورت عنه دلالات مادية ايضاً مع وجود علاقات تربط هذه الدلالات مع المعنى العام وهذه الدلالات هي :

١ . جفاف الريق ٢ . السنين قليلة المطر ٣ . الدينار ناقص الوزن

- مرج -

وهي في اللغة : مجيء وذهاب واضطراب ، والمرج اصله ارض ذات نبات تمرج فيها الدواب[1] ، فقال عنها الشريف الرضي في تأويل الحديث النبوي الشريف : (كيف انتم اذا مرج الدين)[2] ، اذ قال : (اصل قولهم مرج الشيء مأخوذ من القلق والاضطراب ، والمجيء والذهاب ، يقال مرج الخاتم في الاصبع اذا قلق وتحرك)[3] ، ثم اطلق مجازاً صفة لدين الناس لاضطراب اركانه ، والمراد اضطراب اهل الدين ، وقلة ثبلتهم عليه ، وبهذا حملت اللفظة من اصلها المادي دلالتين معنويتين هما :

قلق الخاتم في الاصبع .

صفة دين الناس المضطرب الاركان .

---

(١) العين (مرج) : ٦/ ١٢٦ ، ومعجم مقاييس اللغة (مرج) : ٥/ ٣١٥

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر : ٤/ ٣١٤ ، ونصه في الفائق في غريب الحديث : ٣/ ٣٥٨ : (كيف انتم اذا مرج الدين وظهرت الرغبة واختلف الاخوان وحرق البيت العتيق)

(٣) المجازات النبوية : ٥٦ـ ٦٠

- وحـر -

وردت في الحديث النبوي الشريف : (من سره ان يذهب كثير من وحر صدره فليصم شهر الصبر وثلاثة ايام من كل شهر) [١] .

والوحر في اللغة : وغر في الصدر من الغيظ والحقد [٢] ، والى ذلك اشار الشريف الرضي بقوله : المراد بوحر الصدر : غشه ودغله وفساده ونغله وذلك مأخوذ من اسم دويبة يقال لها الوحرة وجمعها وحر وهي شبيهة بالحرباء وقال بعضهم هي تشبه العضاء [٣] ، اذا دبت على اللحم فأكل منه انسان وحر صدره ، اي اشتكى داء فيه) [٤] ، فالدلالات التي تطورت من اصل لغة الوحر هي :

وحر الصدر ، غشه ودغله ، وفساده ، ونغله ، ووغر الصدر من الغيظ والحقد

- عض -

وهي في اللغة : الرجل السيء الخلق [٥] ، والاصل الامساك على الشيء بالاسنان [٦] ، واشار الرضي الى ذلك في تأويل قول الرسول (صلى الله عليه واله) (ثم يكون ملك عض يستحل الفرج والحرير) [٧] ، اذ قال : والعض في الاصل الرجل الداهية المنكر ، وربما سمي ايضاً بذلك الرجل السيء الخلق المتكبر [٨] ، واستدل بقول حسان بن ثابت :

وصلت به ركني وخالط شيمتي ولم اك عضاً في الندامى ملوما [٩]

فشبه الملك بالقسوة والسطوة بذي الدهاء والمنكر .

فاصل دلالة (العض) هو الامساك على الشيء وهو اصل مادي حمل هذا الاصل دلالات اخرى مادية ومعنوية وهي :

الرجل الداهية المنكر ، وهي دلالة معنوية ، والرجل السيء الخلق وهي دلالة مادية ايضاً ، وصفة الملك وهي دلالة معنوية .

---

(١) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث : ٥/ ١٦٠ (الصوم يذهب وحر الصدر)
(٢) و (٣) العين (وحر) : ٣/ ٢٩٠
(٤) المجازات النبوية : ٢٧٢ (٥) العين (عض) : ١/ ٧٢
(٦) معجم مقاييس اللغة (عض) : ٤/ ٤٨
(٧) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث : ٣/ ٢٥٣ (ثم يكون ملك عضوض) او (ثم يكون ملوك عضوض)
(٨) المجازات النبوية : ٢١٣
(٩) ركني : جانبي ، الشيمة : الطبيعة .

٢ . التغير نحو التخصيص:

اما التغير نحو التخصيص لم يرد منه الا الشيء اليسير ، فنجد ان الشريف الرضي لم يورد الفاظا لها اكثر من دلالة في كلام العرب واختصت بواحدة في السياق الا في مورد واحد هو (الغيظ) من قوله تعالى : ((إذا أُلقوا فيها سَمِعُوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تَمَيَّزُ من الغَيْظِ))(١)

وعنها قال الرضي : تغيظت القدر ، اذا اشتد غليانها ثم صارت مخصوصة بالانسان المغضب)(٢) ،

والغيظ : كرب يلحق الانسان من غيره (٣) ، واشد من الغضب(٤) ، فيكون هو شدة الغضب المكتوم (٥) .

وهذه صفة خاصة بالانسان على ما جرت عليه عادات العرب بان يقولوا : يكاد فلان يتميز غيظا ، اى تكاد اعضابه المتلاحمة تتزايل وتتقطع غيظا.(٦)

فاجرى تعالى هذه الصفة التي هي ابلغ صفات الغضبان على نار جهنم ليكون التمثيل في اقصى منازله واعلى مراتبه .

---

(١) الملك : ٦٧/ ٧-٨
(٢) تلخيص البيان: ٣٣٩
(٣) معجم مقاييس اللغة (غيظ) : ٤/ ٤٠٥
(٤) لسان العرب (غيظ) : ٧/ ٤٥٠
(٥) قاموس الالفاظ والاعلام القرانية : ٤٠٢
(٦) ينظر تاويل مشكل القران : ٨٤

الفصل الثالث
ظواهر دلاليّة

المبحث الاول

الـــــتـــــرادف

الترادف في اللغـة : وهو من ، رَدِف الرجل وأردفه : ركب خلفه على الدابة ، والرِّدف : ما تبع الشيء ، والترادف : تتابع الشيء خلف الشيء ، والجمع رُدفاء ، وردافى ، وترادف الشيء : تبع بعضه بعضاً ، والترادف التتابع [١] .

الترادف في الاصطلاح : ما كان معناه واحداً واسماؤه كثيرة [٢] ، اى ان يسمى الشيء الواحد باسماء متعددة ، نحو السيف ، والمهند والحسام [٣] ، وبذلك فالترادف ، هو المفردات الدالة على معنى واحد [٤] .

والترادف من الظواهر اللغوية التي انتبه اليها علماء اللغة في وقت مبكر ، ولعل من اقدم النصوص المكتوبة التي اشارت الى هذه الظاهرة كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) في قوله : (إعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ... فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين نحو جلس وذهب ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، نحو ذهب وانطلق ، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف نحو قولك : وجدت عليه من الموجدة ، ووجدت اذا اردت وجدان الضلة ، واشباه كثير) [٥] .

---

(١) العين (ردف) : ٨/ ٢٢ ــ ٢٣ ، وينظر تهذيب اللغة (ردف) : ١٤/ ٩٦ ، ومعجم مقاييس اللغة (ردف) : ٢/ ٥٠٣ ، ولسان العرب (ردف) : ٩/ ١١٤

(٢) التعريفات : ٢٥٢

(٣) المزهر : ١/ ٤٠٤

(٤) فصول في فقه العربية : ٣٠٩

(٥) الكتاب : ١/ ٧ ــ ٨

فعبر عن الترادف بقوله : اختلاف اللفظين والمعنى واحد ومثل له بقوله : ذهب ، وانطلق [١] ،

اختلف اللغويون في الترادف فمنهم من قال به كمحمد بن يزيد المبرد [٢] (ت ٢٨٥ هـ) ، وابراهيم بن السرى الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، وعبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) ، وابي علي القالي (ت ٣٥٦ هـ) في اماليهم [٣] ، وابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) الذى الف كتابا" في اسماء الاسد ، وكتابا" في اسماء الحية [٤] ، وابن جني الذى افرد له بابا" في خصائصه سماه (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الاصول والمباني) [٥]

ومن العلماء من انكره كابي علي الفارسي (ت ٣٣٧ هـ) ، واحمد ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) [٦] ، وابي هلال العسكرى (ت ٣٩٥ هـ) [٧] ، وعدوا المترادفات من المتباينات التي تختلف بالصفات ،

ولم يقتصر هذا الاختلاف على العلماء القدماء ، بل شمل الباحثين المحدثين كذلك ، فمنهم من اثبته ومنهم من انكره [٨] ، ويرجع ذلك الخلاف الى الخلط بين اسباب الترادف الحقيقي وبين اسباب كثرته [٩] ثم الاختلاف في تفسير هذه الظاهرة مما حدا ببعضهم الى انكاره ورفضه بسبب قصور هذه العوامل [١٠] .

---

(١) الكتاب : ١/ ٧ ـ ٨
(٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القران المجيد : ٢ ـ ٣
(٣) المزهر : ١/ ٤٠٩ وما بعدها
(٤) المزهر : ١/ ٤٠٧
(٥) الخصائص ٢/ ١١٥
(٦) المزهر : ١/ ٤٠٣ ، وينظر علم الدلالة ، احمد مختار : ٢١٨
(٧) الفروق اللغوية : ١٢ ،
(٨) للمزيد من التفصيل ينظر علم الدلالة ، احمد مختار : ٢١٥ ـ ٢٣٠ ، والترادف في اللغة ، حاكم مالك : ٧٨ وما بعدها .
والبحث الدلالي في تهذيب اللغة للازهرى : ١١٥ ـ ١٢٢
(٩) الترادف في اللغة : ٧٩
(١٠) الترادف في اللغة : ٧٩

ومن الدراسات التي تناولت ظاهرة الترادف : [١]

* تصحيح الفصيح لابن درستويه (ت ٣٤٧ هـ)
* الخصائص لابن جني (ت ٣٩٥ هـ)
* الصاحبي في فقه اللغة لاحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)
* المزهر للسيوطي (ت ٩١١ هـ)
* اللهجات العربية ، ودلالة الالفاظ ، ابراهيم انيس
* فقه اللغة ، د ٠ علي عبد الواحد وافي
* دراسات في فقه اللغة ، د ٠ صبحي الصالح
* فصول في فقه العربية ، د ٠ رمضان عبد التواب
* فقه اللغة العربية ، د ٠ كاصد ياسر الزيدى
* فقه اللغة ، د ٠ حاتم صالح الضامن
* الترادف في اللغة ، د ٠ حاكم مالك لعيبي

وللترادف اسباب عديدة [٢] ، لتحول الصفات الى مسميات او تتطور دلالة الالفاظ وحلول الفاظ اخرى محلها [٣] ، وان كانت العلة الرئيسية للترادف هي اللهجات العربية [٤] .

وفي الحق ان كثيرا" من مظاهر الترادف تدرس اليوم في حقل التلازم اذ ان كلمة تقبل سياقا" معينا" ، وكلمة مرادفة لاتقبل ذلك السياق .

---

(١) فقه اللغة العربية ، للزيدى : ١٦٩ وما بعدها ، وينظر البحث الدلالي في كتب معاني القران : ١٣١

(٢) المزهر : ١/ ٤٠٥

(٣) ينظر الترادف في اللغة : ٨٠ وما بعدها

(٤) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ٢٦١

وللترادف فوائد منها : كثرة الوسائل للاخبار عما في النفس[١] ، فهو يتيح الفرصة لانتقاء اللفظ المناسب في الموضع المناسب من الكلام وحسب الظروف المحيطة ، ومقتضيات الحال[٢]

والشريف الرضي من علماء اللغة العربية الذين قالوا بالترادف ويظهر ذلك واضحاً في مصنفاته وهي مظان البحث ـ حقائق التأويل في متشابه التنزيل ، وتلخيص البيان في مجازات القران ، والمجازات النبوية ـ ومن خلال ايراده الفاظاً مترادفة عدة لاظهار او توضيح دلالة لفظة ما يشير احياناً الى أنّ جميع هذه الالفاظ بمعنى واحد . او عبارة كلاهما بمعنى واحد وبهذا تكون اشارته مباشرة الى الترادف لكنه لم يصرح باسمه الاصطلاحي ، او يكتفي بسرد هذه الالفاظ متتالية من غير اشارة الى ذلك

واذا دققنا النظر في النصوص التي وردت فيها هذه العبارات نجد انه من الممكن لنا ان نحللها على النحو التالي :

---

(١) المزهر : ١/ ٤٠٦

(٢) فقه اللغة العربية ، للزيدى : ١٨٥

ذكر ان زيادة الهدى والالطاف بمعنى واحد ، وذلك عند تأويله لقوله تعالى : (رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا) [١] ، قال الشريف الرضي : (سألوا الله تعالى الا يزيغ قلوبهم عن الثواب او عن زيادات الهدى ، والالطاف ، والامران يرجعان الى معنى واحد لان زيادة الهدى ، واللطف تكون ثواباً) [٢] ، واستشهد بقوله تعالى : (والذينَ اهتَدَوا زادَهُم هُدىً وآتاهُم تَقْواهُم) [٣] .

ان زيادة الهدى تؤدي الى الثواب ، وكذلك الالطاف يؤدي الى الثواب وما دامت النتيجة هي ، هي في كلتا الحالتين ، فيكون المعنى واحداً وبهذا اشار الى الترادف .

وفي موضع اخر قال :

الاتخاذ : هو القصد الى اخذ الشيء ، والعزم عليه ، والتمسك به والملازمة له [٤] ، وذلك في قوله تعالى : (لايَتَّخِذْ المؤمِنونَ الكافِرينَ أولياءَ مِنْ دونِ المؤمنينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلكَ فَليسَ مِنَ اللّهِ في شيءٍ إلّا أنْ تَتَّقوا منهُم تُقاةً) [٥] ، واستدل بقوله تعالى : (واتخَذَ اللهُ ابراهيمَ خَليلاً) [٦] ، اى قصد الى تمييزه عن غيره بهذه الحال واظهاره لها والمداومة عليها

وهنا اشار الى الترادف اشارة غير مباشرة .

---

(١) ال عمران : ٣/ ٨
(٢) حقائق التأويل : ٥/ ٢٠
(٣) محمد (على الله عليه واله) : ٤٧/ ١٧
(٤) حقائق التأويل : ٥/ ٧٣
(٥) ال عمران : ٣/ ٢٨
(٦) النساء : ٤/ ١٢٥

وفي موضع اخر وفي تاويل قوله تعالى : (ولَهُ أَسْلَمَ مَنْ في السماوات والارض)[١] ، قال : (اسلم اى القوا اليه السلم بما يظهر من حاجاتهم الى ارفاقه وفقرهم الى ارزاقه ، ونقائصهم التي لا تتم الا بحسن تدبيره لهم)[٢] .

واسلم : سلم نفسه للعدو ، اى ذل وخضع ، وانقاد ، واسلم نفسه للموت ، وللحين ، اى الغى بيده الى الهلاك[٣] .

وزاد قائلاً : (ويجوز عندى ان يكون قوله تعالى : (وله اسلم ههنا بمعنى سلم ، كما يقال : اعلم وعلم بمعنى واحد)[٤] .

والترادف هنا فيه توافق من حيث البناء الصرفي للفظتي اسلم وسلم وفي هذا اشارة الى الترادف بوضوح .

وفسر الطبع بالختم اذ قال : (... الطبع من الطابع ، والختم من الخاتم وهما بمعنى واحد)[٥] ، وذلك عند تاويله لقوله تعالى : (وطُبِعَ على قُلوبهم)[٦]
وهذه اشارة واضحة الى الترادف .

وفي تاويل قوله تعالى : (الذينَ جَعَلوا القرآنَ عِضِين)[٧] ، قال : العضة : النميمة ، والكذب ، وجمعه عضون مثل : عزة وعزون ، والعضة : السحر ، والعاضه : الساحر[٨] ، وقال : الفرق ، والصدع ، والفصل ، في كلامهم بمعنى واحد[٩] ، ذلك في تاويل قوله تعالى : (فاصْدَعْ بما تؤْمَر وأعرِضْ عنِ المُشركين)[١٠] .

---

(١) ال عمران : ٣/ ٨٣
(٢) حقائق التاويل : ٥/ ١٤٩
(٣) حقائق التاويل : ٥/ ١٥٠
(٤) حقائق التاويل : ٥/ ١٥٦
(٥) تلخيص البيان : ١١٣
(٦) التوبة : ٩/ ٨٧ ، وفي سورة المنافقون (فطبع على قلوبهم) بالفاء لا بالياء ، المنافقون : ٦٣/ ٣
(٧) الحجر : ١٥/ ٩١
(٨) تلخيص البيان : ١٨٨
(٩) تلخيص البيان : ١٨٨
(١٠) الحجر : ١٥/ ٩٤

وقال : القيام والدوام بمعنى واحد [١] ، وبه اشار الى الترادف بوضوح عند تأويله لقوله تعالى : (أَفَمَنْ هو قائمٌ على كلِّ نفسٍ بما كَسَبَتْ) [٢] ، وقال : المقام : يوم القيامة ، في قوله تعالى : (ذلك لِمَنْ خافَ مَقامي وخافَ وعيدِ) [٣] لقيام الناس فيه للحساب كقوله تعالى في صفة ذلك اليوم : (يومَ يقومُ الناسُ لربِّ العالمين) [٤] ، واضافة المقام لنفسه دليل على خلاصة الحكم له ، والمقام المجمع الذى تجتمع فيه الناس لتدارس مفاخرها ، والمقام : المجلس [٥] ، واستدل على صحة ما ذهب اليه بقوله تعالى : (أنا آتيكَ بهِ قبلَ أنْ تقومَ مِنْ مَقامِك) [٦]

وقال : الخفاء : الغشاء ، والغطاء ، ماخوذ من خفاء القربة وهو الغشاء الذى يكون عليها [٧] ، وذلك في تأويل قوله تعالى : (إنَّ الساعةَ آتيةٌ أكادُ أُخفيها) [٨] .

وفي موضع اخر قال : ومعنى المهد والمهاد واحد وهو مثل الفرش والفراش الا ان المهد ربما استعمل في اسم الالة التي يجعل فيها الصبي الصغير ليحفظه ، وهو يؤول الى معنى الفراش ، والمهد ايضا " : مصدر مهد يمهد مهدا " اذا مكن موضعا " لقدمه ومضجعا " لجنبه [٩] ، وذلك في تأويله لقوله تعالى : (الذى جَعَلَ لكُمُ الارضَ مِهادا ") [١٠]

ومثل هذا الترادف حصل عن طريق تعدد المعنى والاصل واحد ، وهو ما صرح به الشريف الرضي بقوله : معنى المهد والمهاد واحد .

---

(١) تلخيص البيان : ١٧٨ ، وينظر حقائق التأويل : ٥/ ١٢٩
(٢) الرعد : ١٣/ ٣٣
(٣) ابراهيم : ١٤/ ١٤
(٤) المطففين : ٨٣/ ٦
(٥) تلخيص البيان : ١٨٢ ـ ١٨٣
(٦) النحل : ٢٧/ ٣٩
(٧) تلخيص البيان : ٢٢٩
(٨) طه : ٢٠/ ١٥
(٩) تلخيص البيان : ٢٢٦
(١٠) طه : ٢٠/ ٥٣

وفي حديثه عن قوله تعالى : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (١) .

قال : وعرض الشيء على الشيء ، ومعارضته سواء ، والمعارضة والمقابلة ، والمقايسة والموازنة بمعنى واحد (٢).

وذكر ان (لايحيق) بمعنى (لايحل) في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (٣) ، اذ قال :

ان الله يعاقب المشركين على مكرهم بالمؤمنين فكأنما مكروا بأنفسهم ، ووجهوا الضرر اليهم لا الى غيرهم ، اذ كان المكر عائداً بالوبال عليهم ومعنى لا يحيق اى لايحل ولا ينزل ولا يحيط الا بهم وهذه الالفاظ كلها بمعنى واحد (٤) ، وهي اشارة واضحة الى الترادف .

وفي تأويل قوله تعالى : ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ (٥) ،

قال : المراد بالجنب : الذات ، وجنب الله اى ذات الله او في طاعة الله ، وامر الله ، وسبيل الله ، والجانب الاقرب الى مرضاة الله ،

وزاد قائلاً : لما كان الامر يتشعب الى طريقين ، طريق هدى ورشاد ، وطريق غي وضلال ، وكل منهما مجانب لصاحبه ، او هو في جانب والاخر في جانب ، (وكان الجنب والجانب بمعنى واحد) (٦) .

---

(١) الاحزاب : ٣٣/ ٧٢
(٢) تلخيص البيان : ٢٦٥
(٣) فاطر : ٣٥/ ٤٣
(٤) تلخيص البيان : ٢٧٠
(٥) الزمر : ٣٩/ ٥٦
(٦) تلخيص البيان : ٢٨٥

وقال : المقاليد والاقاليد واحدها مقليد واقليد ـ وهي المفاتيح ـ بمعنى واحد [١] ، ذلك في تأويل قوله تعالى : (لهُ مقاليدُ السماواتِ والارضِ) [٢] .

وقال الكره والشدة بمعنى واحد في اللغة العربية [٣] ، كقول القائل للاخر : انا اكره فراقك ، اى يصعب علي ان افارقك ، في تأويل قوله تعالى : (ثمّ استوى الى السّماءِ وهي دُخان فقال لها وللارضِ ائتيا طوعاً أو كُرهاً قالتا أتينا طائعين) [٤] .

وقال : (ضربت عنه واضرب عنه بمعنى واحد) في تأويل قوله تعالى : (أفَنَضْرِبُ عنكم الذّكرَ صَفحاً إنْ كنتُم قوماً مُسرِفين) [٥] ، وزاد قائلاً : (وسواء قولك ذهبت عنه صفحاً واعرضت عنه صفحة وجهي) [٦]

فالترادف ههنا في كلمات مختلفة المبنى والاصل واحد

وقال : إنّ الروح تأتي بمعنى النصر والغلبة والاظهار للدولة وقد يعبر عن ذلك بالريح ، والروح ، والريح يرجعان الى معنى واحد [٧] ، ذلك في تأويل قوله تعالى : (وأيّدَهُم بروحٍ منه) [٨] ، وفي اية اخرى من قوله تعالى : (ولا تنازَعوا فَتَفشلوا وَتَذهَبَ ريحُكم) [٩] ، ومعنى ريحكم اى دولتكم واستظهاركم [١٠]

---

(١) تلخيص البيان : ٢٨٥
(٢) الزمر : ٣٩/ ٦٣
(٣) تلخيص البيان / : ٢٩٣
(٤) فصلت :٤١/ ١١
(٥) الزخرف : ٤٣/ ٥
(٦) تلخيص البيان : ٣٠٠
(٧) تلخيص البيان : ٣٢٩
(٨) المجادلة : ٥٨/ ٢٢
(٩) الانفال : ٨/ ٤٦
(١٠) تلخيص البيان : ٣٢٩

وفي تأويل قوله تعالى : (والله جَعَلَ لكُم الارضَ بِساطاً لِتَسلكوا مِنها سُبُلاً فِجَاجاً) [١] .

قال : المراد بالبساط ، المكان الواسع المستوى ، مشبه بالبساط ، وهو النمط الذى يمد على الاستواء فيجلس عليه ، وتصيير الارض بساطا كتصييرها فراشا ومهادا ، وهذه الالفاظ الثلاثة ترجع الى معنى واحد [٢]

واشار الى الترادف بقوله : والازار والثياب يتقارب معناهما ، وجوز ان تكون الثياب هي اللباس حيث سمى تعالى الازواج لباسا فقال : (هُنَّ لِباسٌ لكُم وأنتُم لِباسٌ لَهُنَّ) [٣] ، واللباس والثياب بمعنى واحد [٤] ، وهي اشارة اخرى الى الترادف .

وقال : الحظار والحظيرة بمعنى واحد ، وهو حظار بفتح الحاء والجمع احظرة [٥] ، والمعنى : الحائط ، وهذه اشارة واضحة الى الترادف في قوله عن الحديث النبوى الشريف : (مَنْ فَعَلَ كذا وكذا فقد احتظَرَ من النارِ بحظارٍ) [٦] ، والترادف هنا حصل من اختلاف المبنى والمعنى واحد .

وقال في تأويل قول الرسول (صلى الله عليه واله) : (إنّه لَيُغانُ على قلبي حتّى استغفرَ اللهَ مائةَ مرّة) [٧] ، شبه الرسول (عليه السلام) ما تغشى قلبه بغواشي الغيم التي تستر الشمس وتجلل الافق (والغيم والغين اسمان للسحاب ، وسواء قال : يغان على قلبي او قال يغام على قلبي) [٨] ، ومن هنا فالترادف بسبب التغير الصوتي اذ ان مخرج صوت الميم قريب من مخرج صوت النون .

---

(١) نوح (عليه السلام) : ٧١/ ١٩ ــ ٢٠
(٢) تلخيص البيان : ٣٤٩
(٣) البقرة : ٢/ ١٨٧
(٤) تلخيص البيان : ٣٤٩
(٥) المجازات النبوية : ٩٢
(٦) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث والاثر : ١/ ٤٠٤ ، ان امراة اتته (ص) فقالت : ادع الله فلقد دفنت ثلاثة ، فقال : (لقد احتظرت بحظار شديد من النار)
(٧) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث والاثر : ٣/ ٤٠٣ (انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة)
(٨) المجازات النبوية : ٣٩٠

وقال : (تحجر) و (احتظر) بمعنى واحد ، في قول الرسول محمد (صلى الله عليه واله) : (لقد تحجَّرت واسعاً) او (من هذا لقد احتظر واسعاً) (١) .

ان معنى اللفظتين واحد لان الفعل (تحجر) ماخوذ من الحجرة ، والفعل (احتظر) ماخوذ من الحظيرة (٢) ، وهذه اشارة واضحة الى الترادف ، اذ ان اصل المفردتين بمعنى واحد عنده فلا يقتصر الترادف على ان الالفاظ نفسها بمعنى ، بل اصلها بمعنى واحد .

وفسر (القائم) من قوله تعالى : (أَفَمَنْ هو قائمٌ على كلِّ نفسٍ بما كَسَبَت) (٣) ، بالمطالب لكل نفس بما جنته ، ولا يعجزه اخذه ، ولا يفوت طلبه (٤) ، والقيام تحقق الشيء وصحته ، وبلوغ غايته ، كقولهم : قامت السوق اى استحر بيعها ، وبلغت غايتها (٥) ، وهو كناية عن القلق والانزعاج كقولهم : قام وقعد فلان عند الامر المهم ، وهو دليل على شدة القلق ، وقيام الحرب اى قيام اهلها فيها ، اذ ان المحارب لايكون الا قائما ، فقالوا : قامت الحرب كما قالوا : ليل نائم ، اى ينام فيه (٦)

وقال : الاكنة : جمع كنان وهو الستر والغطاء (٧) ، في تاويل قوله تعالى : (وَقالوا قُلوبُنا في أَكِنَّةٍ مِمّا تَدْعُونا إليه وفي آذانِنا وَقْرٌ) (٨)

---

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر : ١/ ٣٤٢
(٢) المجازات النبوية : ٤٠٠ ـ ٤٠١
(٣) الرعد : ١٣/ ٣٣
(٤) حقائق التاويل : ٥/ ١٣٠
(٥) حقائق التاويل : ٥/ ١٣١
(٦) حقائق التاويل : ٥/ ١٣١ ، وينظر تلخيص البيان : ١٧٨ ـ ١٧٩
(٧) تلخيص البيان : ٢٩٢
(٨) فصلت : ٤١/ ٥

وفي معنى (جاء) من قوله تعالى : (ثمّ جاءكم رسولٌ مُصدِّقٌ لِما معكم لَتُؤمِنُنّ به ولَتنصرُنّه)[١].

قال : وجدتموه في كتبكم ، وعرفتموه من الوحي النازل عليكم[٢] ، كقوله تعالى : (يجدونَه مكتوباً عندهُم في التوراةِ والانجيلِ)[٣] ، وبذلك فسر قوله تعالى (جاء) بمعنى وجد ، وعرف .

وقال :(النصر) هو التصديق ، والايمان ، والاقرار ، والاعتراف ، وتقوية الحجة ، والتبيين للامة ، وفي قوله تعالى : (ثمّ جاءكم رسولٌ مُصدِّق لِما معكُم لَتُؤمِنُنّ بهِ ولَتَنصُرُنّه)[٤] ، (والنصر في اللغة على ضروب[٥]... فالمراد ههنا ، النصر بمعنى التصديق ، والايمان ، والاقرار ، والاعتراف ، وتقوية الحجة ، والتبيين للامة)[٦] .

نلاحظ مما سبق ان الشريف الرضي عد اكثر من معنى للفظة اذ ان المفردة عنده ـ كما يبدو ههنا ـ قد لا يمكن تفسيرها بمفردة اخرى بل يشير الى مجموعة الفاظ ، وهذا ما يمكن أن يصطلح عليه بمشكلة (تعدد المعنى) .

وفي تاويل قوله تعالى : (كذلكَ يضربُ اللهُ الحقَّ والباطلَ فأمّا الزّبدُ فيذهبُ جُفاءً وأمّا ما ينفعُ الناسَ فيمكثُ في الارضِ كذلكَ يضربُ اللهُ الامثالَ)[٧] ، قال : وضرب الامثال تسيرها في البلاد وادارتها على السنة الناس ، كما يقال : ضرب فلان في الارض اى توغل فيها ، وابعد في اقاصيها[٨] ، وضرب المثل : (نصبه للناس بالشهرة لتستدل عليه خواطرهم كما تستدل على الشيء المنصوب نواظرهم وهو من قولهم : ضربت الخباء : نصبته ، واثبت طنبه ، واقمت عمده)[٩] .

---

(١) ال عمران : ٣/ ٨١
(٢) حقائق التاويل : ٥/ ١٣٦
(٣) الاعراف : ٧/ ١٥٧
(٤) ال عمران : ٣/ ٨١
(٥) ذكر صاحب الوجوه والنظائر في القران الكريم اربعة وجوه للفظة (النصر) وهي : المنع ، والعون ، والظفر ، والانتقام ، : ٢٥٠
(٦) حقائق التاويل : ٥/ ١٣٧ (٧) الرعد : ١٣/ ١٧
(٨) ذكر صاحب الوجوه والنظائر خمسة وجوه للفظة (الضرب) وهي : السير ، والضرب باليدين ، والوصف ، ووصف وهو ذكر ، ووصف وهو البيان : ٢٤٠
(٩) تلخيص البيان : ١٧٨

وقال : ان (النظر) هو التفكر في الادلة ، والتدبر ، والتأمل [١] ، وذلك في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [٢] ، وعند الشريف الرضي النظر غير الرؤية فهو بمعنى الانتظار والنظر : التفكر في الادلة ومنه قولهم : فلان من اهل النظر ، والنظر : التدبر والتأمل ، واستدل بقوله تعالى : ﴿انظر كيف ضربوا لكَ الامثالَ﴾ [٣] ، اى تأمل ذلك ، والنظر : تقليب الحدقة في جهة المرئي لرؤيته ، وهو المعنى الحقيقي ، وبهذا ذكر الترادف في توضيحه لمعنى النظر وهذا مما يشير الى ان هذه الالفاظ المترادفة التي ذكرها تتصف بصفة واحدة بسبب تداخل المعاني في الالفاظ فيكون الترادف ـ ههنا ـ بسبب الانتقال من الحقيقة الى المجاز ، اذ ان النظر بمعناه الحقيقي هو تقليب حدقة العين لرؤية الاشياء ، كما ذكره الشريف الرضي ، لكنه انتقل الى المعنى المجازى وهو التفكر في الادلة والتدبر والتأمل ، وهذه الالفاظ الثلاثة لو امعنا النظر اليها نلاحظ انه يتطلب مع كل لفظة النظر بمعناه الحقيقي ، ومن هنا يكون التداخل بين المعنيين ، الحقيقي والمجازى .

وفسر (اليمين) بـ (القوة والقدرة) عند تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [٤] ، اى لو فعل ما نكره فعله لانتقمنا منه عن قدرة ، وعاقبناه عن قوة . [٥]

---

(١) حقائق التأويل : ٥/ ٢٥٢
(٢) ال عمران : ٣/ ١٤٣
(٣) الاسراء : ١٧/ ٤٨ ، والفرقان : ٢٥/ ٩
(٤) الحاقة : ٦٩/ ٤٤ ـ ٤٥
(٥) تلخيص البيان : ٣٤٥

وفي تأويل قول الرسول (صلى الله عليه واله) : (... رفقاً بالقوارير) [١]
قال : (شبه الرسول عليه الصلاة والسلام النساء في ضعف النحائز ، ووهن الغرائز بالقوارير الرقيقة التي يوهنها الخفيف ويصدعها اللطيف) [٢] ، والنحائز والغرائز هي الطبائع [٣]

وفي موضع اخر وفي تأويل الحديث النبوى الشريف : (هذه مكّة قد رمتكم بأفلاذ كبدها) [٤] ، قال : إنّ الرسول (صلى الله عليه واله) اقام مكة مقام الحشا التي تجمع الاعضاء الشريفة ، كالقلب ، والنياط ، والكبد ، والفؤاد [٥] ، والنياط هو الفؤاد وهو القلب ، وبذلك اورد مترادفات وصولا لدلالة اللفظة .

إن الترادف ههنا نتيجة الانتقال من المعنى الحقيقي الى المعنى المجازى ، اذ أن المعنى الحقيقي هو الحشا الذى يجمع الاعضاء الداخلية للجسم ، اما المعنى المجازى فهو (مكة) اذ نسب اليها فعل من يعقل مجازا واتساعا ، وهو الرمي ، كما نسب اليها افلاذ الكبد وبهذا فهو ذكر الفاظا مترادفة من دون الاشارة الى نعتها بالمترادفات .

وعن حديث الرسول (صلى الله عليه واله) في وصف فرس (إنّه لبحر) [٦] قال : البحر في كلام العرب ، الشيء الواسع ، وإنما شبه الفرس بالبحر لجريه الغزير بحيث لاينفد ، كما ان ماء البحر لا ينضب ، ويقال للفرس الكثير الجرى بحر ، وفيض، وسكب [٧]

---

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر : ٤/ ٣٩
(٢) المجازات النبوية : ٣٠
(٣) ينظر العين (نحز) : ٣/ ١٦٢ ، ومعجم مقاييس اللغة (غرز) : ٤/ ٤١٦
(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر : ٣/ ٤٧٠
(٥) المجازات النبوية : ١٤ ـ ١٥
(٦) انه (صلى الله عليه واله) ركب فرسا لابي طلحة فقال : (إن وجدناه لبحرا) : النهاية في غريب الحديث والاثر : ١/ ٩٩
(٧) المجازات النبوية : ١٨٦ ، وينظر فقه اللغة وسر العربية : ٢٤٠

وفي تأويل الحديث النبوي الشريف : (كيفَ أنتَ إذا بَقيتَ في حُثالةٍ من الناس قد مَرجَتْ عهودُهم وأماناتُهم) [١] ، قال : الحُثالة : الرديء من كل شيء ، واصله ما يتهافت من قشارة التمر والشعير ، ويقال حُثالة ، وجُفالة ، وحُفالة وجُثالة) [٢] ، وهذه الالفاظ كلها تدور في معنى النفاية والرديء .

والترادف ههنا حصل بسبب من التغير الصوتي ، ولقرب مخرج صوت الثاء من مخرج صوت الفاء في لفظتي (حفالة وحثالة) وبين لفظتي (جفالة وجثالة) والحفالة هي الحثالة [٣] .

وفي اثناء حديثه عن قول الرسول (صلى الله عليه واله) : (هُدْنَةٌ على دَخَن) [٤] ، تلمح وجود الترادف وإن لم يشر الى ذلك بوضوح اذ قال : (ويقال : دخان ، ودواخن ، وعثان [٥] ، وعواثن ، وهما جمعان على غير القياس) [٦] ، وجوزان يكون الدخن : قسطل الحرب ، والقسطل والقسطال ، والقسطلان ، والقسطول ، هو الغبار ، وكأن القول : هدنة تنكشف عن رهج القراع وغبار المصاع ، والرهج هو الغبار [٧] .

وذكر العوذ والاحراز وهما بمعنى واحد في تأويل قول الرسول (صلى الله عليه واله) : (قَلِّدوا الخيلَ ولا تُقَلِّدوها الأوتارَ) [٨] ، اذ قال : كان اعتقاد العرب في الجاهلية ان تقليد الخيل بالاوتار يدفع عنها حمة عين الحاسد واذى نظر المستحسن فيكون كالعوذ لها والاحراز عليها [٩] ، والعوذ : هي التمائم توضع لدفع الحسد ، والاحراز : جمع حرز وهي بمعنى العوذ او من الحفظ والتحفظ [١٠]

---

(١) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث : ١/ ٣٣٩ (كيف انت اذا بقيت في حثالة من الناس)
(٢) المجازات النبوية : ٦١
(٣) اساس البلاغة : ١/ ١٥٣
(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر : ٢/ ١٠٩
(٥) العثان : الدخان ، ينظر العين (عثن) : ٢/ ١١٠
(٦) المجازات النبوية : ٢٤٩
(٧) اساس البلاغة : ١/ ٣٨٥
(٨) النهاية في غريب الحديث والاثر : ٤/ ٩٩
(٩) المجازات النبوية : ٢٥٧ ـ ٢٥٨
(١٠) معجم مقاييس اللغة (حرز) : ٢/ ٣٨

وقال : الوحر : هو الغش والفساد والدغل ، والنغل ، وذلك في تأويل قول الرسول محمد (صلى الله عليه واله) : (مَنْ سَرَّه أنْ يَذهَبَ كثيرٌ من وَحْرِ صَدرِه فليَصُمْ شهرَ الصَّبرِ وثلاثةَ أيامٍ من كُلِّ شَهرٍ)[1] ، اذ قال : وحر صدره ، استعارة والمراد غشه ، ودغله ، وفساده ، ونغله[2] ، والنغل والدغل اى الفساد[3] .

وفي تأويل حديث نبوى اخر هو : (ما مِنْ أميرِ عشرة الاّ يجيءُ يومَ القيامةِ مغلولةً يداه الى عُنُقهِ حتى يكونَ عملُهُ الذى يطلقهُ أو يوتِغُه)[4] ، قال : المراد بقوله (يوتغه) اى يسلمه ، ويهلكه ، يقال : وتغ الرجل ، يوتغ وتغا ، اذا هلك[5] ، وقد اوتغه غيره ، اذا اهلكه ، ومنه قولهم : اوتغ فلان دينه اذا ثلمه وافسده .

ويروى الحديث (او يوبقه) والمعنيان متقاربان ، ويوبقه : اى يهلكه[6] والترادف هنا بسبب من التغير الصوتي للفظتي (يوتغه و يوبقه) ، ولتقارب مخرج صوت التاء والغين من لفظة (يوتغه) مع مخرج صوت الباء والقاف من لفظة (يوبقه) ، وبه اشار الى الترادف .

وفسر وقوع الحجاب : انكشافه وسقوطه ، فقال : (... وقع الستر المضروب وسقط القدم الممدود : اى زال ، وانتهك ، وانكشف ، وانفرج)[7] ، وهذه الالفاظ كلها تؤول الى معنى واحد ، وذلك في تأويل قول الرسول (صلى الله عليه واله) : (إنّ اللهَ يغفرُ لعبده ما لم يقعِ الحجابُ)[8] .

---

(١) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث والاثر : ٥/ ١٦٠ (الصوم يذهب وحر الصدر)
(٢) المجازات النبوية : ٢٧٢
(٣) اساس البلاغة : ٢/ ٨٢
(٤) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث والاثر : ٥/ ١٤٩ (.. حتى يكون عمله هو الذى يطلقه او يوتغه)
(٥) العين (وتغ) : ٤/ ٣٤٠
(٦) المجازات النبويه : ٢٩٤
(٧) المجازات النبوية : ٣٢٨
(٨) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث والاثر : ١/ ٣٤٠ (ان الله يغفر للعبد ما لم يقع الحجاب)

وهذه اشارة واضحة الى ظاهرة الترادف في حديثه عن قول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) : (مَنْ سَرَّهُ أنْ يقرأَ القرآنَ غضّاً كما أُنزِلَ فليقرأه على قراءةِ ابنِ امِ عبدٍ) [(١)] .

قال الرضي : (والغض في كلامهم صفة للشيء ... ويقولون غض وغضيض بمعنى واحد ، والغضيض عندهم اسم من اسماء الطلع) [(٢)] .

والترادف هنا حصل بسبب من اختلاف المبنى بين لفظة (غض) ولفظة (غضيض) .

وهذا ذكر للترادف من دون الاشارة اليه في تأويل قول الرسول (صلى الله عليه وآله) : (انفَحِي وانضَحِي ولا تُحصي فيُحصي اللهُ عليكِ) [(٣)] .

قال : المراد : (انفحي مالك في سبيل الله ، وابذليه في طاعة الله ، واصيبي به مواضعه باسراع وبدار) [(٤)] .

وانفاق المال وبذله بمعنى واحد ، كما ان الاسراع والبدار بمعنى واحد [(٥)] .

وفي تأويل الحديث النبوي الشريف : (واللهِ لاأُعطيكما وأَدَعُ اهلَ الصُّفَّةِ تَنطَوي بطونُهُم لاأَجِدُ ما أُنفِقُ عليهم) [(٦)] .

قال : شبه بطونهم من الخمص والهضم لقلة الزاد والمطعم بالاوعية الفارغة التي تنطوي لفراغها ، وقد يجوز ان يكون انما شبهها بالبرود المثنية والخماص المطوية [(٧)]

---

(١) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث والاثر : ٤/ ٣٧١ (من سره ان يقراء القران غضا كما انزل فليسمعه من ابن ام عبد)

(٢) المجازات النبوية : ٣٥٢

(٣) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث والاثر : ٥/ ٨٩ (انفحي او انضحي او الفحي ولا تحصي فيحصي الله عليك)

(٤) المجازات النبوية : ٤٢٦

(٥) لسان العرب (بدر) : ٤/ ٤٨

(٦) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث والاثر : ٣/ ١٤٦ (قوله (ص) لفاطمة (ع) لاخدمك او اترك اهل الصفة تنطوي بطونهم)

(٧) الخماص جمع خميصة ، وهي كساء اسود معلم من المرعزى او الصوف ، ينظر العين (خمص) ٤/ ١٩١

لانضمام بعضها على بعض من خلو الاحشاء [١]

والخمص: خلو البطن [٢] ، والهضم هو الخمص ، والزاد والطعم بمعنى واحد ، وبهذا ذكر الترادف من غير ان يشير اليه اشارة مباشرة .

وهناك ا ترادف في قوله : (البرود المثنية والخماص المطوية)

والبردة والخميصة نوع من الالبسة ، والمعنى واحد .

ومما سبق نخلص الى ما يأتي :

١. يمكن ان نقسم الترادف عند الشريف الرضي الى قسمين :

الاول : ما صرح به بصورة مباشرة مستعملا الفاظا تدل على ذلك مثل :

وهذه الالفاظ بمعنى واحد ، او بمعنى واحد ...

الثاني : ما لم يصرح به بل يفهم ضمنا ومن خلال سياق الكلام .

٢ . لا يقتصر الترادف عنده على الالفاظ نفسها بل يشمل اصل تلك الالفاظ اذ اورد الفاظا متعددة والاصل واحد .

٣ . اورد ترادفا يشير الى الانتقال من الحقيقة الى المجاز .

٤ . اورد ترادفا بسبب من التغير الصوتي ولقرب مخارج هذه الاصوات التي ينجم عنها التغير .

٥ . اورد ترادفا بسبب من التغير الصرفي للالفاظ المترادفة .

---

(١) المجازات النبوية : ٣٥٦

(٢) العين (خمص) : ٤/ ١٩١ ، وينظر لسان العرب (خمص) : ٧/ ٢٩

المبحث الثاني
المشترك اللفظي

(هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فاكثر دلالة على السواء عند اهل تلك اللغة) [١] ، او هو الالفاظ الدالة على المعاني المختلفة [٢] .

والمشترك اللفظي من الظواهر اللغوية المعروفة في كثير من اللغات الانسانية [٣] ، فهي لاتقتصر على اللغة العربية وحدها ، وقد اشار الى ذلك القدماء منهم ابن سنان الخفاجي اذ ذكر انه سمع ان اللغة الرومية يوجد فيها للاسم الواحد مسميات مختلفة [٤] ، والمحدثون كلهم على هذا الامر .

وفي اللغة العربية تنبه اليها العلماء قديماً فهذا سيبويه (ت ١٨٠ هـ) اشار اليها بقوله : (اعلم ان من كلامهم ... اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين) [٥] ، ومثل له : (قولك : وجدت من الموجدة ، ووجدت اذا اردت وجدان الضلة ، واشباه كثير) [٦] .

من اللغويين من اقر بوقوع هذه الظاهرة في اللغة ، ومنهم من انكر ورفض وجودها فلم يعدوا الالفاظ ذات الاصل الواحد او التي لها معان متقاربة من المشترك اللفظي [٧] .

ومن الذين رفضوا وجود المشترك اللفظي في اللغة العربية ابن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) وفسر ذلك بقوله : (فاذا اتفق البناءان في الكلمة والحروف ثم جاءا لمعنيين مختلفين لم يكن بد من رجوعهما الى معنى واحد يشتركان فيه فيصيران متفقي اللفظ والمعنى) [٨] .

---

(١) المزهر : ١/ ٣٦٩
(٢) فصول في فقه العربية : ٣٠٩ ، وفقه اللغة للزيدي : ٣٠٢
(٣) في اللهجات العربية ، ابراهيم انيس : ١٨١ ، دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح : ٣٥٩
(٤) سر الفصاحة : ٤٠ ، والمشترك اللفظي في اللغة العربية : ٦٦ـ٦٧
(٥) و (٦) الكتاب : ١/ ٧ـ٨
(٧) علم الدلالة احمد مختار : ١٥٦ ، والبحث الدلالي في تهذيب اللغة للازهري : ١٤٤
(٨) تصحيح الفصيح لابن درستويه : ١ / ٢٤٠

وهناك رأى ثالث يتوسط الرأيين السابقين (المنكر والمثبت) هو الرأى الوسط الذى لا يغالي صاحبه ولا يتعصب لجانب دون اخر ، وفي مقدمة هؤلاء الاخفش سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥ هـ) اذ يقر بالمشترك اللفظي ولكن على نطاق ضيق جداً [١] .

اسباب نشوء المشترك اللفظي : [٢]

١ . التطور الدلالي :

ويندرج تحت هذا العنوان الاسباب التالية :

ا . الاستعمال المجازى :

ويحدث من لغات تداخلت ، او كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الاصل [٣] ، ويتم ذلك حينما يرقى استعمال الكلمة الى مرتبة الاستعمال الحقيقي [٤] .

ب . سوء الفهم :

لم يعد سوء الفهم مقصوراً على فرد دون اخر ، ويكون له تاثيره في نشاة المشترك اللفظي عند استعمال اللفظ بمعناه الجديد من قبل افراد الجماعة اللغوية .

جـ . اللهجات :

اتصفت اللغة العربية بخصائص لهجية ظهرت في الانظمة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية [٥] ، ويرجع السبب الى ان سكان الجزيرة العربية قبائل مختلفة مستقلة في كثير من امور حياتها ، وقد توجه اهتمام الباحثين الى

---

(١) البحث الدلالي في كتب معاني القران : ١٤٢
(٢) اعتمدت في هذا التقسيم : المشترك اللفظي في اللغة العربية : ١٤٠ وما بعدها
(٣) المخصص : ١٣/ ٢٥٩
(٤) المشترك اللفظي في اللغة العربية : ١٤١
(٥) الصاحبي : ٤٨-٥١ ، والمزهر : ١/ ٢٥٥

لهجة الحجاز وتميم [١] ، وتندرج تحت هذا السبب اسباب اخرى وهي :

اولا : تداخل اللغات :

وفيها تكون الكلمة متفقة البناء في قبائل متعددة ، اذ لكل قبيلة معناها الخاص ويحدث تبادل في هذه الالفاظ عن طريق اللقاءات التجارية ، او الثقافية ، او الاجتماعية ، فيضيف المعنى الذى يعرفه للفظ معنى اخر .

ثانيا :

ان يكون للفظ معنيان او اكثر بتعدد القبائل التي تستعمله ، ثم يشيع بمعانيه المتعددة فتأخذ القبائل الاخرى من غير احساس فتختلط الدلالات مؤدية الى المشترك .

٢ . التطور الصوتي :

وهو من خصائص اللغة بمعناها العام الذى لا يقتصر على لغة معينة ويلازم تطورها فهو غير ثابت بل يتطور بتطور اللغة . [٢]

ويتصف هذا التطور بأنه لا شعورى اذ لا يمكن ادراكه بل يمكن صوغ اتجاهاته على شكل قوانين صوتية [٣] .

ومن مسوغات التطور الصوتي في الالفاظ هو التجانس بين الاصوات من جهة المخرج ، اما اذا تباعدت هذه المخارج فتكون العلة غير التطور الصوتي .

٣ . الالفاظ الدخيلة :

تؤثر الالفاظ الدخيلة على اللغة العربية من لغات الامم المجاورة للعرب نتيجة الاتصال بين هذه اللغات ، فقد دخلت الفاظ اعجمية

---

(١) المشترك اللفظي في اللغة العربية : ١٥٤
(٢) المشترك اللفظي في اللغة العربية : ١٦٨
(٣) اللغة : ٦٥ ـ ٦٦ ، والمشترك اللفظي في اللغة العربية : ١٦٩

من امم مختلفة كالعرب والهنود واليونان وارتقت هذه الالفاظ في الاستعمال حتى وصلت الى مرتبة اللغة الفصحى .

ذكر سيبويه : ان من سنن العرب ان يغيروا الالفاظ الاعجمية التي ينقلونها الى لغتهم وان مظاهر التغير تشتمل على تغيير في الاصوات او تغير في البناء الصرفي حتى يصير اللفظ على وزان مثال عربي فصيح (١).

٤ . اتفاق الابنية الصرفية :

ان لاتفاق الصيغ الصرفية ولما يطرأ على اللفظ من حالات يستعمل فيها بصورة تتفق مع لفظ اخر اثرا" في ورود طائفة من الالفاظ المشتركة التي يقتصر اشتراكها في الصيغة الصرفية (٢) ، مثل كلمة (النوى) هي جمع (نواة) ، وتعني البعد ايضا" .

والشريف الرضي من العلماء الذين اقروا بوجود هذه الظاهرة في اللغة العربية ، لكنه لم يشر الى ذلك اشارة واضحة كما فعل في ظاهرة الترادف ولكن يمكننا ان نلمس ذلك من خلال تأويله لكثير من دلالات الالفاظ اذ اورد شيئا" من المشترك اللفظي على نطاق ضيق اذا ما وازنا الامر بكتبه الثلاثة ، ومن الامثلة على ذلك :

---

(١) الكتاب : ٢/ ٣٤٢

(٢) المشترك اللفظي في اللغة العربية : ١٨٦ ـ ١٨٧

في تأويله قوله تعالى :﴿الاّ ما دُمْتَ عليهِ قائِماً﴾ (١) ، قال الشريف الرضي : والقيام ضد القعود ، والقيام : الملازمة في الحقوق سواء كان القائم قاعداً ، او قائماً ، وإنْ كان القعود يدل على المطاولة والمداومة ، والقيام (ههنا) الدوام على اقتضاء الدين وهو من السكون ومنه الحديث النبوى الشريف : (لايَبُولَنّ أحَدُكم في الماءِ الدّائمِ ثمّ يغتَسِلُ فيه) (٢) ، والدائم الساكن ، والقيام : تحقق الشيء وصحته وبلوغ غايته كقولهم : قامت السوق اذا استحر بيعها ، وقامت القيامة : تبين امرها ، وصح ، وظهر ، ووضح ، وقيام الحرب : اشتداد بأسها وعظم مراسها ، والقيام الذى هو ضد القعود هو الاصل الذى اجرى عليه الوصف في بلوغ الغاية من الانزعاج والقلق لان اكثر احوال المنزعج القلق والخائف في قيام (٣) .

ويبدو من قول الرضي : والقيام الذى هو ضد القعود هو الاصل ،إن تصوره عن المشترك اللفظي انما وقع بسبب التطور الدلالي وإنّ له أصلاً ومنه اخذت الالفاظ المشتركة الاخرى .

وفسر (التأويل) بـ (المصير والعاقبة) في قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظرونَ إلاّ تأويلَهُ يومَ يأتي تأويلُهُ﴾ (٤) ، اذ قال : ان التأويل هو المصير والعاقبة (٥) لان اصل التأويل من قولهم : آل يئول اذا رجع (٦) ، ويؤكد قوله بقول مجاهد في قوله تعالى : ﴿ذلكَ خَيرٌ وأحسنُ تأويلا﴾ (٧) ، اراد بالتأويل ههنا : الجزاء على الاعمال ، والجزاء هو ما الوا اليه وحصلوا عليه (٨) .

وفي هذا المثال ايضاً يبدو تصور الشريف الرضي أن المشترك اللفظي انما وقع بسبب من التطور الدلالي لاصل لفظة التأويل .

---

(١) ال عمران : ٣/ ٧٥
(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر : ٢/ ١٤٢(انه نهى ان يبال في الماء الدائم)
(٣) حقائق التأويل : ٥/ ١٣٠-١٣١
(٤) الاعراف : ٧/ ٥٣
(٥) معجم مقاييس اللغة (اول) ١/ ١٦٢
(٦) حقائق التأويل : ٥/ ٨ - ٩ ، وينظر الوجوه والنظائر في القران الكريم : ١١٧
(٧) الاسراء : ١٧/ ٣٥
(٨) حقائق التأويل : ٥/ ٨-٩

ويفسر (النفس) بـ (العقاب والنقمة) في تاويل قوله تعالى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (١) ، اذ قال : المراد يحذركم الله عقابه ويخوفكم نقمته ، والمراد من ذكر نفس الله تعالى التحذير من العقاب الذى ياتي منه ، ويصدر عن امره لا العقاب الذى يجريه تعالى على ايدى المخلوقين . (٢)

واضاف أن النفس هي السطوة والفعل ، كقول القائل : احذرك نفسي اى : سطوتي وفعلي والمراد هنا التهديد . (٣)

والنفس: عين الشيء لاغيره ، كقول القائل : انا فعلت كذا بنفسي ، والنفس الشخص كقول القائل : جاءني عشرون نفساً اى شخصاً ، والنفس التي يستقر فيها العلم اى : القلب ، كقول القائل : وقع في نفسي ، اى في مستقر علمي ، والنفس: الراى ، كقول القائل : انا بين نفسين ، اى رايين .

والنفس: القوة ، يقال : ثوب ما له نفس اى قوة (٤) ، واورد شاهداً على ذلك وهو قول امرىء القيس:

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً ... وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفُسَا

والمراد ، تذهب شيئاً بعد شيء .

والنفس: الانفة ، كقولهم : لفلان نفس ، وهو عزوف النفس ، اى قوى الانفة

والنفس: العين ، كقول الشاعر :

أَصَابَتْكَ نَفْسٌ فَاجْتَنَبْتَ مَوَدَّتِي ... وَكُلُّ حَسُودٍ لِلْمُحِبِّ عَيُونُ (٥)

اى : اصابتك عين حاسد .

والنفس: قدر دبغة من الشيء ، الذى يدبغ به الجلود .

وهذه الالفاظ كلها لاتجوز على الله تعالى لانها من صفات المخلوق الا الا معنى الذات اذ يكون المعنى : ويحذركم اياه ، اى ذاته (٦) .

---

(١) ال عمران : ٣/ ٢٨
(٢) حقائق التاويل : ٥/ ٧٨
(٣) حقائق التاويل : ٥/ ٨٠
(٤) حقائق التاويل : ٥/ ٨٠
(٥) العيون : شديد الاصابة بالعين : العين (عين) : ٢/ ٢٥٥، ومعجم مقاييس اللغة (عين) : ٤/ ١٩٩
(٦) حقائق التاويل : ٥/ ٨٩

وفي تأويل لفظة (كلمة) من قوله تعالى : ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ﴾[١] ، قال : لما تكرر ذكر المسيح في الكتب المتقدمة ، ووعد بمبعثه وبشر بنبوته ، ولما خلقه قال : هذه كلمتي ، اى ما اخبرت به وكررت الاخبار .

وكلمة : ولد ذكر يكون نبياً يهتدى به كما يهتدي بكلمات الله وسمي كلمة على التشبيه ، والكلمة : الوعد ، كقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾[٢] ، والكلمة : الشريعة والاوامر المفترضة كقوله تعالى : ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾[٣] ، اى شرائعه واوامره .[٤]

ويظهر مما سبق ان المشترك اللفظي واضح العمق عند الشريف الرضي في التأويل ، بل لعله يجد أن عمق المشكلة اللغوية قائم على الاشتراك .

وفي موضع اخر قال : الخوالف : النساء ، والاعمدة ، وزوايا البيوت ، وواحدتها ، خالفة ، والمعنى واحد ، وذلك في تأويل قوله تعالى : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾[٥] ، ثم جوز أن تكون الخوالف جمع فرقة خالفة ، وهي الجماعة التي تقعد عن الغزو ، واستدل على صحة ذلك بقوله تعالى : ﴿ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾[٦] ، والمراد ، الشيوخ والنساء وذوى العاهات[٧] ، والمشترك اللفظي هنا حصل من توافق في البناء الصرفي للالفاظ .

---

(١) ال عمران : ٣/ ٤٥
(٢) التوبة : ٩/ ٤٠
(٣) التحريم : ٦٦/ ١٢
(٤) حقائق التأويل : ٥/ ٩٤ ـ ٩٩
(٥) التوبة : ٧/ ٨٧
(٦) التوبة : ٧/ ٨٣
(٧) تلخيص البيان : ١٤٨

وفي تاويل قوله تعالى : ((واصْنَعِ الفُلْكَ باعْيُنِنا وَوَحْيِنا)) [١] ، قال : المراد ، اصنع الفلك بامرنا ونحن نرعاك ونحفظك [٢] ، وبهذا فسر دلالة عين الله اى امر الله ، ومكان من حفظ الله ورعاية الله .

ودلالة لفظة (مقام) من قوله تعالى : ((لِمَنْ خافَ مَقامي وخافَ وَعيدِ)) [٣] قال : المقام : يوم القيامة ، لان الناس يقومون فيه للحساب ، والمقام : المكان الذى تجتمع فيه الناس لتدارس مفاخرها ، وهنا (الموضع الذى يقف فيه سبحانه على بريته محاسن اعمالهم ومقابح افعالهم) [٤] ، والمقام : المجلس .

والمشترك اللفظي هنا حصل من اختلاف في المبنى بين لفظة المقام ولفظة يوم القيامة .

وفي تاويل قوله تعالى : ((فانّها لاتعْمى الأبصارُ ولكنْ تَعْمَى القلوبُ التي في الصّدورِ)) [٥] ، قال : قوله تعالى (التي في الصدور) تشخيص منه تعالى لازالة اللبس ، واحترازا" من تجويز الاشتراك ، فالقلب هو العضو المعروف من الجسم او الجارحة التي فيه ، والقلب : قلب النخلة ، والقلب : الصميم والصريح من قولهم هو عربي قلبا" ، والقلب : مصدر قلبت الشيء اقلبه قلبا" [٦] .

ويتضح من قول الشريف الرضي (لازالة اللبس ، واحترازا" من تجويز الاشتراك) ان هناك اشارة مباشرة الى المشترك اللفظي باسمه الصريح او الاصطلاحي وهو ههنا وقع بسبب التوافق في التوزيع الصرفي للفظة .

---

(١) هود : ١١/ ٣٧
(٢) تلخيص البيان : ١٦١
(٣) ابراهيم : ١٤/ ١٤
(٤) تلخيص البيان : ١٨٢
(٥) الحج : ٢٢/ ٤٦
(٦) تلخيص البيان : ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ، وينظر العين (قلب) : ٥/ ١٧٠

ودلالة (كلمة (الطَّرْف) من قوله تعالى : ﴿ وتراهم يُعرَضون عليها خاشِعينَ منَ الذُّلِّ ينظرونَ من طَرْفٍ خَفِي ﴾ [١] ، قال : الطَّرْف ههنا بمعنى العين نفسها فكأنه تعالى وصفهم بالنظر من عين ضعيفة ، والطرف : مصدر طَرَفتُ ، أَطرِفُ طَرفاً ، اذا لحظتُ ، فيكون المعنى : إنّ لحظهم خفي [٢] .

وفي تأويل قوله تعالى : ﴿ ما لكُم لا ترجونَ للهِ وَقاراً ﴾ [٣] ، قال : وحقيقة الوقار : الرزانة ، والثقل ، ولا يجوز ان يوصف بها الله تعالى لانها من صفات الاجسام ، ويجوز وصفه على معنى الحلم ، لتأخيره عقوبة من عصى وان استحقها امهالاً للتوبة ، والحليم صفة من ترك الانتقام عن قدرة ، وبذا يكون الوقار : الحلم ، والوقار : العظمة [٤] ، وسعة القدرة ، واصله ثبوت ما به يكون الشيء عظيماً من الحلم ، والعلم والوقار : الثبوت والاستقرار ، ومنه قول القائل : قد وقر قول فلان في قلبي اى ثبت واستقر [٥] .

والمشترك اللفظي هنا وقع بسبب من التطور الدلالي للاصل الذى هو ثبوت ما به يكون الشيء عظيماً من الحلم والعلم ، ومنه تطورت المعاني المشتركة الاخرى .

وفي تأويل الحديث النبوي الشريف : (بُعثتُ في نَسْمِ السّاعةِ إنْ كادت لَتَسبِقُني) [٦] ، قال : النسم والنسيم جميعاً اسم لابتداء الريح وهي ضعيفة قبل شدتها ، والنسم : النفوس ، جمع نسمة [٧]

---

(١) الشورى : ٤٢/ ٤٥
(٢) تلخيص البيان : ١٦١
(٣) نوح : ٧١/ ١٣
(٤) معاني القران للاخفش: ٢/ ٥٠٩ ، وينظر تأويل مشكل القران : ١٩١ ، وتفسير غريب القران لابن قتيبه : ٤٨٧ ، وجامع البيان في تفسير القران : ٢٩/ ٥٩-٦٠ ، ومجمع البيان في تفسير القران : ٢٩/ ٣٦٠
(٥) تلخيص البيان : ٣٤٧ - ٣٤٨
(٦) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث والاثر : ٥/ ٤٩ (بعثت في نسم الساعة)
(٧) المجازات النبوية : ٣٤ - ٣٥

وفي دلالة كلمة (العنق) في تأويله لقول الرسول محمد (صلى الله عليه واله) من كلام جرى في شأن قريش: (فإنْ أتّبعونا اتّبعنامنهم عُنُقٌ يقطعُها اللهُ) (١)

قال : العنق ههنا : قريش، فشبههم في التلاحق والامتداد بالعنق الواحدة التي لا تختلف اجزاؤها ، والعنق : الجماعات ، والعنق : السيد والمتقدم من القوم ، فيقال : عنق القوم اى سيدهم ، والعنق هو العضو المخصص من الجسم او هو الرقبة (٢) .

ودلالة (العين) من حديث الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه واله) (خَيرُ المالِ عينٌ ساهرةٌ لعينٍ نائمَةٍ) (٣) ، قال :

العين الاولى : عين الماء الجارية التي لا ينقطع جريانها ليلاً ونهاراً فاطلق عليها اسم ساهرة ، والعين الثانية : هي الباصرة ، اى عين صاحبها النائمة (٤) ، وللعين مسميات اخرى لم يذكرها الشريف الرضي ههنا . (٥)

وفي دلالة لفظة (لحمة) من الحديث النبوى الشريف : (الولاءُ لحمةٌ كلحمةِ النَّسبِ لا يُباعُ ولا يوهَبُ) (٦) ، قال : اللحمة من الالتحام ، ولحمة النسب : التحام الولي بوليه ، كالتحام النسيب بنسيبه في استحضار الميراث في كثير من الاحكام وهي القرابة ، ولحمة الثوب : هي الخيوط الممدودة عرضاً والسداة : الخيوط الممدودة طولاً ، ولحمة البازى : ما يطعم من اللحم (٧)

---

(١) الحديث في النهاية في غريب الحديث : ٣/ ٣١٠ (وان نجوا تكن عنق يقطعها الله)
(٢) المجازات النبوية : ٢٦ ـ ٢٨
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر : ٣/ ٣٣١
(٤) المجازات النبوية : ٩٣
(٥) فقه اللغة للثعالبي : ٥٦٢ ، وينظر الصاحبي في فقه اللغة : ٩٦ و ٢٠١ ، والمزهر : ١/ ٣٧٣ و ٣٨٨ ، علم الدلالة احمد مختار : ١٥٢ ـ ١٥٥ .
(٦) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث والاثر : (الولاء لحمة كلحمة النسب)
(٧) المجازات النبوية : ١٧٢

ويطلق [illegible] الربيع ، وعلى الفصل السنوي المعروف ،
والربيع : اسم للغيث ثم صار اسماً لما ينبت عن الغيث ، والربيع : النهر الصغير وجمعه اربعاء [(١)] ، وذلك عند تأويله لقول الرسول محمد (صلى الله عليه واله) : (فإنّ هذا القرآنَ حبلُ اللهِ المتين فيهِ اقامةُ العدلِ وينابيعُ العلمِ وربيعُ القلوبِ) [(٢)]
والمشترك اللفظي ههنا في معنى عام ثم تطورت منه الفاظ ، والتفسير يتم من خلال السياق والقرائن .

وفي دلالة كلمة (الناموس) الواردة في الحديث النبوي الشريف : (جبريلُ ناموسُ اللهِ) [(٣)] ، قال : الناموس : المكان الذي يستجن فيه الصائد عن الوحش لئلا تراه فتنفر منه ، والناموس موضع السر ومستودعه عند الاشخاص ، والناموس : اسم للنمام ، فكان جبريل (عليه السلام) هو المظهر امر الله لانبيائه لا على الوجه المذموم ، والناموس من اسماء العلم [(٤)]

ويبدو من قول الشريف الرضي أنّ هناك اصلاً تطورت منه الالفاظ المشتركة فضلاً عن وجود تضاد ، ويظهر ذلك جلياً في قوله : لا على الوجه المذموم ، اذ ان لفظة النمام تحمل معنيين متضادين وجه ممدوح ، والاخر مذموم .

---

(١) المجازات النبوية : ٢٢٢
(٢) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث والاثر : ١/ ٣٣٢ (كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض) .
(٣) الحديث في النهاية في غريب الحديث : ٥/ ١١٩ (انه ليأتيه الناموس الاكبر) .
(٤) المجازات النبوية : ٢٢٩ – ٢٣٠

ومما سبق نخلص الى :

١ . المشترك اللفظي من الظواهر الدلالية التي تعرض لها الشريف الرضي في مؤلفاته ولم يشر اليها باسمها الاصطلاحي الا في مورد واحد وقد اشرنا الى ذلك في موضعه .

٢ . معظم الامثلة التي اوردناها في المشترك اللفظي انما وقعت عنده بسبب من التطور الدلالي اذ أن هذه الالفاظ على نحو ما اورد من تعليقات لها اصل تطورت منه والشريف الرضي في اغلب الظن ذاهب مذهب من يرى ان المشترك اللفظي انما نشأ عن طريق استعمال الالفاظ استعمالاً مجازياً ثم يشيع ذلك الاستعمال وتظهر مفردات هذا النمط ، وتعليقاته على الامثلة التي اوردناها تشير الى ذلك اشارة اكيدة ، اذ بقي البحث عن الاصل هاجساً في كل تأويل عنده .

٣ . هناك امثلة اخرى اوردناها وقعت بسبب توافق البناء الصرفي للالفاظ ، ونادراً ما يقع الاشتراك من اختلاف الابنية .

٤ . اورد لفظة (النمام) وهي احدى دلالات (الناموس) والتي هي من الفاظ المشترك اللفظي ، واشار اشارة غير مباشرة الى وجود تضاد في هذه اللفظة ويمكن ان نصل الى ذلك من خلال سياق الكلام وهو :
(لا على الوجه المذموم) ، ومن ذلك نصل الى انها تحمل في دلالتها معنيين متضادين احدهما على الوجه الممدوح ، والاخر على الوجه المذموم .

المبحث الثالث

التضاد

هو استعمال اللفظ للدلالة على الشيء وضده [(١)] ، وهو من خصائص اللغة العربية [(٢)] ، ونوع من المشترك اللفظي [(٣)] ، كقول القائل : الجون للاسود والابيض [(٤)] ، والماتم ، وهو اجتماع النساء في الخير والشر [(٥)] ، والناهل للعطشان والريان [(٦)] .

(والضدية نوع من العلاقة بين المعاني بل ربما تكون اقرب الى الذهن من اية علاقة اخرى فاذا ذكرنا معنى تبادر الى الذهن سريعاً ما هو ضده) [(٧)]

اختلفت مواقف الدارسين من هذه الظاهرة وتباينت مناهجهم في دراستها فمنهم مدافع ومنهم المنكر ، وكثرت طرق كل من الطائفتين في رأيها ، فمن المدافعين ، ابن فارس الذى اعتمد على الرواية والنقل ، وابن سيده ، الذى لجأ الى المحاجة المنطقية [(٨)] .

اما المنكرون فمنهم من ارجع كل معنيين متضادين الى اصل واحد كابن درستويه الذى الف كتاباً في ابطال الاضداد [(٩)] .

اسباب نشوء التضاد : [(١٠)]

١. اختلاف اللهجات العربية :

وذلك بان تكون اللفظة بمعنى في لهجة عربية ، وبمعنى مضاد في لهجة اخرى فيجتمع المعنيان في اللفظة بعد توحد اللغة وتدوين مفرداتها ومعانيها .

---

(١) فقه اللغة ، وافي : ١٩٢
(٢) فقه اللغة ، الزيدى : ١٥٠
(٣) المزهر : ١/ ٣٨٧
(٤) الصاحبي : ٩٨ ، والاضداد في اللغة : ١٤٣
(٥) ادب الكاتب : ٢٠
(٦) العين (نهل) : ٤/ ٥١ ، مجالس ثعلب : ١/ ١١٨ ، الاضداد في اللغة : ١٧٢
(٧) فقه اللغة ، الزيدى : ١٥٢
(٨) الاضداد في اللغة : ٥٥٤
(٩) المزهر : ١/ ٣٩٦
(١٠) اعتمدت في ذكر هذه الاسباب : الاضداد في اللغة : ١١٦ وما بعدها .

٢ . التطور الدلالي :

تحيا اللفظة العربية حياة متجددة متغيرة باعتبار أن اللغة ظاهرة من الظواهر الاجتماعية التي تخضع لتطور المجتمع ، وشمل هذا التطور دلالة مجموعة من الالفاظ متجهة اتجاهين متقابلين متضادين .

٣ . التطور الصوتي ومظاهر الخطاء والتصحيف :

تتعرض اصوات لفظة من الالفاظ الى التغير وقد يكون هذا التغير زيادة" او حذفا" فيحدث التطور الصوتي الذى يلحق اللفظة أن تتحد في اصواتها مع لفظة أخرى مضادة لها في المعنى

٤ . الدوافع النفسية والاجتماعية :

عندما يرد الى الذهن معنى من المعاني اسرع التداعي الى تصور ضده ، ويظهر ذلك جليا" في الالوان فالبياض يستدعي السواد أو العكس (فعلاقة الضدية من اوضح الاشياء في استدعاء المعاني واذا كان طبيعيا" ان تتداعى المعاني لعلاقة من العلاقات فتعبر اللفظة الواحدة عن اكثر من معنى ، فمن الاولى أن يكون التداعي مضادا" فتعبر اللفظة عن معنيين متضادين ... وهنا يتصل بطبيعة النفس البشرية) (١) .

٥ . المجاز :

إن الانتقال من الحقيقة الى المجاز تدفع اليه حاجات كثيرة في نفس المتكلم كالحياء مثلا، أو الخوف ، وهذا الانتقال عن طريق إستعمال الفاظ مستعارة من معانيها الاصلية الى معان انتقالية ، فاذا شاع اللفظ المجازى على معنى معين اقترب أن يكون حقيقة في الدلالة فاذا كان المعنيان متضادين عدت هذه الالفاظ من الاضداد .

---

(١) الاضداد في اللغة : ١٦٦

والشريف الرضي من القائلين بوقوع هذه الظاهرة في اللغة وسماها باسمها الاصطلاحي ، اذ قال : (وشريت : يريد بعت وهو من الاضداد)[١]
وقال في موضع اخر : (... فهو من الاضداد على هذا التقدير)[٢]

وسنورد امثلة تدلل على قوله بوقوع هذه الظاهرة في اللغة ، فهو مرة يصرح باسمها كما بينا ، واخرى نستشفها من سياق الكلام ، او من خلال قرينة دالة على ذلك .

---

(١) ينظر حقائق التأويل : ٥/ ١٢
(٢) ينظر المجازات النبوية : ٢٥٣

(شـرى) :

في تأويله لكلمة (شرى) الواردة في قول يزيد بن مفرغ الحميري :

وشَرَيتُ بُرْداً ليتني　　من بَعدِ بُردٍ كنتُ هامه

فالريحُ تبكي شَجْوَها　　والبَرقُ يلمعُ في الغَمامه

قال الشريف الرضي : (وشريت يريد : بعت ، وهو من الاضداد) (١)

وقد وردت هذه اللفظة في القران الكريم (شريت) بمعنى (بعت) في قوله تعالى : (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم لَوْ كانوا يَعْلَمُونَ) (٢) ولكن الرضي لم يتطرق اليها (٣) .

(البَلَه) :

وفسر لفظة (البَلَه) الواردة في قول الرسول (صلى الله عليه واله) : (دخلتُ الجنّة فرأيتُ اكثرَ أهلها البَلَه) (٤) ، اذ قال : والبله يحتمل صفات المدح ، وصفات الذم ، والبله هاهنا هم الغافلون عن اذى الناس والاضرار بهم ، لا الناقصوا العقول (٥) ، وعزز رأيه بقول الشاعر :

لمّا رأتني خَلِقَ المموَّهِ　　بَرّاقَ أصلادِ الجبينِ الأجلهِ

بعدَ غُداتيَّ الشبابِ الأبلهِ

والابله وقع هاهنا موقع المدح والذم .

---

(١) حقائق التأويل : ٥/ ١٢
(٢) البقرة : ٢/ ١٠٢
(٣) مجاز القران ، لابي عبيدة : ١/ ٤٨
(٤) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث والاثر : ١/ ١٥٥ (اكثر اهل الجنة البله)
(٥) حقائق التأويل : ٥/ ٢٤٨

(مولى) :

عند تأويله للفظة (مولى) من قوله تعالى : ((مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير))(١) ، قال الرضي : ومعنى مولاكم : اي املك بكم واولى باخذكم ، وهذا معنى المولى من طريق الرق ، لا المولى من جهة العتق (٢) ، فاشار الى تضاد اللفظة (الرق والعتق) من دون ان يصرح بذلك ، وانما السياق هو الذى ابان المعنى .

(أيّام الله) :

في تأويل قوله تعالى : ((وذكّرهم بأيّام الله إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور))(٣) ، قال : المراد بأيّام الله : أيّام نعم الله ، وهو كقول القائل : أيّام العرب ، والمراد بالأيام التي فيها الوقائع المشهورة ، .

وقال : ويجوز أن تكون أيّام الله : النعم فيكون المعنى : الايام التي انعم الله فيها عليهم ، وعلى الماضين من آبائهم بذلّ الاعداء ، وبهذا يكون معنى ايام العرب : الوقائع التي يكون فيها لبعضهم الظهور على بعض فذلك النعم وعلى بعضهم السوء والنقم ، فالايام تذكر بالانعام وبالانتقام (٤)

واكبر الظن إن هذه الامثلة تشير الى أنّ الرضي يعتقد بوجود معنى عام في الاضداد إذ يجمع بين المعنيين الضدين وامثلته هذه توضح هذه المسألة ، وفي الحق إنّ من المحدثين من يذهب هذا المذهب فيرى إن اصل الاضداد معنى عام يجمع المعنيين المتضادين ثم يفترق المعنيان فينشأ من ذلك اضداد (٥)

---

(١) الحديد : ٥٧/ ١٥
(٢) تلخيص البيان : ٣٢٧
(٣) ابراهيم : ١٤/ ٥
(٤) تلخيص البيان : ١٨٠
(٥) لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة : ٢٧٢

(خفى)

قال في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[١]

المراد بقوله تعالى (اخفيها) : اسلبها خفائها وهو يؤول الى معنى الاظهار[٢] ، لان الخفاء هو الغطاء ، والغشاء ، مأخوذ من خفاء القربة فاذا ما سلب غطاء الساعة المانع من ظهورها ظهرت للناس ، وبهذا يكون المعنى : اكاد اظهرها ، واستدل بقول الشاعر :

لَقَدْ عَلِمَ الأَيقاظُ أَخفِيَةَ الكَرى   تَزَجُّجَها من حالكٍ واكتِحالِهَا[٣]

اى : علم الايقاظ عيونا ، فجعل العين للنوم لاشتمالها عليه كالخفاء للقربة لاشتماله عليها .

وتزججها من حالك واكتحالها ، يعود على العيون كأن القول : تزجج العيون واكتحالها من سواد الليل ، وهو دليل السهر ، فبانفتاح العيون تكون مباشرة للظلام .

والتأويل الاخر ، يكون المعنى : ان الساعة اتية اريد استر وقت مجيئها ، وبهذا يكون معنى اخفيها على موضعه من غير ان يعكس عن وجهه[٤] .

وهذا ما ذهب اليه استاذه ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) اذ قال : (اخفيت الشيء : كتمته واظهرته جميعاً ، وخفيت بلا الف : اظهرته البته)[٥]

---

(١) طه : ٢٠/ ١٥

(٢) تلخيص البيان : ٢٢١ ، وينظر مقاييس اللغة : ٢/ ٢٠٢

(٣) التزجج : اسوداد العينين من الكحل

(٤) تلخيص البيان : ٢٢١

(٥) المحتسب : ٢/ ٤٧-٤٨ ، وينظر تحفة الاريب بما في القران من الغريب : ٩٧ ومقاييس اللغة (خفى) : ٢/ ٢٠٢

(توسد القران) :

وفي تأويل قول الرسول (صلى الله عليه واله) : (ذاك رجلٌ لا يتوسّد القرآن) [١] ، وقد ذكر عند الرسول شريح الحضرمي ، اذ قال :

يحتمل معنيين ، احدهما مدح والاخر ذم ، اما المدح : فالمراد انه لاينام عن قراءة القران بل يقطع ليله بالتهجد به وبتلاوته فكأنه جعله وساداً لخده وفراشاً لجنبه .

والذم : فهو غير حافظ للقران فاذا نام لم يكن متوسداً له كما يتوسده من هو ظرف من ظروفه الحاوية له [٢] .

(الجون) :

وفي تأويل الحديث النبوي الشريف : (قد أناختْ بكم الشُّرُفُ الجُّون) [٣].

قال : (يعني الفتن المتوقعة ... شبه الفتن بالنوق المسنات لجلالة خطبها ، واستفحال امرها ، وجعلها جوناً وهى السود ههنا لظلام منهجها والتباس مخرجها ...) [٤] ، فأشار بقوله : (وهي السود ههنا) الى تضاد اللفظة ، لانه يعلم أنّ لفظة (الجون) من الاضداد يطلق على الاسود والابيض ، فخص الاسود بقوله (ههنا) وضعاً للالتباس [٥] ، والذى دل على ذلك سياق الكلام .

---

(١) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث والاثر : ٥/ ١٨٣
(ذلك رجل لايتوسد القران)
(٢) المجازات النبوية : ٤٠-٤١
(٣) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث والاثر : ٢/ ٤٦٢
(تخرج بكم الشرف الجون)
(٤) المجازات النبوية : ٤٤
(٥) المجازات النبوية : ٤٤

(مطلع) :

وقال في موضع اخر في تأويل قول الرسول (صلى الله عليه واله) : (ما نزل القرآنُ آيةً الاّ ولها ظهرٌ وبطنٌ ولكلّ حرفٍ حدٌّ ولكلّ حدٍّ مطلع)(١)
والمطلع : المأتى الذى يؤتى منه حتى يعلم تأويل القران من جهته او يكون المطلع (هو المنحدر من المكان المشرف الى المكان المنخفض ، وقد يكون ايضاً المصعد من المكان المنخفض الى المكان المشرف فهو من الاضداد على هذا التقدير)(٢) ، فالوصول الى علم التأويل هو الرقي الى الذروة ، والدخول في غوامضه بمنزلة النازل من المكان المرتفع .

نصل مما سبق الى ان الرضي قد اشار اشارة صريحة الى الاضداد وامثلته تؤكد وجود هذه الظاهرة في اللغة ولعله على نحو ما اسلفنا . القول قد ذهب في هذه المسألة الى أنّ الاضداد إنما تنشأ من وجود معنى عام يشتمل على المعنيين المتضادين ، اذ إنّ امثلته تلمح الى ذلك تلميحاً .

---

(١) نص الحديث في النهاية في غريب الحديث والاثر : ١/١٣٦
(قال صلى الله عليه واله في صفة القران : لكل اية منها ظهر وبطن)
(٢) المجازات النبوية : ٢٥١ـ٢٥٤

المبحث الرابع

التقابل

هو (ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها وهو قريب من الطباق)[(١)] ، او (وجود لفظتين تحمل احداهما عكس المعنى الذى تحمله الاخرى مثل : الخير والشر ، والنور والظلمة ، والحب والكراهية ، والصغير والكبير ، وفوق وتحت ، ويأخذ ويعطي ، ويضحك ويبكي ..)[(٢)] .

قال محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) : (من كلام العرب اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين) ومثل له بـ (ذهب وجاء ، وقام وقعد)[(٣)] .

ومما سبق نخلص الى ان هناك علاقة تضاد بين الالفاظ المتقابلة بعلاقة الضدية هذه ، لم تلق اهتمام الباحثين العرب ببحث خاص بل كانت اهتماماتهم بها قليلة[(٤)] .

والتقابل من الموضوعات الدلالية المعاصرة التي اتجه اليها الباحثون بالبحث والتحليل ، ومصطلح التقابل يسمى في البلاغة بمصطلحي (الطباق والمقابلة) ، وبسبب تداخل مصطلحات بلاغية مع التقابل وهي (المطابقة ، والمقابلة ، والضد ، والنقيض ، والعكس ، والخلاف) رأينا ان نأخذ الموضوع على نحو مقتضب كي لا نذهب عن سنن الغرض كثيراً ونخوض في التكرار والقول المعاد[(٥)] .

---

(١) البرهان ، للزركشي : ٣/ ٤٥٨

(٢) ظاهرة التقابل الدلالي في علم الدلالة ، د. احمد الجنابي : ١٥

(٣) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القران المجيد : ٢-٣ ، والمزهر : ١/ ٣٨٨

(٤) ينظر علم الدلالة ، احمد مختار : ١٩١

(٥) للمزيد من التفصيل ينظر : التقابل الدلالي في اللغة العربية ، عبد الكريم محمد والتقابل والتماثل في القران الكريم ، فايز القرعان

وسنعرض بإيجاز لمصطلحين من المصطلحات المذكورة ويندرجان تحت ظاهرة التقابل وهما : الطباق والمقابلة لانهما يقومان اساساً على وجود لفظين يختلفان نطقاً ويتضادان معنى .

١ . الطباق او المطابقة :

(الجمع بين الشيء وضده في جزء من اجزاء الرسالة او الخطبة او بيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين السواد والبياض، والليل والنهار ، والحر والبرد) [١] ، فهو اذن ان يجمع بين متضادين [٢] مع مراعاة التقابل [٣]

٢ . المقابلة :

هي ايراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى او اللفظ على جهة الموافقة او المخالفة فاما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل [٤] ، كقوله تعالى : (نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ) [٥] .

او (هي مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم ... والمقابلة بين التقسيم والطباق ، وهي تتصرف في انواع كثيرة واصلها ترتيب الكلام على ما يجب فيعطي اول الكلام ما يليق به اولا واخره وما يليق به اخراً ، ويأتي في الموافق بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه ، واكثر ما تجيء المقابلة في الاضداد فاذ جاوز الطباق ضدين كان مقابلة . [٦]

---

(١) الصناعتين : ٣١٦
(٢) العمدة : ٢/ ٥
(٣) البرهان ، للزركشي : ٣/ ٤٥٥
(٤) الصناعتين : ٣٤٦
(٥) التوبة : ٩/ ٦٧
(٦) البرهان ، للزركشي : ٣/ ٤٥٨

اقسام التقابل : [١]

١ . تقابل النفي والاثبات : مثل : انسان ، لا انسان .

٢ . تقابل الضد : كالحرارة والبرودة

٣ . تقابل الاضافة : كلا لابن والاب

٤ . تقابل العدم والملكة : كالحركة والسكون ، والعمى والبصر ، وسببهما واحد فاذا حضر السبب اوجب الملكة او غاب اوجب العدم .

وقد يشمل التقابل عناصر اكثر فيكون على نطاق اوسع كالتقابل بالالفاظ ام بالجمل ام بالصورة [٢] .

ولما كانت فضائل الاشياء تعرف باضدادها [٣] فالباطن يعرف مثلا بالظاهر ، والخير يعرف بالشر ، والليل يعرف بالنهار ، والقليل بالكثير ، والنفع بالضر ، والصغير بالكبير ، فالتقابل اذن يزيد المعنى وضوحا ويؤلف بين اجزاء الكلام وملاحمة بين اعضائه [٤] ، و (تكرار المعنى بلفظين مختلفين فلاشباع المعنى والاتساع في الالفاظ ، وذلك كقول القائل : امرك بالوفاء وانهاك عن الغدر ، والامر بالوفاء هو النهي عن الغدر ، وامركم بالتواصل ، وانهاكم عن التقاطع ، والامر بالتواصل هو النهي عن التقاطع .) [٥] .

---

(١) اعتمدت في هذا التقسيم : ظاهرة التقابل في اللغة العربية : ٦٠ ـ ٦١

(٢) ظاهرة التقابل في اللغة العربية : ٧٨

(٣) تأويل مشكل القران : ٦٢

(٤) تأويل مشكل القران : ١٨٦

(٥) المجازات النبوية : ٢٩٢

التقابل عند الشريف الرضي :

نلاحظ ان الشريف الرضي كان يستعمل التقابل في كلامه فهو ـ اى التقابل ـ عنده تاليف لاجزاء الكلام وملاحمة بين اعضائه (١)

ومن ذلك قوله في شرح وتبيين الاضلال والضلالة والزيغ والازاغة ، وما يجري هذا المجرى في اول كتابه حقائق التاويل معتذرا عن التكرار باذ قال : (العاذر لنا في ذلك ان كتابنا هذا قد بعدت اوائله من اواخره وانفرج ما بين اعناقه وارادفه) (٢) .

فالتقابل بين لفظتي (اوائل واواخر) وبين (اعناق وارداف) ، والاعناق بمعنى الاوائل لان العنق هو اول الجسم ، والرواد ف بمعنى الاواخر ، لان الردف هو اخر الجسم ، واستعملت هنا مجازا .

ومن تفضيل القلب على سائر الاعضاء في قوله تعالى : (إِنَّ في ذلك لَذِكرى لِمَنْ كان له قلبٌ) (٣) ، قال : خص تعالى القلب بالذكر لشرف موقعه وعظيم نفعه وكون سائر الجوارح له خدما وخدة وعنه مصدرة وموردة (٤) .

قابل بين لفظتي (مصدرة وموردة) والتقابل دل هنا على ديمومة واستمرار عمل سائر الاعضاء للقلب .

وهناك تقابل في مواضع اخرى نشير اليه في موضعه من كتاب حقائق التاويل لغرض الايجاز والابتعاد عن القول المعاد (٥) .

---

(١) المجازات النبوية : ٢٩ ـ ٢٩٢
(٢) حقائق التاويل : ٥/ ١٦
(٣) ق : ٥٠/ ٣٧
(٤) حقائق التاويل : ٥/ ٢٢ وينظر تاويل مشكل القران : ٢٩٥
(٥) ينظر الصفحات : ٢٢ و٥٧ و١١٨ و١٥١ و ٢١٠ و ٢٠٦

وفي تأويل قوله تعالى : (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)(١)
قال الشريف الرضي : (المراد انه تعالى يجازيهم على استهزائهم بإرصاد العقوبة لهم فسمى الجزاء على الاستهزاء باسمه اذ كان واقعاً في مقابلته والوصف بحقيقة الاستهزاء غير جائز عليه تعالى)(٢)

ويظهر من قول الرضي ان النص القراني فيه مقابلة بين عمل المشركين (استهزائهم) وبين جزاء عملهم ، اذ ان النص القراني السابق : (انما نحن مستهزئون) .

وقال في موضع اخر من تأويل قوله تعالى : (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)(٣) ، : المراد : (انزال العقوبة بهم جزاء على مكرهم وانما سمي الجزاء على المكر مكراً للمقابلة بين الالفاظ على عادة العرب في ذلك .)(٤) .

فالمقابلة بين (مكروا ومكر) ، فالاولى تدل على الفعل ، والثانية تدل على الجزاء الفعل ، لان حقيقة المكر لاتجوز على الله .

وقابل بين (الامر الهين ، والامر الشاق) وبين (الضئولة والدقة ، والغلظ والشدة) في تأويل قوله تعالى : (وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ)(٥) ، اذ قال : وصف تعالى العذاب بالغلظ على طريقة للعرب في كلامهم فيصفون الامر الهين بالضئولة والدقة ، والامر الشاق بالغلظ والشدة ، حملاً لذلك على عرفهم في مراعاة الشيء الغليظ الكثيف ، وقلة الحفل بالشيء الدقيق الضئيل ، فقول العرب : عرض فلان دقيق ، وقدره ضئيل ، والى قولهم في مقابلة ذلك لقي فلان فلاناً بكلام غليظ وقول ثقيل (٦)

---

(١) البقرة : ٢/ ١٥
(٢) تلخيص البيان : ١١٣
(٣) ال عمران : ٣/ ٥٤
(٤) تلخيص البيان : ١٢٢
(٥) هود : ١١/ ٥٨
(٦) تلخيص البيان : ١٦٢

وفي تأويل قوله تعالى : (أَفَمَنْ يَمْشي مُكِبّاً على وَجهِهِ أَهدى أم مَنْ يَمشي سَوِيّاً) (١) .

قال الشريف الرضي : المراد صفة من يخبط في الضلال .. فيصفون من تلك حاله بأنه ماش على وجهه ، فيقولون : ماش او ماض على وجهه ، وشبهوه بذلك لعدم الانتفاع بمواقع بصره ، اذ ان البصر في الوجه ، ولما كان الوجه مكبوباً على الارض كان الانسان كالاعمى ، والدليل على ان قوله تعالى (افمن يمشي مكباً على وجهه) كناية عن عمى البصر ، قوله تعالى في مقابلة ذلك : (ام من يمشي سوياً) لان السوي ضد الضرير في خلقه ، والمبتلى في بعض كرائم جسمه (٢) .

---

(١) الملك : ٦٧/ ٢٢

(٢) تلخيص البيان : ٣٤١ ، وينظر الصفحات : ١٨٠ و ١٩٩ و ٢١٨ و ٢٤٥ و ٢٥٠ و ٢٥٨ و ٢٦٠ و ٢١٦ و ٢٢٦ و ٣٠٣

الخـــاتـمـــة

بعـد هـذه الرحلـة الشاقة الممتعة مع عَلَم من أعلام اللغـة والادب ، وبعـد أن وصـل البحـث الى نهايتـه لابـد من أن نتوقف عنـد اهـم مـا عرفنا لـه ذاكريـن اهـم النتائـج التي توصـل اليهـا البحث الذى عني بابـراز ملاحظات الشريف الرضي في الدرس الدلالـي وتتبعـهـا ، ومحاولة تحليلها تحليلاً يصل بنـا الى تصور جهـوده في هـذا الشأن وهيكلتهـا ، وقد بدأنا أول مـا بـدأنا بالنظر في مصادره فنلاحظ انـه قـد اتبع ثلاث طرق في الاخـذ منها هي :

- طريقـة النقل الحرفي .
- طريقـة النقل بالقراءة او السمـاع .
- طريقـة النقل بالمعنى .

بيـد أنّ شخصية الشريف الرضي كانت واضحة في كل ذلك اذ لايقبل القضايا مسلمـاً بهـا بل ينـاقشها ويبـدى فيـها صريـح الرأى مستشهداً باستعمـالات العرب ، ومـن اجـل ذلك ايضـاً سنلاحظ انـه قـد اورد قراءات قرانيـة شتى يوجه من خـلالها المعنى فقـد يورد قراءتين للفظـة ثم يرجح احداهمـا على الاخرى ويحمـل المعنى على التـي رجحـها ، او يأخـذ بالقراءتين من دون ترجيح ، والقراءات التي اوردها كلها صحيحة لكن التوجيه الدلالي هو الذى يدفعـه ان يرجح هـذه القراءة على تلك .

* انـه قـد اورد الشواهد الشعريـة التي يصل من خـلالها الى توجيه دلالـة اللفـظ ، وهذه الشواهد كلها من العصر الجاهلي والامـوى ولم يورد شاهداً واحـداً من العـصر العباسي على الرغم من كثرتها ، وقد اسماء بالشعر المولد فكأنّ ذلـك بسـبب من اعتـقاده بالتـطور الدلالـي او انـه لا قـدرة لمـا خضـع للتطـور من شعر مـولـد على تفسير القـديم .

* قـد اشـار الى أنّ دلالـة اللفـظ لا يمـكن حملها دائمـاً على الظـاهر لاسيمـا الايات القرانيـة المتشـابهة ، فيجب ردّ المتشـابه الى المحكـم .

* ذكـر الفاظـاً اطلقت على الجزء ويراد بها الكـل ، واستعمـال المثنى والمـراد بـه الجمـع ، واستعمـال المـؤنث والمـراد بـه المـذكـر .

* يرى الشريف الرضي إنّ أحد أسباب المجاز ، انحراف الناس عادة باللفظ عن المألوف الى غير المألوف وهو ضرب من الاضطرار ، اذ أنّ الالفاظ تتصف بشيء من المرونة فهي ليست ضيقة في معانيها مقصورة عليها قصراً ، بل تشتمل على معان جديدة متصله بالمعاني القديمة فضلاً على ان استعمال المجاز عنده جزء اساسي في اللغة وضرورة لا محيد عنها وهو ما اصطلح عليه بالاضطرار ، فالمجاز عنده ضرب من ضرورة لا تكلف .

* من خلال مصطلح الاتساع عند الرضي يمكن ان نتصور أنه ينظر الى دائرة معنى كل لفظ على انها غير محددة المحيط بل هي حلقات تضيق ، وتتسع على مدى الاستعمال .

* يتعلق التغير الدلالي بالاستعمال المجازى فقد يكون الاصل مادياً تتطور منه دلالة معنوية وقد يكون الانتقال الدلالي سببياً او ظرفياً ، او بسبب من المجاورة بين الدلالة الاصلية والدلالة الانتقالية .

* يظهر الترادف واضحاً في مؤلفاته فهو يشير احياناً - اليه اشارة واضحة بعبارة جميع هذه الالفاظ بمعنى واحد ، او كلاهما بمعنى ، او يكتفي بسرد هذه الالفاظ متتالية من غير اشارة الى ذلك .

* والمشترك اللفظي لم يشر اليه بوضوح على نحو ما فعل في الترادف بيد اننا نلمس ذلك من خلال تأويله لاى الذكر الحكيم ، وهو اقل من الترادف اذا ما وازنا الامر في كتبه الثلاثة ، ومعظم الامثلة التي اوردناها واقعة عنده بسبب من التطور الدلالي فضلاً عن ان هناك امثلة وقعت بسبب توافق البناء الصرفي للالفاظ ، ونادراً ما يقع المشترك من اختلاف الابنية .

* والتضاد فقد اسماء باسمه الاصطلاحي مرة واخرى نستشفها من سياق الكلام ، وعلى اية حال فان هذا البحث قد حاول جهده لابراز التفكير الدلالي عند الشريف الرضي وموقع ذلك التفكير في الدرس الدلالي العربي

المصــادر والمـراجع

* القـرآن الكريـم
* ابن درستويه ، عبدالله بن جعفر بن المرزبان : عبدالله الجبورى ، مطبعة العاني بغـداد ، ط ١ ـ ١٩٧٣ / ١٩٧٤ م .
* ابن جني وعلم الدلالة : نوال كريم زرزور (رسالة مـاجستير) ، كلية الاداب ، الجامعـة المستنصرية / ١٩٨٨ م .
* اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الاربعة عشر : احمـد بن محمـد البنـا ، تحقيق د . شعبان محمد اسمـاعيل ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ـ ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م .
* ادب الكاتب : عبدالله بن مسلم بن قتيبـه ، تحقيق محمـد محيي الدين عبدالحميد مطبعـة السعادة ، مصر ، ط ٤ ـ ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .
* اساس البلاغـة : ابو القاسم محمـود بن عمـر الزمخشرى ، الهيئة المصريـة للكتاب ، ط ٣ ـ ١٩٨٥ م .
* الاضداد في كلام العرب : ابو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوى ، تحقيق د . عـزه حسن ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .
* الاضداد في اللغـة : محمـد حسين ال ياسين ، مطبعة المعارف ، بغـداد ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
* الامـالي : ابوعلي اسماعيل بن القاسم القالي ، مطبعة السعادة ، مصـر ، ط ٣ ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
* امـالي الزجاجي : ابو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي ، تحقيق عبدالسلام محمـد هارون ، القاهـرة ، ط ١ ـ ١٣٨١ هـ .
* امـالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد : الشريف المرتضى ، علي بن الحسين ، تحقيق محمـد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط ١ ـ ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
* اوضح المسالك الى الفية ابن مالك : جمال الدين بن يوسف بن احمـد الانصارى تحقيق محمـد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ، ط ٥ ـ ١٩٦٦ م .
* البحث الدلالي عند فخـر الدين الرازى : عبدالرسول سلمان ابراهيم (رسالـة دكتوراه) ، كلية الاداب ، جامعـة بغداد ـ ١٩٩٠ م .
* البحث الدلالي في تهذيب اللغة للازهرى : لطيفة عبدالرسول عبد (رسالة دكتوراه) كليـة الاداب ، الجامعـة المستنصرية ـ ١٩٩٥ م

* البحث الدلالي في كتب معاني القران ، لابي عبيده والاخفش والفراء : عمار امين (رسالة ماجستير) ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ـ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .
* البرهان في علوم القران : بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط١ ـ ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م .
* البيان والتبيين : ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٥ ـ ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م .
* تأويل مشكل القران : عبدالله بن مسلم بن قتيبه ، شرح ونشر احمد الصقر ، ط ٢ ـ ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م .
* التأويل اللغوي في القران الكريم : حسين حامد الصالح (رسالة دكتوراه) ، كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية ـ ١٩٩٥ م .
* التبصرة في القراءات : ابو محمد مكي بن ابي طالب القيسي ، تحقيق محي الدين رمضان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ط ١ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
* تحفة الاريب بما في القران من الغريب : ابو حيان الاندلسي ، تحقيق د . احمد مطلوب ، د . خديجة الحديثي ، مطبعة العاني بغداد ط١ـ ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م
* الترادف في اللغة : حاكم مالك لعيبي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م .
* تصحيح الفصيح : ابن درستويه ، تحقيق د . عبدالله الجبوري ، مطبعة الارشاد بغداد ، ط ١ ـ ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م .
* التطور اللغوي ، مظاهره ، علله ، قوانينه : د . رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي القاهرة ـ ١٩٨٣ م .
* التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران الكريم ، دراسة دلالية مقارنة : عوده خليل ابو عوده ، مكتبة المنار ، الاردن ، ط١ ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ م .
* التعريفات : علي بن محمد الجرجاني : تحقيق د . عبدالرحمن عميره ، عالم الكتب بيروت ، ط ١ ـ ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
* التعبير القراني : د . فاضل صالح السامرائي ، جامعة بغداد ، دار الحكمة ، ١٩٨٦ م / ١٩٨٧ م .

* تفسير مجاهد : ابو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي ، تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ، مجمع البحوث الاسلامية ، باكستان ، المنشورات العلمية ، بيروت

* تفسير غريب القران : عبد الله بن مسلم بن قتيبه ، تحقيق احمد الصقر ، دار احياء الكتب العربية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨ م .

* تفسير غريب القران : ابو بكر محمد السجستاني ، تحقيق محمد الصادق قمحاوى مكتبة الجندى بمصر .

* تفسير القران العظيم : ابو الفداء اسماعيل بن كثير ، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان ، الاردن .

* التقابل والتماثل في القران الكريم : د . فايز القرعان ، المركز الجامعي للنشر والدعاية والاعلان ـ ١٩٩٤ م .

* تلخيص البيان في مجازات القران : الشريف الرضي ، تحقيق محمد عبد الغني حسن دار احياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط ١ ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

* تهذيب اللغة : ابو منصور محمد بن احمد الازهرى ، تحقيق عبد السلام محمد هارون واخرون ، دار الكتب المصرية للتاليف والترجمة .

* جامع البيان في تفسير القران : ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، دار الحديث القاهرة ، ـ ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م .

* الجامع لاحكام القران : ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ـ ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م .

* الحجة في القراءات السبع : ابو علي الحسن بن احمد الفارسي ، تحقيق علي النجدى ناصف ، د . عبد الفتاح شلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م .

* حقائق التاويل في متشابه التنزيل : الشريف الرضي ، تحقيق محمد رضا كاشف الغطاء ، مطبعة الغرى بالنجف ـ ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦ م .

* الحديث النبوى من الوجهة البلاغية : عز الدين علي السيد ، دار الطباعة المحمدية بالازهر ، القاهرة ـ ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٣ م .

* الخصائص : ابو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية ـ بغداد .

* خصائص التراكيب ، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : د . محمد ابو موسى دار التضامن للطباعة ، القاهرة ، ط٢ ـ ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م .
* دراسات في اصول تفسير القران : د . محسن عبد الحميد ، مطبعة الوطن العربي بغداد ، ط ١ ـ ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م .
* دراسات في فقه اللغة : صبحي الصالح ، مطبعة جامعة دمشق ـ ١٩٦٠م .
* دلائل الاعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
* دلالة الالفاظ : د . ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٣ـ١٩٧٦ م .
* رسائل الصابي والشريف الرضي ، تحقيق محمد يوسف نجم ، الكويت ـ ١٩٦٠ م .
* روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود ابن عمر الالوسي البغدادى ، دار الفكر ، بيروت ـ ١٩٧٨م .
* سر الفصاحة : ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ، تحقيق عبد المتعال الصعيدى ، مطبعة محمد علي صبيح ، مصر ـ ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م .
* الشريف الرضي وجهوده النحوية : د . حازم سليمان الحلي ، كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، ط٢ ـ ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م .
* الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : احمد بن فارس ، تحقيق مصطفى الشويمي ، موسسة أ. بدران للطباعة والنشر ، بيروت ـ ١٩٦٤ م .
* الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية : اسماعيل بن حماد الجوهرى ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط ٤ـ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ م .
* الصناعتين ، الكتابة والشعر : ابو هلال العسكرى ، تحقيق علي محمد البجاوى ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .
* الصورة الفنية في المثل القراني ، دراسة نقدية بلاغية : د . محمد حسين علي الصغير ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ـ ١٩٨١ م .
* الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز : يحيى بن حمزه العلوى ، القاهرة ـ ١٩١٤ م

* ظاهرة التقابل في علم الدلالة : د ٠ احمد الجنابي ، مجلة اداب المستنصرية ، العدد / ١٠ لسنة / ١٩٨٤م ٠
* ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية : عبدالكريم محمد حافظ ، (رسالة ماجستير) ، كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية ـ ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م ٠
* علم الدلالة : احمد مختارعمر ، مكتبة دار العروبة ، الكويت ـ ١٩٨٢ م
* علم اللغة : د ٠ علي عبدالواحد وافي ، مكتبة نهضة مصر ، ط ٤ ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧ م ٠
* علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : د ٠ محمود السعران ، دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٢م ٠
* العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابوعلي الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة بمصر ط ٢ ـ ١٩٥٥م ٠
* العين : ابوعبدالرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ، تحقيق د ٠ مهدي المخزومي ، د ٠ ابراهيم السامرائي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، جـ١/ ١٩٨٠ ، جـ٢ ، جـ٣/ ١٩٨١ ، جـ٤ ، جـ٥ ، جـ٦ / ١٩٨٢ ، جـ٧ / ١٩٨٤ ، جـ٨ / ١٩٨٥م ٠
* غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب : ابوبكر محمد بن عزيز السجستاني ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط٣ ـ ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م ٠

* الفروق اللغويـــة ، لابي هلال العسكرى ، تحقيق حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمـية ، بيروت ـ ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .
* فصول في فقـه العربية ، د . رمـضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ـ ط ٣ ـ ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م .
* فقـه اللغـــة وسر العربية ، لابي منصور عبد الملك بن محمـد الثعالبي ، مطبعـة الاستقامـة بالقاهـرة .
* فقـه اللغـــة د . عبد الحسين المـبارك ، مطبعة جامعـة البصره ـ ١٩٨٦ م .
* فقـه اللغـــة العربية ، د . كاصد ياسـر الزيدى ـ ١٩٨٧ م
* في اللهجات العربية ، د . ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهـرة ط ٦ / ١٩٨٤ م .
* قامـوس القران ، او اصلاح الوجوه والنظائر في القران الكريم ، للحسين بن محمـد الدامغاني ، تحقيق عبد العزيز سيد الاهل ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ ط ٢ ١٩٧٧ م .
* قاموس الالفاظ والاعـلام القرانيـــة ، محمـد اسمـاعيل ابراهيم ، دار الفكر العربي ط ١ ـ ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م .
* قامـوس قراني ، جمع وتاليف حسن محمـد موسى ، مطبعة خليل ابراهيم ، الاسكنـدرية ، ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م .
* الكتاب ، لابي بشر عمـرو بن عثمـان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام محمـد هارون مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ـ ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .
* الكشف عن وجـوه القراءات السبع وعللهـا وحججهـا ، لابي محمـد مكي بن ابي طالب القيسي ، تحقيق محيي الدين رمضـان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .
* لحن العامـة والتطور اللغوى ، د . رمضان عبد التواب ، القاهرة ، ط ١ ـ ١٩٦٧
* لسان العرب ، لابي الفضل جمال الدين محمـد بن مـكرم بن منظـور ، دار صـادر بـيروت .
* اللغـة ، فنـدريس ، تعريب محمـد الدواخلي ومحمـد القصاص ، مطبعة لجنـة البيان العربي ـ ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥٠ م

* لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة ، د . غالب فاضل المطلبي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ـ ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م .
* ما اتفق لفظه واختلف معناه من القران المجيد ، لابي العباس محمد بن يزيد المبرد ، باعتناء عبد العزيز الميمني ـ القاهرة ـ ١٣٥٠ هـ .
* مباحث في علوم القران ، د . صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٥ ـ ١٩٦٨ م .
* المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الاثير ، تحقيق د . احمد الحوفي ، د . بدوى طبانه ، دار الرفاعي بالرياض ، ط ٢ ـ ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٣ م
* مجاز القران ، لابي عبيده معمر بن المثنى ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، دار الفكر ، ط ١ ـ ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م .
* مجالس ثعلب ، لابي العباس احمد بن يحيى ، تحقيق عبد السلام محمد هارون دار المعارف ، ط ٥ .
* المجازات النبوية ، للشريف الرضي ، تحقيق طه محمد الزيني ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع .
* مجمع البيان في تفسير القران لابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار الفكر بيروت ، ط ١ ـ ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧ م .
* المجاز واثره في الدرس اللغوى ، محمد بدرى عبد الجليل ، دار الجامعات المصرية ـ ١٩٧٥ م .
* مجاز القران (خصائصه الفنية وبلاغته العربية) ، د . محمد حسين علي الصغير دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ ١٩٩٤ م .
* المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ، لابي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق علي النجدى ناصف ، وعبد الحليم النجار ، وعبد الفتاح اسماعيل شلبي ، دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة ـ ١٣٨٦ هـ .
* المخصص ، لابي الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده ، دار الفكر
* المزهر في علوم اللغة وانواعها ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد احمد جاد المولى واخرين ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط ٤ ـ ١٩٥٨ م .

* المشترك اللفظي في اللغة العربية : عبد الكريم شديد محمد (رسالة ماجستير) كلية الاداب ، جامعة بغداد ـ ١٩٧٦ م

* معاني القرآن : ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط١ ـ ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

* معاني القرآن ، تصنيف الاخفش الاوسط : ابو الحسن سعيد بن مسعده البصرى تحقيق د . فائز فارس ، الكويت ، ط٢ ـ ١٩٨١ م .

* معاني القرآن واعرابه ، للزجاج : ابراهيم بن السرى ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ـ ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

* معجم مقاييس اللغة : ابو الحسين احمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط١ ـ ١٣٦٦ هـ / ١٣٦٩ هـ .

* المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : وضع وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ـ ١٣٦٤ هـ .

* معجم المصطلحات البلاغية : د . احمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

* مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : ابن هشام الانصارى ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ـ ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

* الملل والنحل : محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، مطبعة دار الفكر ، بيروت .

* منازل الاخرة : عباس القمي ، دار التعارف للمطبوعات ـ ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م

* من بلاغة القرآن : د . احمد احمد بدوي ، مكتبة نهضة مصر ، ط٣ ـ ١٩٥٠ م

* من بديع لغة التنزيل : د . ابراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان ط١ ـ ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

* المنجد في اللغة والادب والعلوم : لويس معلوف ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ط ١٩ ـ ١٩٦٦ م .

* نحو القرآن : د . احمد عبد الستار الجوارى ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ـ ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٤ م .

* نظرية اللفظ والمعنى ، نشأتها وتطورها حتى اواخر القرن الثالث الهجرى : بو جمعه شتوان (رسالة ماجستير) كلية الاداب بالجامعة المستنصرية ـ ١٩٨٥ م .

* النهاية في غريب الحديث والاثر للإمام المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير تحق محمود محمد الطناحي ، وطاهر احمد الزاوي ، المكتبة العلمية ، بيروت .
* الوجوه والنظائر في القران الكريم ، هارون بن موسى القارى ، تحقيق د . حاتم صالح الضامن ، دائرة الآثار والتراث ، بغداد ـ ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م .

ABSTRACT.

This thesis is concerned with the Ash-Sharief Ar-radi 's Semantic efforts , trying to put a thearitical analysis and to Construct a genral view about this case.

The thesis includes apreface , an introduction , three Chapters and a conclusion .

The introduction discisses Ar-Radi's life , his teachers and his works .

The first chapter discusses the term semantics , the semant: resourses , the Qutanê reading and linguistic verses and their influnce on the meaning .

The second chapter deals with Ar-Radi 's concepts of signif: and signified , and discusses how the meanings change ,

The third chapter deals with some semantic phenomena , sucl synonym , homonym and opposition.

In the conclusion , the researcher has explained the high importumt points of the study /

Finally this thesis shows Ar-Radi 's efforts in the Arab linguistic theory and his attampt to build his own approach.